
جوهر الإسلام
مجلة ثقافية اسلامية جامعة تصدر بتونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَ يَأْمُرونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُلآئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ

صدق الله العظيم



مجلة ثقافية اسلامية جامعة تصدر بتونس

مؤسس المجلة فضيلة الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

المدير و رئيس التحرير الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

2021





مجلة ثقافية اسلامية جامعة تصدر بتونس

مؤسس المجلة فضيلة

الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

المدير رئيس التحرير محمد صلاح الدين المستاوي

جوان/جويلية 2021 Juin - Juillet

العنوان	28 نهج جمال عبد الناصر تونس 1000
الهاتف: الفاكس:	216.71.327.130 216.71.432.233
البريد الالكتروني: الموقع الالكتروني :	mestaoui.s@gnet.tn www.jawhar-al-islam.info
الحساب الجاري بالبنك العربي لتونس (الجزيرة):	01000021110000238106
ISSN	0330 - 4957

الثمن للأفراد

بتونس: 3.500د

بالخارج: 3.50 اورو

الاشتراك بتونس

للأفراد :20.000د

بالخارج: 20 أورو

الاشتراك للمؤسسات

بتونس :30.000د

بالخارج: 30 أورو

تم طبع وإنجاز هذا الكتاب في

الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم



12 نهج الخيرية ـ 1002 تونس البلفيدير

الهاتف 933 901 71 ـ 380 904 71

البريد الالكتروني sotepagraphic@yahoo.fr



المحتوى

الافتتاحية : مسؤولية العلماء في تصحيح المفاهيم وانارة السبيل
بقلم رئيس التحرير.......7
تفسير ايات من القران الكريم
بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله.......9
فتنة التكفير حرب على الامة
بقلم فضيلة العلامة عبد الله بن بية.......12
تصدّي شيوخ الأمّة وعلمائها ورفعهم لواء محاربة الصهاينة المغتصبين.......
بقلم الأستاذ الدكتور ابولبابة حسين.......15
رني جينو René Guénon رائد مدرسة الاحياء الديني في العصر الحديث
بقلم الدكتور سيد حسين نصر إيران.......19
معالجة الإسلام لظاهرة التشدد والتطرف العنيف
بقلم الأستاذ صالح حمدي.......25
التجديد في شريعة الله صناعة علمية بالغة الدقة لا يحسنها إلا الراسخون في العلم
بقلم فضيلة الشيخ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر.......30
في رياض السنة
بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي.......32
المسلمون الجدد في الغرب
بقلم الأستاذ صالح حمدي.......36
كتاب الاعتبار لأسامة بن مُنقذ
بقلم الأستاذ صالح العَود.......39
مفاهيم إسلامية
الشيخ الحبيب المستاوي.......41
اعلام الزيتونة الشيخ عثمان العياري
بقلم فضيلة الأستاذ عزيز الساحلي.......44
دور علماء جنوب الجزائر
بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله.......46
في وداع الشيخ حسن بن حسن
بقلم الشيخ صلاح المستاوي.......56
في وداع العالمة الزيتونية هند شلبي.......
بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي.......58
خطبة الجمعة
بقلم الشيخ صلاح الدين المستاوي.......60
فتوى الشيخ محمد المداني.......
تحقيق و تقديم الدكتور نجم الدين خلف الله.......67
المفكر الهندي وحيد الدين خان
بقلم الأستاذ محمد العزيز الساحلي.......71
مركز التربية الإسلامية صالح العود
بقلم الأستاذ صالح العود.......73
الاب ميشال للون رجل الحوار و صاحب المواقف المشرفة في نصرة القضايا العربية الذي لم نتفطن لرحيله.......84
الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله أمّة في رجل
بقلم الدّكتور فريد قطاط.......78
يسالونك قل
بقلم الأستاذ الشيخ النفطي.......86
ابحث عن البركة
بقلم صالح الحاجة.......89

Sommaire

Perle du coran.......102
Introduction au cinquième pilier de l'islâm abdelwadoud gouroud.......95





الافتتاحية

مسؤولية العلماء في تصحيح المفاهيم وانارة السبيل

يصدر هذا العدد8/7 من مجلة جوهر الإسلام من سنتها20 في سلسلة إصدارها الجديدة بعون الله وتوفيقه حافلا كالمعتاد بالبحوث والدراسات الجادة لا علام كبار من تونس ومن خارجها تنير للقراء السبيل وتبصرهم بحقائق الإسلام وهديه القويم في ادق القضايا والمشكلات التي تواجههم ويحتاجون فيها الى بيان الجواب الشافي الضافي الذي يطمئن قلوبهم ويرضي ربهم لظاهرة مثل ظاهرة التكفير التي لم يعد التطرق اليها محصورا في بطون الكتب القديمة فقط التي تعرض ا راء ومذاهب الفرق المتشددة الخارجة عن اجماع الامة- و التي كنا نظن انها انقرضت وأصبحت في طي التاريخ البعيد فاذا بهذه الظاهرة (التكفير) تعود من جديد وتستعمل لترويج ضلا لاتها كل الوسائل المتاحة وبالخصوص الفضاء الالكتروني الذي وجدت فيه مبتغاها وضالتها- وهو فضاء لا يحده الزمان ولا المكان - و الذي من خلاله استهدفت خيرة ما تملكه الامة اعني بها فئة الشباب مستغلة ما يعيشه الشباب من صعوبات مادية واجتماعية وغفلة عن تحصينه علميا وشرعيا من طرف مختلف الأطراف التي تتحمل مسؤولية ذلك (اسرة ومدرسة وهيئة اجتماعية وولاة أمور) فالكل راع والكل مسؤول عن رعيته كما ورد في الحديث الشريف.

لقد دفعت هذه الجماعات المتشددة الرافعة لراية التكفير عددا كبيرا من الشبان - باسم الدين والدين براء من ذلك- الى نشر الرعب والخوف والدمار والخراب وسفك الدماء وقتل الانفس البشرية (أطفالا ونساء وشيوخا) و لاتكاد تخلو اليوم بلاد من هذا الشر المستطير الساري سريان النار في الهشيم.

تمضي جوهر الإسلام في التبصير والتحذير من مخاطر التطرف والإرهاب والتكفير كما تمضي في التا كيد بان اهل الذكر (علماء وهيئات) بمثل ما انهم اول من ينبغي ان يتصدى للتطرف والإرهاب والتكفير فانهم هم أيضا المؤهلون بحكم الاختصاص (ولولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم..) للخوض في القضايا الاجتهادية المستجدة وان سواهم ممن لاتتوفر فيه شروط الاجتهاد متسور ولا يمكن ان يعتد برايه بحكم عدم تخصصه وليس لسبب اخر (وباب الاختصاص سيظل مفتوحا مثل باب الاجتهاد لا تملك اية جهة حق اغلاقهما).

وفي العدد بيان لشروط الاجتهاد الصحيح مع تقديم نماذج لاجتهادات أولئك الاعلام و وفيه عرض لمواقفهم المشرفة من قضايا الامة المصيرية وعلى راسها قضية الشعب الفلسطيني الذي اغتصبت ارضه المباركة من طرف الكيان الصهيوني و الذي لاتزال مقدساته (المسجد الأقصى أولى القبلتين) تنتهك. و لا يزال الكيان الصهيوني يسلط على المدنيين العزل كل صنوف العدوان على فلسطينيي الداخل و منطقة الشيخ جراح و غزة والقطاع طيلة العشر الاواخر من شهر رمضان الماضي على مراى



ومسمع من كل الدول و المنظمات العالمية وتستعمل بعض الدول الاعضاء حقها (الظالم) في الفيتو حتى لمجرد اصدار قرار ادانة للعدوان ليمضي الكيان الصهيوني في الهدم والقتل واراقة الدماء الزكية التي لا ذنب لها سوى دفاعها المستميت والبطولي عن شعبها ومقدساتها وارضها المغتصبة في رباط بشرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم.
و لا تكتفي جوهر الإسلام بالتعريف باسها مات علماء الزيتونة (من تونس ومن الجزائر) في خدمة الدين والامة وتابين الراحلين عنا منهم الى دار البقاء عليهم من الله الرحمة والرضوان بل لا تدخر جهد ا في عرض تجار ب و مساهمات متميزة لعلماء ومفكرين كبار في الاحياء الديني (الفيلسوف رني قنون - عبد الواحد يحي- رحمه الله) و في الدعوة الى الاسلام (المفكر الهندي الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله) الذي يجد قارئ العدد ملفا اعد خصيصا عن حياته واثاره تحية لجهوده في خدمة الإسلام في العصر الحديث كما يجد مع العدد هدية هي كتابه الذي يحمل عنوان (عصر السلام).
كما يتضمن العدد الأبواب القارة المتمثلة في التفسير وشرح الحديث و خطبة الجمعة والأجوبة عن الأسئلة الفقهية في العبادات والمعاملات والتدقيق والتحقيق في بعض المسائل ذات الصلة بالدين ورموزه وتصحيح المفاهيم وكذلك التعريف بأنشطة بعض الهيئات العلمية و الدينية في الداخل والخارج معاضدة لجهودها المباركة في خدمة الامة ودينها.
ان جوهر الإسلام وهي تصافح قارئها ومتابع مسيرتها المباركة بكل عدد جديد يصدر منها لتحمد الله الذي اعان ووفق على مواصلة الصدور ورقيا في زمن يذهب فيه البعض الى القول بان زمن الورقي قد ولى وانتهى وحل محله الافتراضي في كل مظاهره المتطورة والمتجددة كل يوم ان لم نقل كل ساعة و ان كان الكثيرون - ونشاطرهم الراي- يقولون ان الكتاب والمكتوب المسطور سيبقيان وسيصمدان - و الافتراضي مكتوب ولكن على غير ورق-.
وستظل جوهر الإسلام باذن الله تطل في نسختها الورقية والالكترونية على قرائها واحبائها بكل عدد جديد يصدر منها- ولو بشيء من التاخير- تتقاسم معهم السرور والشعور بالسعادة التي لا يمكن وصفها يضاف الى اعدادها السابقة و مجلداتها التي تملا- والحمد لله -رفوف المكتبات الخاصة والعامة هنا في تونس التي شهدت تا سيسها ومضيها في دربها السالك وهناك في مكتبات الجامعات والهيات العلمية على امتداد الساحة العربية والإسلامية وخارجها في مراكز البحث في بلاد الغرب التي تتابع عن كثب كل ما تخطه أقلام العلماء والمفكرين في الشا ن الديني.
فتحية عطرة خالصة من جوهر الإسلام الى قرائها الذين تبادلهم مشاعر المحبة و تعاهدهم على المضي بخطى ثابتة خالصة لوجه الله في خطها الذي هو خدمة الامة ودينها على نهج شعارها (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) راجية منه سبحانه العون والسداد ودوام التوفيق انه على كل شيء قدير.

رئيس التحرير



تفسير آيات من القرآن الكريم

بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

قال الله تبارك وتعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(وَبَشِّرِ الذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰت تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَة رِّزْقاً قَالُواْ هَٰذَا الذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَٰبِها وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَٰج مُّطَهَّرَة وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُون)

الآية 25 من سورة البقرة

لما ذكرت الاية السابقة جزاء المكذبين بالقرآن الممارين فيه المحاولين لمحاكاته والاتيان بمثله و أنّ الله اعد لهم نارا وقودها الناس والحجارة ناسب أن يذكر بعد ذلك جزاء المؤمنين الصادقين الذين جندوا امكانياتهم لتحقيق الصالحات من الاعمال والكف عن السيئات والاثام قال **(وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات)** إلى آخر الآية والبشارة والتبشير في أصلها اللغوي هي الاخبار بما يغير نشره ظاهر الجلد وهو كل ما فيه معنى المفاجأة من سماع خير أو سماع شر غير أن الاستعمال الغالب خصصها فاصبحت تستعمل في الخير غير المقيد ولا تستعمل في الشر إلا إذا كان منصوصا عليه مع شيء من السخرية والاستهزاء قال الله تعالى **(فبشرهم بعذاب اليم)** والذين آمنوا هم المصدقون بما جاء به المرسل من عند الله من ايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره ولا يفيد الايمان أصحابه إلا إذا كان عقيدة راسخة لا يتطرق اليها الشك ولا يفعل صاحبها ما يناقض ايمانه ومن تعلق بغير الله تعلق المربوب بالرب وتعلق المملوك بالمالك وتعلق المجرد من الحول والطول بمن بيده الخير والشر والرفع والخفض ومن اجل ما يصيب الايمان من نقص وزيادة وقوة وضعف اختلفت مقامات الناس والامم ومرت بفترات مختلفة متناقضة فيها الارتفاع إلى ما فوق العادة وفيها الانخفاض إلى ما تحت العادة وليس لذلك من سبب إلا سمو الايمان اوضعفه ذلك أن الاعمال التي تصدر عن الناس من عبادات ومعاملات لا بد أن يكون مبعثها ذلك الايمان الصادق الذي هو شرط في اثمار اي عمل والاستفادة منه ولم يذكر الله سبحانه وتعالى الايمان إلا مقترنا بالاعمال الصالحة ولا الاعمال الصالحة إلا مسبوقة بالايمان



حتى يدرك الناس أن الايمان السلبي هو مجرد خيالات وصور باهتة لم تستقر بعد في الفؤاد ولم تصل إلى درجة الجزم واليقين ولو وصلت إلى تلك الدرجة لاثمرت قطعا ثمارا صالحا متصلة الحلقات متصفة بالدوام والاستقرار كما أن تلك الاعمال التي ترى في ظواهرها من قبيل الصالحات إذا لم تبن على ايمان وطيد بما يجب الايمان به فانها لا تأخذ من الصلاح إلا صوره الظاهرة واشكاله الخادعة ولن يكتب لها دوام واثمار إلا إذا بنيت على اسس صحيحة وياتي في القرآن الكريم تلخيص الاسلام بما اشتمل عليه من شعائر وفروض واركان في جملة واحدة هي: عمل الصالحات وهو تلخيص جميل يزيد الكلام عموما وشمولا لانه يتناول جميع الاعمال ما يكتسي منها صبغة العمل الدنيوي المحض وما يكتسي صبغة العمل الديني المحض. وما يكتسي صبغة العمل الديني الذي يرى غير الراسخين في العلم انه يخص الانسان وحده ولا دخل لأحد فيه وذلك سخف وجهل لأن جميع ما يفعله المسلم في شؤونه الشخصية والحياتية والاجتماعية حتى الشوكة يشاكها والاذى يميطه عن السبيل واللقمة يتناولها والحاجة يقضيها قد أخذه الاسلام بعين الاعتبار وطبعه بطابع الايمان والاسلام وبذلك يصبح كل ما يفكر فيه المسلم وكل ما يبطنه من مقاصد ونوايا وكل ما يصدر عنه من اقوال وافعال وحركة وسكون هو قابل باصله لان يكون طاعة تقرب العباد من ربهم زلفى الا أن يكون معصية تحبط الاعمال وتستوجب غضب الرب.

ويدخل ضمن هذه البشارة التي تضمنتها الاية جميع ما يتوق اليه المؤمنون أصحاب الاعمال الصالحات من سعادة عاجلة وآجلة ومن جنات في الدنيا وفي الآخرة ومن تمكين فيهما.

ولئن اجملت هذه المعاني هنا فإننا نجدها قد فصلت في آيات أخرى كثيرة. والجنات جمع جنة وهي البساتين المليئة بالثمار والفواكه وسميت جنة لانها تجن من فيها اي تستره باشجارها ولذلك سمي المجن الذي يقي يد الفارس الضربات مجنا لانه يستر الجسد وسمي الجنين في بطن امه جنينا لانه مستور في بطنها واحشائها وسمي الجن جنا لانهم مغيبون عنا ومستورون عن ابصارنا وقوله سبحانه وتعالى (**تجري من تحتها الانهار**) اي من تحت اشجارها مياه الانهار لان النهر لا يجري وإنما يجري ماؤه فهو مثل قول الله تعالى (**واسال القرية**) اي أهل القرية وهو مثل قول الشاعر:

فنبئت أن النار بعدك اوقدت   و إستتبّ بعدك يا كليب المجلس

اراد أهل المجلس والنهر ماخوذ من انهر الشيء إذا وسعه

و منه قول الشاعر

ملكت بها كفي فانهرت فتقها   يرى قائم من دونها ما وراءها

اي وسعت فتقها. وانهار الجنة ليس لها من صفة انهار الدنيا إلا جريان المياه فقط أما حفر الاخاديد وافساد الأرض فليس موجودا في انهار الخلود وان ثمار الجنة وفواكهها لتختلف تماما عن ثمار الدنيا وفواكهها فهي وان تشابهت في الوانها واشكالها تختلف مذاقا وحلاوة فليس بينها إلا التشابه فقط (**كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واوتوابه متشابها**) قال ابن عباس رضي الله عنهما يشبه بعضه بعضا في المنظر ويختلف في المطعم وليس في الدنيا شيئ من الجنة سوى الاسماء. فكان أهل الجنة تعجبوا لما رأوه من حسن الثمرة وعظم خلقها ولا تفاضل بينها لانها خيار كلها بعكس ثمار الدنيا التي فيها الطيب والخبيث وفيها الجيد وسقط المتاع.

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي   كساع إلى اسد الشرى يستبيلها

ثم قال سبحانه وتعالى بعد ذلك (**ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون**) والازواج جمع زوج وهو يطلق على المرأة وعلى الرجل فكما تقول فلان زوج فلانة تقول فلانة زوج فلان بدون الحاق علامة التانيث قال الاصمعي ولا تكاد العرب تقول زوجة إلا قليلا كما انشد الفراء عن الفرزدق: ومعنى يستبيلها اي يأخذ بولها

وقوله سبحانه وتعالى (**مطهرة**) صفة لزوجات الجنة والتطهير فيهن حاصل حسا ومعنى فهن لا يحضن ولا يبلن ولا يتغوطن ولا يخرج ولا يسيل من أهل الجنة مطلقا ما تتقذاه النفوس وقد قال ذلك الثقات من امثال الثوري ومجاهد وغيرهما (**وهم فيها خالدون**) اي ليسوا بمخرجين من نعيمها ومن الاستقرار بها .والخلود هو البقاء الطويل أو الدائم وقد جاء مقرونا بالتابيد وغير مقرون بالتابيد. والمقامات هي التي تجعل هذا كذلك أو تجعله دالا على المكث الطويل فقط لان كلمة خالد تستعمل مجازا في طول البقاء كما يقال في الدّعاء خلد الله ملكه والله سبحانه وتعالى اعلم.



فتنة التكفير حرب على الأمة

بقلم العلامة الشيخ عبد الله بن بية
رئيس منتدى تعزيز السلم أبوظبي
رئيس مجلس الامارات للافتاء الشرعي

لقد ابتليت الأمة بحروب يشنها عليها أعداؤها متذرعين بمختلف الذرائع ومتوسلين بشتى الوسائل، تارة بسبب جريمة سفيه. لم تثبت. يهلك من أجلها فئات من الناس، وتارة من أجل دعوة أسلحة دمار لم توجد، وتارة من أجل إيجاد ديمقراطية بالإكراه بشنّ حرب يحرق فيها الأخضر واليابس. إنها حرب أو حروب تفتقر إلى حد أدنى من المنطق لكن الذي يهمنا اليوم هو حرب أخرى تشنها طوائف من هذه الأمة على الأمة الإسلامية لتخريب بيوتها من الداخل ليست أقل ضراوة ولا أقل منطقية من تلك التي تأتي من وراء البحار، تارة تحت عنوان الاختلاف في المذهب، وتارة تحت عنوان الولاء والبراء والعلاقة مع الكفار إلى غير ذلك من العناوين التي لا تقيم وزنا للمصالح والمفاسد ومآلات الأفعال ولا تدرك خطورة التكفير في الشرع الحنيف.

بعض النصوص في خطورة التكفير:

قال تعالى: (وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [النساء:94]. وفي الأحاديث الصحيحة النهي الشديد والوعيد لمن يرمي غيره بالكفر، فقد روى البخاري وأحمد: **من رمي مؤمنا بكفر فهو كقتله. إذا قال الرجل لأخيه:يا كافر، فقد باء بها أحدهما.** والأحاديث بمثل هذا المعني كثيرة، وما ذلك إلا لما يستلزمه الكفر من النتائج الخطيرة التي من جملتها **إباحة الدم، والمال، وفسخ عصمة الزوجية، وامتناع التوارث، وعدم الصلاة عليه، ومنع دفنه في مقابر المسلمين، وغيرها من البلايا والرزايا** نعوذ بالله تعالى منها. هذا وقد اختلف العلماء في مسائل التكفير وتبادلت الطوائف تهمته بحق أو بغير حق، إلا أنه بسبب ما ورد فيه من الوعيد حذّر أشد التحذير من التكفير جماعة من العلماء حتى قال الإمام السبكي: **ما دام الإنسان يعتقد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتكفيره صعب.**



وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني: **لا أكفر إلا من كفرني**. قال الشيخ: وربما خفي لسبب ما هذا القول على بعض الناس وحمله على غير محمله الصحيح، والذي ينبغي أن يحمل عليه أنه لمح هذا الحديث الذي يقتضي أن من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك، رجع عليه الكفر، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: من قال لأخيه (**كافر فقد باء بها أحدهما**)، وكأن هذا المتكلم يقول: الحديث دلّ على أنه يحصل الكفر لأحد الشخصين إما المكفّر أو المكفَّر، فإذا كفرني بعض الناس فالكفر واقع بأحدنا، وأنا قاطعٌ بأني لست بكافر فالكفر راجع إليه. وقد بالغ الإمام أبو حامد الغزالي حتى نفى الكفر عن كل الطوائف فقال: هؤلاء أمرهم في محل الإجتهاد، والذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلا، **فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بالتوحيد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم.**

من هذه التعريفات تبرز العناصر التالية:

أولها: وهو أساس التعريف وحقيقة الحد المتمثل في الجنس والفصل هو ما عرف به ابن عرفة المالكي، فإن قوله: كفر هو جنس للردة، ويدخل فيه الكفر الأصلي والطارئ، وقوله: بعد إسلام تقرر هو الفصل أخرج به الكفر الأصلي، و أما إذا لم يتقرر الإسلام أي لم يثبت. أما تعريف صاحب تنوير الأبصار وصاحب المغني فهو تعريف لاسم الفاعل وهو المرتد أي الراجع، فالرجوع هو الجنس وكونه عن دين الإسلام إلى الكفر، هو الفصل، وهذه التعريفات متقاربة إلا أنها لا توضح كيفية الخروج، غير أن ملحقات الحد بينت ذلك. فقال في تنوير الأبصار: وركنها إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الإيمان، ويجعل التعريف مركبًا إذ كونه ركنًا يدل على أنه جزء لماهية، ولكن ابن عابدين قال: هذا بالنسبة للظاهر الذي يحكم به الحاكم وإلا فقد تكون بدونه، كما لو عرض له اعتقادٍ باطل أو نوي أن يكفر بعد حين. وهذا الكلام يجعل الاعتقاد ركنًا إلى جانب الكلام. أما ابن عرفة فقد جعل الكلام ونحوه وسيلة فقط لظهور الردة وليس جزءًا من الماهية فقال: عن ابن شاس: ظهور الردة إما بتصريح بالكفر أو بلفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه. وهكذا فإن هذه الثلاثة هي مظاهر الردة، وقد نقل ابن عرفة كلام ابن شاس في عقد الجواهر الثمينة فيما تظهر به الردة ولكنه لم يتبعه في التعريف، فابن شاس عرّف الردة بأنها: عبارة عن قطع الإسلام من مكلف، وبهذا تكون الردة أمرًا قلبيًا مظهرها الخارجي الذي يحكم به قول صريح أو مقتض أو فعل متضمن. وقد اقتصرت الأحناف على القول فيما مر إلا أنهم أضافوا الفعل، فقد قال ابن عابدين في



وإن كان مصدقًا؛ لأن ذلك في حكم التكذيب، كما أفاده في شرح العقائد.
أما تعريف الزركشي الذي نقلناه فهو تعريف للكفر وهو أعلى من الردة وجعل الجنس فيه الإنكار والفصل فيه هو ما عظم من الدين ضرورة، وهذا التعريف للرازي وهو مثل تعريف الأحناف الذي يعتبر إجراء كلمة الكفر عن اللسان ركنا للردة، وقد ناقشه الزنجاني قائلا: إن الإنكار يختص بالقول والفكر قد يقع بالفعل.
ولكن الزركشي بعد نقله لاعتراض الزنجاني على الرازي ناقشه قائلا: وما أورده من التكفير بالأفعال كلبس الزنار ونحوه على الضابط فجوابه أنه ليس على الحقيقية كفرًا لكن لما كان عدم التصديق باطنًا جعل الشرع له معروفات يدور الحكم الشرعي عليها. والظاهر أن من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأتي بهذا ونحوه فلم يخرج الكفر عن أول التصديق.
بعد هذه المناقشات يبدو أن الردة مردها إلى القلب وأن وسيلته هي اللسان، أما الأفعال فقد تعطى حكم التصريح إذا كانت واضحة، وقد بالغ بعض العلماء بالتمسك بالعقد القلبي كأساس فريد للكفر، فقال الشوكاني: فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب به وسكون النفس إليه، فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشر، لا سيما مع الجهل بمخالفتها لطريقة الإسلام، ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر، ولا اعتبار بلفظ تلفظ به المسلم يدل على الكفر وهو لا يعتقد معناه. وإذا كان الأمر مردودًا إلى القلب لأن الكفر نقيض الإيمان، والإيمان محله القلب، فإن العلامات التي تترجم عن القلب يجب أن تكون واضحة شارحة غير غامضة ولا مشتبهة ولا محتملة لخطورة أمر الردة.
لما تقدم نرى أن ترسيخ ثقافة التسامح وقبول الاختلاف أمر ضروري لإطفاء نار فتنة التكفير التي تحرق الأخضر واليابس وتصيب القائم والجالس.

قال الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله:

فوائد الصبر والمجاهدة

إن الذين يؤمنون بحتمية النضال و نجاعته و جدواه، هم وحدهم الذين يوطنون أنفسهم على تحمل المكروه و الاصطبار عليه، على هذه الروح التقشفية الهادفة ربي الإسلام بنيه و عليهما أرسى قواعده الراسخة منذ أن قال رائده الأوحد صلى الله عليه و سلم (تخشوشنوا فإن الحضارة لا تدوم) بيد أن الإحراز على هذه الغاية المنيفة لا يكون إلا بالتمرس على ألوان من الصبر و المجاهدة لان النفوس البشرية خيول شمس يفتقر مروضها إلى كثير من المرونة و الأناة. و أنها لقابلة لان تكون بين جنبي صاحبها خلا نصوحا و مرشدا أمينا و قابلة في الآن ذاته لان تكون حية رقطاء تنهش أحشاءه و تنفث فيها من سمها الزعاف ما يورده حتفه من غير شفقة و لا رثاء .



تصدّي شيوخ الأمّة وعلمائها ورفعهم لواء محاربة الصهاينة المغتصبين

بقلم الأستاذ الدكتور ابولبابة الطاهر حسين
رئيس جامعة الزيتونة سابقا
عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

يجري حبٌّ فلسطين في ضميرالشعب التونسي مجرى الدم في العروق. ومن المعلوم أنّ الشعب التونسي منذ النكبة سنة 1947 لم يتوان في نصرة الأرض المقدّسة والوقوف إلى جانب إخوته الفلسطينيين في وجه العصابات الصهيونيّة المجرمة التي أوغلت في جرائمها بالقتل الجماعي للفلسطينيين وإرهابهم وطردهم من أرضهم، و مدنهم وقراهم ونهب بيوتهم ومزارعهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، مع التأييد الكامل والمساعدة التي لا حدود لها لهذه العصابات من المستعمر البريطاني الذي مكّن لهم بتسليحهم وتدريبهم، وحمايتهم وتغطية كل جرائمهم الشنيعة، وهيّأ كلّ الأسباب لتلك العصابات المجرمة أن تعيث فسادا في الأرض فلم يسلم من شرّها بشر ولا شجر ولا حجر. وكانت المؤامرات تحاك للإيقاع بالشعب الفلسطيني الأعزل، ولتثبيط حركته دون الدفاع عن أرضه وعرضه. مع معاضدة الدول الغربية الاستعماريّة وعلى رأسها فرنسا. وتأييد القوى العظمى التي خرجت للتوّ منتصرة في حربها مع دول المحور وعلى رأسها أمريكا، التي باركت المظلمة مظلمة فلسطين، وفرضت على العرب المغتصبَ لأرض فلسطين فرضًا. وباركت جرائمه وفظاعاته في حق الشعب الفلسطيني المظلوم. وأمام هذه المأساة الكبرى والمظلمة غير المسبوقة هبّ الشباب التونسي حفاة عراة نحو فلسطين الجريحة لنصرة إخوتهم بصدورهم العارية، فتسللوا عبر الحدود الليبيّة رغم الحصار الخانق والحراسة المشدّدة للجيش الفرنسي الغاشم.

وتاريخ فلسطين حافل بالاعتداءات العدوانيّة، فقد تعرّضت للغزو الصليبي سننة1099م فاحْتَلَّ الصليبيون الهمج بعضَ أرضها واغْتَصَبُوا القُدْسَ، فذبَّحُوا بوَحْشِيَّةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظير آلاف الأبْرِيَاء من النساء والأطفال والشيوخ والعُبَّاد والرّكّع السّجود، حتّى قيلَ إنه بلغ عدد الضحايا سبعين ألفا فكان القتلة يخوضون في الدماء إلى الركب، ودَمَّرُوا وأحْرَقوا وعَبَثُوا بالمُقَدَّسَات، بكل الحقد والغل الذي أشربَتْه نُفوسُهُمْ المريضة. وهم يفخَرون بجرائمَهمَ وفظاعاتهمَ إلى يوَم الناس هذا، ويَعدّون ذلك التدمير من بطولاتهم ومشاهدهم العظمى، التي يتغنون بها في أشعارهم وأناشيدهم.



تَحْـتَ نِيـرِ طَاغُـوت الصَّليبيِّيـنَ وإفسـادهم قُرَابَـةَ القَرْنِ، إلـى أن تصـدّى لهـم المُجَاهـدُ النَاصِـرُ صَـلاَحُ الدِّيـن الأيوبي، فقصَـمَ ظُهُورَهُـمْ سـنة1187م في معركـةَ حطـينَ، ومـا تلاهـا مـن المَعَـارك حتّـى طَهَّرَهـا مـن رِجْسـهمْ. ونلاحـظ أنَ تطهيـر بيـت المقـدس مـن رجـس الصليبيـين تم في ظَـرَف 88 سـنة، لأن الأمّـة الإسـلاميّة كانـت لهـا في تلـك العهـود رابطـة تجمعهـا وتوحّدهـا وتوجّههـا نحـو التحريـر، ولـم تقسّـم إلـى دويـلات ضعيفـة تديرهـا القـوى الاسـتعماريّة مـن وراء حجـاب حينـا وتسـخّرها لمصالحهـا جهـارا في النهـار وضـدّ مصالـح شـعوبها، أحيانـا كثيـرة، ولا نـرى لهـذه الدويـلات حـولا ولا طـولا لتقـول للعـدو:لا، ولتصـدّه عـن حماهـا وعـن ثـروات شـعوبها.

ومنـذ أن تألبـت قـوى الشـرّ علـى الخلافـة الإسـلاميّة وأسـقطتها، أصبـح المسـلمون كالأيتـام علـى مائـدة اللئـام، وأصبحـت بـلاد المسـلمين كالـكلإ المبـاح، تقتطـع منـه الـدول الاسـتعمارية مـا تريـد وتقسّـمه كمـا تريـد، وتتآمـر عليـه بالليـل وبالنهـار، وتتصـرّف في مصائـره كمـا يحلـو لهـا. ولـم يَكْتَـف الغَـرْبُ بِاحْتِـلال البـلاد العَرَبِيَّـة، ولِـمْ يَقْنَـعْ بجريمـة تَقْطِيـع أَوْصَالِهَـا وَاقتسـام مُمْتَلَـكات الخِلاَفَـة، الّتـيَ خطّـط لهـا سـرًّا وَبليْـلَ في اتفاقيَّـة سـايس بيكـو بلنـدن كل مَـن بريطانيـا وفرنسـا(مع إعـلام رَوسَـيا) (9 ـ 16مـاي 1916)، وإنّمـا قـرّر زَرْعَ جِسْـم غريـب في قلـب البـلاد العربيّـة الإسـلاميّة، هُـوَ الكِيَـانُ الصُّهْيُونـيُّ لِيَكُـونَ كالسَـرَطان الـذي يَحُـول بيْنَهَـا وبَيْنَ النُهُـوضِ والتَّقَـدُّم، فتَبْقَـى في صِـرَاع مُسْـتَمِرٍ مَـعَ هـذَا الـدَّاء الوَبيـل لا تشْـفى مِنْـهُ إلا باسْـتئصَاله، وَالتَّخَلُّـصَ منْـهُ نَهائيًـا. وكانَ لِبرِيطانيَـا نَصيبُ الأَسَـد في زَرْع هَـذَا الشَّـرِّ المُسْـتَطير، بدَايَـةً مـنْ وَعْـد بلفُـوْرِ سَـنة 1917م، إلـى فَتْـح بـابَ هِجْـرَة اليَهُـود غيْـر الشَـرْعيّة إلَـى فلسـطين، وتَسْـليح عصاباتهِـمْ وتَدْرِيبهـمْ وتَمكينَهـمْ مـنْ سَـرقَة أرْض فلسْـطين ومَوَاردهَـا، وقَتْـلَ أهلهـا وطَرْدهِـمْ وتَهْجيرهِـمْ مـنَ أرضِ آبَائهِـمْ وأجْدادَهـم، ليُقَيَـمَ عليهـاَ الصَّهَاينَـةُ الأَغْـرَابُ دُوَيْلَتَهُـمْ. وقـد هَـزَّتْ نَكْبَـةُ ضَيَـاع فلسْـطين، الأمَّـة الإسْـلاَميَّةَ مـن أعْطَافهَـا. فهـبّ أبناؤهـا رغـم الموانـع الكَثيَـرَة الّتـي أقامهـا المستعمَر في وجوهـمَ، يدفعـون العـدوان بمـا اسـتطاعوا إعـداده مـن قـوّة.

ومـا زال هـذا الجـرح غائـرا ينـزف دمـاءً غزيـرة ودموعـا وآلامـا وحسـرات .. ومـن هنـا كان التطبيـع مـع الغاصـب جريمـة كبـرى لا تغتفـر وخيانـة عظمـى لـن يُغـضّ الطـرف عنهـا بحـال مـن الأحـوال. وقـد رفـع لـواءَ مجاربـة الصهاينـة القتلـة المغتصبـين، وفي مقدّمـة هـؤلاء المجاهديـن شـيوخ الأمّـة وعلماؤهـا الذيـن اسـتمدّوا أنـوار حكمتهـم واسـتماتتهم في نصـر المظلوم مـن كتـاب الله وسـنّة الرسـول محمـد صلـى الله عليـه وسـلم، وسـيرته العطـرة، فلـم يُدجَّنُـوا، ولـم يهنـوا .. فهـذا الإمـامُ مُصطفـى المَرَاغـي شـيخ الأزهـر يُحَـذّرُ منـذ سـنة 1929م مـن مخطّطـات اليهـود وتجاوزاتهـم التـي يقترفونهـا في حقّ القـدس وفلسـطين. وهـذا الإمـامُ



عَبْدُ المَجِيدِ سليم، يُصدر فتواه: » كُلُّ مَنْ يُعِينُ الصَّهَايِنَةَ أَعْدَاءَ الدِّين، ويَتَّخِذُهُمْ أَوْلِيَاءَ، يَخْرُجُ مِنَ المِلَّة «، وعند إصدار الأمم المتحدة قرارَ التقسيم في 29 نوفمبر1947 أصدَر علماء الأزهر بيَانا أدانوا فيه القرارَ، واعتبروه » باطلا جائرًا ليس له نصيبٌ من الحقّ ولا العدالة، ففلسطين ملك للعرب والمسلمين«، ودَعَوْا فيه المسْلمينَ إلى الجهَاد: »فذودُوا عَنِ الحمَى، وادْفَعُوا الذّئَابَ عنِ العرين، وجَاهدوا في الله حَق جِهاده «َ. وأثنَاءَ حَرْبِ 1948م أَصْدَرَ شَيْخُ الأَزْهَرِ الإِمَامُ الأكبَرُ الشيخ محمَّدُ مَأمُون الشِّنَّاوِيُّ نداءً وفتوى: »..أيّها العَرَبُ هذا يَوْمُكمْ، وتلك دِيَارُكمْ فَنَافحُوا عَنْهَا بِمَا اسْتَطعْتُمْ مِنْ قوَّة، وَاعْلمُوا أنَّ العالمَ كلَّه يَنْظرُ إليكم، فإمَّا أنْ تُثبتُوا حَقّكمْ وتجَاهدُوا عَدُوَّكمْ، وتستَشهِدُوا في سبيل اللّه دفعًا عن ديارِكم وأموالكم، وَإمّا أن تَكتبُوا على أنفسكمُ الذّلَّ والهَوَانَ«. كما أصدر علماءُ الأزْهر في غرَّة يناير1956 فتوى تؤكد » أنّ الصلحَ مع إسرائيل لا يَجُوز شَرْعًا، لماَ فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه .. وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه.. «ودعوا إلى » وجوب إعانة المجاهدين بالسلاح وبذل كل ما يستطيعون، حتَّى تطهُرَ البلادُ من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين«.. وفي المؤتمر الثاني لمجمع البُحُوث الإسلاميّة سنة 1956م أعلن علماءُ المجمَع » أنّ قضيّة فلسطين هي قضيّة المسلمين جميعًا.. وأنّ من يتخلّف عَن المعْركة ضدّ المُغتَصبينَ فهو آثمٌ.. « ودَعَوْا » المسْلمين جميعًا إلى قطع العلاقَاتَ الاقتصاديّة والسياسيّة مع الكيان الغاصب لفلسطين..«.

وأصدر الإمامُ الأكبرُ شيخُ الأزهر الشيخ عبدُ الحليم محمود بيانًا دعا فيه جميعَ الدول الإسلاميّة » أن تهُبّ لنجدة الفلسطينيين، وللعمل على أن تعُود فلسطين عربيّة، وأن تتحرّر من هذه الشرْذمَة الأفّاقة.. « وأكد » أنّ حرب العرب هي جهادٌ دفاعًا عن المقدّساتَ«َ.

أمَّا الإِمَامُ الأكبَرُ شَيْخُ الأزْهَر الأستاذ الدكتور أحمد الطيّب فقد أصدر» وثيقة الأزهر« التي فنّد فيها دَعَاوَى الصهاينة في أحقّيتهم بالقدس، وأثبت عروبة القدس وإسلاميَّتَهَا، كما طعنَ في قرار ترامب بكل وضوح: » إننا في الأزهر الشريف وباسم العالم الإسْلاميّ كله نؤكدُ رَفضنا القاطعَ لخطوَة ترامب المتهَوّرَة الباطلة شرْعًا وقانونا.. «، كما رفض مُقابلَة نائَب الرئيس الأمريكيّ » مايك بنس« لإعلان ترامب نقل السفارة الأمريكيّة إلى القدس، وجعل القدس عاصمة للغاصب المحتلّ. وقال فضيلتُه بحسم: » لن أجلس مع من يُزَيِّفُون التاريخ، ويسلبون حقوق الشعوب، ويعتدون على مقدّساتهم«.وكان قد وجّه فضيلته رسالة إلى أهل فلسطين المرابطين: » اصْمُدُوا في وجه الاحتلال.. ونحن معكم، ولن نخذلكم. « والدعوة إلى الصمود وعدم التطبيع قديمة قدم مأساة اغتصاب



فلسطين إلا أنّ الإعلام العلماني الجاهل، والقيادات السياسّية المستبدّة والخفيفة ذات الأيدي المرتعشة التي تستأسد على شعوبها وتسومها سوء العذاب، وفي الوقت نفسه تراها تركع للدول الكبرى وتأتمر بأوامرها إذ تخشاها كخشية الله أو أشدّ خشية، هذه النابتة السيئة حاولت وتحاول أن تهيل التراب على تلك المفاخر وأولائك الزعماء الذين حافظوا على العهد ودعوا للصمود والجهاد وعدم الاستسلام.

وكان من هؤلاء الأبطال الزعيمُ » فارس خوري« الأب الروحي للسياسة السوريّة المعاصرة رئيسُ وُزراء سوريا، ورئيسُ برلمانها، ومندوبها الدائم في الأمم المتحدة، والذي عاش مؤامرة اغتصاب فلسطين منذ بداياتها الأولى، فقد وجّه نصيحته الثمينة لقادة الأمّة: » نصيحتي لكل عامل في الحقل الوطنيّ والسياسي، ألا صُلحَ مع اليهود، مهما يكن نوع ذلكَ الصلح .. فإنّ أيّ صُلح مع اليهود هو تضحية بالأمّة العربيّة على مذبح الحماقة، والجهل والمطامع الوقتيّة، وهو عارٌ يلحق مرتكبيه على مدى الأزمان، لأنه سيكون حتمًا بداية القضاء على هذه الأمّة، وعلى جميع مقوّماتها الماديّة والروحيّة.. «والمفارقة العجيبة أنّ هذا الرأيَ الوطنيَّ الحرَّ السديدَ، يُؤمنُ به رئيسُ حكومة الكيان الصهيونيّ، وأحدُ كبار مجرميه ولصوصه وهو » دافيد بن غوريون« فقد قال في جلسة مصارَحَة في فلسطينَ المحتلّة، مَعَ أحَد أصفيائه منَ عتاة الصَّهَاينة المجرمينً هو » ناحوم غولدمان «رئيس المؤتمر اليهوديّ: »لو كنتُ زعيمًا عربيًا يَستحيل أنْ أعقدَ سلامًا مَعَ إسرائيل«، ويُعَلل موقفه هذا باعترافه الصّريحَ أنهُم سَرَقوا أرْضَ الفلسطينيين، فهو يقولَ: » هذا طبيعيٌّ، نحن أتينا هنا وسرقنا بلادهم « . أمّا عمّا فعَلته بهم النازيّة وهتلر، فيرى أنّ هذا ليس خطأ العَرَب حتّى نُحَمِّلَهُمْ وِزْرَهُ.

وهذا الزعَيم الوطني المحنك فارس خوري يرىَ أنّ » قضيّة فلسطين لا تحل في أروقة مجلس الأمن ولا الأمَم المتّحدة، وإنّما تحلّ على أرض فلسطينَ وتحيّة إكبار وعرفان لمجَاهديَ غزّة وكل فلسطين، وللشعوب العربيّة والإسلاميّة المنتفضة في وجه الاحتلال ومن يقف وراءه من قوى الاستكبار والعنجهية، والتي استطاعت أن تسقي العدو من نفس الكأس التي تعوّد أن يسقيها لأهل فلسطين، وأن تلقنه درسا قاسيا في دحر عدوانه، واستطاعت أن تسقط صفقة القرن وكل مشاريع الانبطاح والتطبيع، وتلحق بالعدو وبالخونة والمطبّعين وكل المفرّطين في المقدّسات والحقوق، العار والشنار.



مدرسة الميراث الديني في العصر الحديث : رني جينو René Guénon مؤسسا

بقلم الدكتور سيد حسين نصر-إيران

من بين جميع من احتضنتهم ارض مصر في القرن العشرين، نعتقد اليوم انه لم يوجد عالما أهم من «رينيه جينو» René Guénon، الذي اعتنق الاسلام، وسلك الطريقة الشاذلية، وهاجر إلى مصر في العام 1931 ليقضى العشرين سنة الاخيرة من عمره في القاهرة حيث عرف بالشيخ عبد الواحد يحيى.
خمسون عاما مضت (الآن2002) على وفاته، ومازالت اعماله تحظى باهتمام واسع في الغرب بل وفي سائر أنحاء العالم. وعلى الرغم من موقفه الثابت والاساسي من حركة (الحداثة Modernism)، عرف «جينو» في الغرب-ولا يزال-كمنهل عظيم للفكر الانساني وعلم من اعلامه في القرن المنصرم، عالم تميزت كتاباته بصلتها الوثيقة بحاضرنا اليوم تماما كما كانت عليه يوم أن رأت النور. ومع تفاقم أزمة العالم الحديث بمرور الايام، ينمو تأثير «جينو» الذي تنبأ بأبعاد هذه الازمة وتناولها بالتحليل العميق في كتابه الشهير المنشور عام 1927: «**ازمة العالم الحديث**» La crise du Monde Moderne، ليطرح هذا الكتاب قضاياه بالامس كما نعيشها اليوم وكأنها تجلت له عند كتابتها منذ سبعين عاما.
لقد وجد المفكرون من أهل الفطنة والبصيرة والعقل المدركون لما يتلقاه انسان العصر الحديث من سموم على انها اكسير الحياة، وجد هؤلاء في أطروحات «**جينو**» ضالتهم المنشودة للعروج في مراقي الحكمة الدينية وسنن الله الخالدة. وفي عالم اصبحت فيه مسألة تفهم الديانات لبعضها البعض مسألة حياة أو موت بالنسبة للانسانية- بكل ما تحويه الكلمة من معنى- تظل فكرة (وحدة المبادئ الدينية والوحدة الباطنية للاديان السماوية) التي حمل رسالتها واستفاض في شرحها رجال مثل «جينو» و«أناندا كوماراسوامى» «Ananda k. Coomaraswamy» فريتهوف شوان Frithjof Schuon (الشيخ عيسى نور الدين) تظل الدواء الامثل القادر على شفاء الامراض العضال الماثلة في تصادم وتصارع الاديان والحضارات المحدثة.
في مطلع القرن العشرين، اعتبر «**جينو**» مؤسسا لما اصطلح على

تسـميته بمدرسـة «الميـراث الدينـي» School of tradition [1]، علـى الرغـم مـن اعتقـاده أن ميـراث الديـن بمفهومـه الـدال علـى الدعـوة للاصـول القدسـية واظهـار مداهـا عبـر دورة الزمـن والحضـارات، اشـمل مـن الاقتصـار علـى كونـه قيمـا تحـرك مذهبـا أو مؤسسـة لمدرسـة فكريـة بعينهـا.

لـم يكتـف «جينـو» باسـتعادة المكانـة الصحيحـة لاصـول الحكمـة الإلهيـة وعلـوم الميـراث الدينـي في منظومـة التعاليـم الازليـة والحكمـة القدسـية في الديانـات المختلفـة، بـل تنـاول بالنقـد العميـق كذلـك مبـادئ حركـة الحداثـة بكل مـا تحملـه مـن اخطـاء.

ضمـت مدرسـة (الميـراث الدينـي) إلـى جانـب «جينـو» عديـدا مـن الاعـلام الذيـن شـاركوه في وضـع اسسـها، امثـال «كوماراسـوامى» و «شـاون» و «تيتـوس لينجـز» Martin lings وميشـيل فالسـان Michel Valson وحسـن جـاي اتـون hasan Gai Eaton وغيرهـم مـن الخبـراء بتفسـير العقائـد الدينيـة، ليشـكلوا جميعـا نهـرا وافـرا مـن النـور والحكمـة يقـف علـى راسـه «رينيـة جينـو» الـذي اختارتـه العنايـة الإلهيـة ليقـدم اصـول المعرفـة والحكمـة الإسـلامية بلغـة عالميـة يفهمهـا صفـوة مفكـري الغـرب في وقـت بـدت لهـم ظلمـات العقـل والـروح الوافـدة مـع حركـة الحداثـة أمـرا واقعـا.

لقـد فتـح «جينـو» نافـذة علـى ذلـك العالـم يدخـل مـن خلالهـا نـور الحقيقـة ليصـل إلـى مـن قـدر لهـم في الغـرب أن يـروا تجلـي الحقيقـة.

1-اخـذ مصطلـح tradition عنـد جينـو ابعـادا تتجـاوز معنـاه المعجمـي في اللغـات الغربيـة أو مـا يمكـن أن يرادفـه عنـد ترجمتـه إلى العربيـة مثـل (تقاليـد)، وفي البحـث عـن التعبـير الانسـب، ربمـا يكـون مصطلـح (الديـن) وحـده القـادر عـلى احتـواء المفاهيـم التـي قصدهـا «جينـو» بكلمـة المقابلـة في اللغـات الغربيـة، وهـو (religion)، وهـي تختلـف تمامـا عـن مدلـول كلمـة tradition الاختـلاف الـذي دفـع بجينـو إلى الاسـتعاضة عنهـا بمصطلـح (tradition) غـير انـه مـن الصعوبـة بمـكان اسـتعمال مصطلـح الديـن كترجمـة عربيـة لكلمـة (tradition) الـواردة في كتابـات جينـو، رغـم شـمولية معنـاه ودقـة تعبـيره، ونظـرا لمـا سيحدثه مـن لبـس لـدى القـارئ، وعليـه نقـترح اسـتعمال مصطلـح (المـيراث الدينـي) والـذي نـراه الانسـب للتعبـير عـما اراد «جينـو» لمعنـى كلمـة (tradition) أن يحويـه مـن المفاهيـم الاصليـة للكلمـة في مختلـف الديانـات السـماوية منـذ القـدم ومـا سـنته مـن شرائـع وقواعـد ناظمـة لـكل جوانـب الحيـاة في مختلـف الاماكـن والازمنـة. وينـدرج تحـت هـذا المصطلـح كجـزء لا يتجـزأ مـن مفهومـه، كل مـا تفـرع عن الرسـالات والسـنن الإلهيـة مـن عقائـد لاهوتيـة وعلـوم روحيـة وشرعيـة مـع مـا يترتـب عليهـا مـن تـراث حضـاري في العلـوم والمعـمار والفـن والادب...الـخ، وبذلـك لا يقتـصر مصطلـح (المـيراث الدينـي) للدلالـة عـلى ارث عـصر بعينـه، بـل يكتسـب مفهومـا حيـا ومتجـددا في كل العصـور.

فيـما سـبق تفسـير لاسـتعمال كلـمات مثـل الاصـول والقاعـدة في مختلـف اللهجـات العاميـة العربيـة، مشرقيـة ومغربيـة، للتعبـير عـن صحـة الموضـوع، ومـن مصداقيتـه بارجاعـه لاصلـه المتفـق عليـه في القـدم. ففـي المـشرق العـربي تسـتعمل كلمـة الاصـول لنعـت مـا اجتمـع القـوم عـلى عراقتـه وبالتـالي صحتـه كـما تسـتخدم كلمـة القاعـدة في المغـرب العـربي لاطـلاق وصـف الاصلالـة الدالـة عـلى مصداقيـة الموصـوف، وهـي تعابـير مسـتمدة مـن (المـيراث الدينـي) فقـدت الصلـة بمصدرهـا مـع مـرور الايـام. ويجـدر بنـا هنـا أن نلفـت نظـر القـارئ إلى انـه سـيجد في كتابـات «جينـو» العديـد مـن المصطلحـات التـي تـم اعـادة صياغتهـا بارجاعهـا لمعناهـا الاصـلي في المـيراث الدينـي.



هذا المفكر الفذ، عالم القرن الماضي الذي هجر الغرب بهدوء ميمما شطر مصر للاستزادة من مشارب الصوفية، استوطن القاهرة وتزوج من مصرية، وزار سيدنا الحسين وقطن بالقرب من المقام الشريف بجوار الأزهر، ثم انتقل إلى حي الدقي على ضفة النيل. على مدار عشرين عاما ومن محرابه المصري المستتر في كنف الاسلام الذي حماه من عواقب السلبيات والمخاطر التي اعترضته في فرنسا، كتب «جينو» العديد من المؤلفات والمقالات التي عرفت انتشارا واسعا وترجمت للعديد من اللغات الاوروبية بدءا بالإنجليزية وحتى الهنغارية.

شهدت حلقات المثقفين من باريس إلى لندن مرورا بروما وبيونس ايريس قراءات ومناقشات فكرية لأعمال «جينو» في اجواء ثقافية بعيدة كل البعد عن اجواء القاهرة حيث كتبت هذه الاعمال.

في الواقع يمكن للمرء أن يقول أن احد اهم احداث القرن العشرين الدينية والفكرية تتجلى في ظهور هذا الرجل الفرنسي في القاهرة لعقدين من الزمن شكلت كتاباته خلالها اهمية قصوى في الغرب عندما قدر للشيخ عبد الواحد يحيى وهو الذي كان الغرب بالكاد يعرف اسمه المسلم–أن يعيش في مصر ليكون له عميق الاثر على الحياة الفكرية في الغرب وعلى نطاق اقل في العالم الاسلامي كذلك، وهي الظاهرة التي تحتاج للمزيد من البحث على ضوء ما وقع واستحدث من حزازات بين هذين العالمين.

لم يقتصر تأثير «جينو» أثناء وجوده في القاهرة على كتاباته باللغة الفرنسية والتي كانت ترسل إلى باريس للنشر، بل امتد عبر لقاءاته بشخصيات اوروبية ومصرية في القاهرة. وعلى الرغم من تحفظه في استقبال الزوار غير أن عددا منهم سواء ممن كانوا ينتمون إلى المجتمع الفرنكفوني القاهري أو ممن قدم من الغرب والتقى به في داره بحي الدقى. وقد ضمت لائحة المترددين عليه أعلاما بارزين في الفكر الغربي أمثال «فريتهوف شوان» (الشيخ عيسى نور الدين أحمد) و»جان لويس ميشون» Jean Louis Michon (السيد علي عبد الخالق) وكلاهما من المتصوفة «كجينو» تماما. وكان منهم مسلمون من سكان الغرب مثل «نجم الدين بامات» Najmuddin Bammate الذي استوطن في فرنسا وترجع جذوره إلى آسيا الوسطى، وجدير بنا في هذا السياق أن نذكر «مارتن لينجز» (الشيخ أبو بكر سراج الدين) الذي عاش في القاهرة قرابة عقد من الزمن كان فيها قريبا من «جينو» مداوما على صحبته حتى وفاته. كما عرفت هذه الفترة من وقت لآخر زيارات لعدد من الاوروبيين المهتمين بشؤون الميتافيزيقا. وكان هناك بالطبع زواره من المصريين وعلى رأسهم الشيخ عبد الحليم محمود مؤلف هذا الكتاب (عن رني قنون).



انه لمؤشر بالغ الاهمية أن لا تقتصر علاقة الشيخ عبد الحليم محمود مع «جينو» على المعرفة أو الصداقة الحميمة فقط، بل تتعداها ليخصص الشيخ فصلا كاملا من كتابه عن الطريقة الشاذلية للحديث عن الشيخ عبد الواحد يحيي.

والشيخ عبد الحليم محمود الذي عرف كواحد من اهم علماء مصر على الاطلاق هو المرجع الشرعي وشيخ الأزهر والمتصوف العالم في الطريقة الشاذلية الذي اقام مسجدا للعارف بالله سيدي ابن عطاء الله السكندري، عند سفح هضبة المقطم في ضواحي القاهرة وهو الذي تلقى قسطا من دراسته في الغرب، كما انه اتقن اللغة الفرنسية وامعن الاطلاع على فكر الغرب وثقافته.

وانه لمن المحزن حقا أن لا تجد مبادرة اهتمام الشيخ عبد الحليم محمود «بجينو» ومدرسة الميراث الديني في مصر بعد وفاته من يستكمل المسيرة ويتولاها بالعناية. بالنظر إلى اهمية اعمال «جينو» وغيره من كتاب مدرسة الميراث الديني في الدفاع عن الاسلام حتى قبل الهجمة الشرسة التي شنت عليه – وتقديمها لإجابات شافية وواضحة في مواجهة تحديات حركة الحداثة، و يظل من الغريب والمؤلم في آن واحد عدم الاهتمام الذي قوبلت به هذه الاعمال في العالم العربي خلال العقود القليلة الماضية، ومما يزيد في غرابة هذا الاهمال وربما فداحته أن «جينو» نفسه قد عاش الفترة الاخيرة من حياته في مصر قلب الحضارة والفكر العربي النابض، ووري الثرى بجوار الأزهر الشريف اهم منارات التعليم الديني السني.

بيد أن التغيرات الجذرية التي عرفتها المنطقة من ظهور التيار الناصري، إلى زحف القومية، مرورا بالاشتراكية وغيرها من الايديولوجيات الحديثة، من جهة، بالاضافة إلى انتشار الفكر السلفي الذي شوه سمعة الصوفية وافترى على الاصول الفكرية الإسلامية من جهة أخرى، اوجد مناخا ادى إلى التهميش الكلي لكل مشارب الميتافيزيقا الصافية النابعة من استبصار العقل والمبادئ الفكرية الكلية المرتبطة بحقائق الدين الباطنة، وعليه فان علمنة العقل العربي على يد بعض مفكري حركة الحداثة من العرب، ومقاومة الدخول في حوار عقائدي صريح للبعض الاخر اصبح مشهدا يتكرر بكثرة هذه الايام، ويعتبر نتيجة حتمية للظروف الانفة الذكر. ولعله تفسيرا كافيا، بالرغم من أن الاتصال الأول الذي اجرته مدرسة الميراث الديني متمثلة في شخص «جينو» ومن بعده «شوان» في مرحلة لاحقة، كان مع العالم العربي، والاهتمام الاكبر بكتّاب هذه المدرسة كان مصدره في العقود السابقة الجزء غير العربي من العالم الاسلامي مثل ايران وباكستان وتركيا وماليزيا واندونيسيا ولاكتشاف ذلك ليس اسهل من مقارنة عدد



اعمال هؤلاء الكتاب التي تمت ترجمتها إلى اللغة الفارسية والتركية وغيرها بعددها المترجم إلى اللغة العربية. أكثر من ذلك، فقد شهدت العقود القليلة الماضية ظهور عدد لا بأس به من الباحثين المسلمين غير العرب الذين حذوا حذو «جينو» وغيره من أعلام مدرسة الميراث الديني، الشيء الذي – مع الاسف – لم يعرفه العالم العربي، والتأسف هنا مرده إلى أن العالم الاسلامي بمجمله ومصر وباقي العالم العربي منه على وجه الخصوص احوج ما يكون في الوقت الراهن إلى ما تدعو اليه رسالة «جينو» و «كوماراسوامى» و«شوان» و«لينجز» وباقي اعلام مدرسة الميراث الديني. وتشهد اليوم بلاد العالم الاسلامي غزوا ايديولوجيا حديثا متمثلاً في المبادئ العلمانية من فلسفة وضعية ونظريات النشوء والارتقاء والمادية والنفعية والفكر الاستهلاكي... الخ ولدحر هذه الهجمة نحتاج إلى ادوات فاعلة ووسائل فكرية رادعة. فالفكر لا يقاوم ولا يهزم بالشعارات الرنانة وتعبيرات الغضب، إنما يدحض بالفكر. وهنا تكمن قوة ما طرحه أعلام مدرسة الميراث الديني من نقد عميق للنظريات والمذاهب الحديثة ردوا بها على تحدياتها الموجهة لصميم الدين الاسلامي والاديان الاخرى وذلك بقدرة كتاباتهم على توظيف القيم الكامنة في الحكمة الإلهية والقائمة في قلب الاديان السماوية في تشخيص امراض العالم الحديث وايجاد العلاج الناجع لها.

وبالنظر إلى مصر كمركز للحياة الفكرية في العالم العربي، استلزم الامر أن يكون دورها في بعث الميراث الديني والفكري الاسلامي ومواجهة خطايا الحركة الحداثية بالضرورة دوراً محورياً، وهنا تكمن نقطة الالتقاء بين معظم عناصر الاصول الإسلامية من الشريعة إلى الصوفية لتقف وجها لوجه مع كل الاضطرابات الراهنة وليدة الفكر الغربي الحديث والتي اغرقت في خضمها مظاهر الفكر والحياة الاجتماعية المصرية. وهنا كذلك تاتي اهمية دور الدفاع العقلي والروحي المنطلق من الاصول الإسلامية بنفس اهمية بناء جسور من الفهم لأصول الحضارة الغربية الكامنة في منظومتها الدينية وبالاخص المسيحية بلاهوتيتها وفلسفتها. وأن توجد صفوة من المفكرين الصادقين بالمفهوم الذي جاء به «جينو»، صفوة لها جذور ضاربة في الميراث الديني الاسلامي لا سيما ببعده الروحي، مطلعة على الديانات والتقاليد الفلسفية الاخرى، عميقة المعرفة والفهم للعالم الحديث، سيكون لذلك كبير الاثر ليس على مصر والعالم العربي فحسب، بل على مستقبل العلاقات بين الاسلام والغرب في هذه اللحظة الحرجة من تاريخ البشرية. و في هذا الاطار، ليس هناك من سبيل لتعريف الجمهور المصري خصوصا والعربي عموما بمدرسة الميراث الديني

افضل من العمل على ترجمة اعمال الشيخ عبد الواحد يحي إلى العربية، وهو الذي شاءت العناية الإلهية أن تتوفاه مصريا ويدفن بالقاهرة، كما لا يوجد مدخل لتقديمه أو بتعبير ادق لإعادة تقديمه لجمهور القراء المصريين اليوم افضل من اعادة نشر الدراسة البديعة التي حررها عنه الشيخ عبد الحليم محمود. وما هذا المؤلف الذي بين ايدينا اليوم سوى مقدمة قيّمة ليس «لجينو» فحسب، بل لعالم دراسات الميراث الديني الرحب برمته ويحدونا الامل ونحن نقدم لعمل العلامة الفقيه الصوفي المسلم المصري الشيخ عبد الحليم محمود والذي ما تزال رسالته حية في قلوب وعقول الكثير من المصريين، أن يكون حافزا لإحياء كتابات «جينو» يجلب انتباه من حباهم الله بفطرة فهم رسالة الحقيقة اينما تراءت لهم.

ودار ادريس التي تنشر هذا الكتاب، قد تأسست لتأخذ على عاتقها مهمة تقديم مؤلفات اعلام مدرسة الميراث الديني والحكمة الخالدة للقارئ العربي، ندعو الله لها بالتوفيق، وكلنا يقين انه لا اهمية تعلو على التذكير بحكمة الحقيقة وراء الحياة والموت، الحكمة الإلهية التي عجن بها صلصال سيدنا آدم عند خلقه واستقرت في قلوب وارواح ذريته. الحكمة التي تلازمت الاشارة اليها في السياق القرآني بدين الفطرة. وهنا نأمل راجين من الله عزّ وجل أن تلقى جهود مؤسسي دار ادريس استقبالا دافئا من القارئ المصري والعربي الباحث ابداً عن الملاذ الواقعي في نور الايمان المنبثق من منبع النور الالهي.

ومن الله التوفيق

سيد حسين نصر

ربيع الأول 1423 هجرية

يونية 2002 ميلادية

تقديم لكتاب الشيخ عبد الواحد يحي René Guénon:
خمسون عاما على وفاته - دار ادريس - القاهرة

قال الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

اللحاق بركب المتقدمين لا يكون الا بالايمان القوي بالنفس

إن الشيء الوحيد الذي يلحق المتخلفين بمن سبقهم في مجالات القفز إلى الأمام لا يمكن أن يكون إلا الإيمان القوي بالنفس و التمسك الشديد بالقيم الخالدة و نفض الغبار عن كنوز الآباء و الجدود و أخذ الطريف المفيد من جديد الناس مطبوعا بالطابع القومي مصبوغا بالألوان المألوفة المحبوبة هذا طريق اللحاق و سبيل الخلاص و ما سواه تسكع في متاهات الضياع و تبديد للجهود و مضيعة للوقت.



معالجة الإسلام لظاهرة التشدد والتطرف العنيف

بقلم الأستاذ صالح حمدي

الإسلام منظومة دينية مدنية وحضارية من صنع الله سبحانه وتعالى، فهو دين الله الأوحد (**إن الدين عند الله الإسلام**)، وهو دين القرآن والسنة، وهو دين الله الذي ارتضاه للعالمين, فهو وحي رباني أنزله الله تعالى على أفضل خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فلا مجال للخطأ فيه أو للتشكيك في مصدره، وهو يدعو إلى كلمة التوحيد بلا تشكيك ولا تحريف، وهو يدعو إلى الهداية والعدل والمساواة وإلى الاعتدال والعقلانية والعفو والتسامح واحترام الأديان السماوية الأخرى، وهو دين اليسر والوسطية، فالشريعة الإسلامية المسندة بالقرآن والسنة لتكريس أحكام الدين بشكل عام بما تضمنه من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات، وهي تشمل القواعد والشرائع الكفيلة ببيان كيفية تحقيق عبادة الله تعالى، وهي رافد شرعي من المنظومة الإسلامية الشاملة وتمثل حلقة من حلقات العلاقة بين العبد وربه سبحانه وتعالى، ومن سمات الشريعة الإسلامية أنها تتسم بالمرونة في تحقيق مصالح العباد مهما اختلفت أحوالهم وظروفهم، بما تحتوي عليه من شرائع عامة دون الوقوف عند التفاصيل والجزئيات، وفتحت باب الاجتهاد للعلماء على ضوء الكتاب والسنة وضمن مقاصد الشريعة، وهنا تكمن أهمية الوسطية في الإسلام كنعمة من نعم الله عز وجل على عباده، فهي أعدل المسالك وأصوبها، إذ لا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير، بل وسط في المعتقد والعبادة وفي الأخلاق والآداب والسلوك. وبهذه المميزات والمواصفات فإن منظومة الدين الإسلامي الشاملة تنبذ مظاهر التشدد الديني والتطرف والعنف التي تعد مدخلا لظاهرة الإرهاب، وقد أصبحت تمثل إشكالا معقدا وخطيرا للمجتمعات إسلامية كانت أو غيرها، فالتشدد هو الغلو والتنطع على معنى الحديث النبوي الشريف «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثا صلى الله عليه وسلم للتأكيد، ومعنى ذلك أن الغلو والزيادة على ما شرعه الله كالمبالغة المفرطة في أداء بعض العبادات يعد من قبيل التشدد، وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم من خلال نهيه عن التنطع وقوله «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**»، «**إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»، والتشدد قد يتطور



إلى التطرف الديني والفكري وهما من أكبر الإشكاليات التي تؤرق المجتمعات خاصة عندما يتحول التطرف إلى عنف ليؤول إلى ظاهرة إرهاب وقتل تشكل تهديدا خطيرا لاستقرار ونماء المجتمعات وتطورها.

وفي سياق متصل يشار إلى أن أقصى مظاهر التطرف هي التطرف «الجهادي» الذي يشمل تحت غطائه مظاهر الراديكالية والتطرف والعنف والفكر الجهادي وكلها تصب في ظاهرة الإرهاب، وكل المفاهيم والتعريفات تلتقي على نقطة أساسية وهي أن التطرف والعنف يتحولان إلى شكل من أشكال العنف السياسي وهو الإرهاب، وخلاصة المفاهيم والتعريفات هي أن الجهاد العنيف هو رغبة الفرد المتطرف في استخدام وسائل عنيفة بدوافع إيديولوجية جهادية تسهل عليه المواجهة العنيفة والاستقطاب الاجتماعي وتشمل معارضة القيم الاجتماعية وسيادة القانون. ويزداد الوضع خطورة على أمن الدولة واستقرار المجتمع عندما يشعر المتطرف أو الإرهابي المتستر بالإسلام، وهو منه براء، أنه في تناغم وتناسق مع حركات ما يعرف «بالإسلام السياسي» وخاصة الجهادية منها، بما يوفر له غطاء معنويا يجعله مطمئنا للمرجعية الفكرية التي يتبناها، والفرق بين الإرهابي وحركة الإسلام السياسي يكمن في الأسلوب ولا في المرجعية، فهو أكبر رغبة وجرأة في الإقدام على استعمال العنف والإرهاب، بينما الحركة الإسلامية السياسية تتبع منحى البراغماتية والتقية إلى حين الشعور بمزيد من التوغل والتمكن من مفاصل الدولة والسلطة في المجتمع.
إن مظاهر التشدد والتطرف والعنف تضر بالإسلام وبالمسلمين وبالأديان الأخرى بصورة عامة، لأن إرهاب الناس وترويعهم أمر يرفضه الشرع ويحرمه، وهو منحى يسري على كل حالات التطرف والعنف والإرهاب ضد الناس من المسلمين وغير المسلمين.

مقاربة الإسلام في التصدي لظاهرة التشدد والتطرف والإرهاب:

تقوم مقاربة الإسلام الحنيف للتصدي للتطرف العنيف ومكافحة الإرهاب بالأساس على التوازن بين اتجاهين:

1 - **اتجاه وقائي** تربوي يعتمد فيه الإسلام الحنيف نهج الوقاية من خلال عدة مميزات يتسم بها الدين الإسلامي وهي: دعوة الإسلام إلى السلام باعتباره دين السلام لكافة البشر وينبذ العنف، و إشاعة العدل في كل شيء لأنه يقطع الطريق على التطرف العنيف، وتكريس الحرية في الدين وتحمل المسؤولية بإنكاره للإكراه حتى في الدين (**لا إكراه في الدين**)، إشاعة لروح التعايش بين المسلمين وغير المسلمين، والدعوة إلى الوسطية والاعتدال وعدم الغلو في الدين.

2 - **اتجاه ردعي** تأديبي يعتمد فيه الإسلام الحنيف ردع الحالات الخارجة عن السلوك السوي أي التي تشذ عن الفكر الإسلامي القويم ومنهج

الوسطية والاعتدال بتبنيها للتطرف العنيف الذي يؤول إلى الإرهاب، وذلك باعتماد تشريع إقامة الحدود وتطبيق العقوبات الردعية من أجل مكافحة الإرهاب وردع أي عمل يخل بالسلام وبالأمن الفردي والمجتمعي، وقد شرعت تلك الأحكام من أجل تأمين المصالح الأساسية للمجتمع التي يختزلها العلماء في الكليات الخمس وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

وأمام تقلص واختفاء تلك الأحكام من الواقع الإسلامي المعيش لعدة أسباب تتصل بتطور المجتمعات وتنامي الحريات والحقوق الإنسانية التي تؤشر عليها الشريعة، وباعتماد المقاربات القانونية الوضعية القائمة على العدل تبقى مساهمة الدين الإسلامي الحنيف في معالجة ظاهرة التطرف العنيف والإرهاب قائمة على التصدي الوقائي استنادا إلى الكتاب والسنة والشريعة الإسلامية.

ويجمع علماء الدين الإسلامي والمختصون في قضايا التطرف والعنف على أن المقاربة الصحيحة للدين الإسلامي الحنيف في التعامل مع هذا الشأن تكمن في التمسك بتعاليم الإسلام السمح والمعتدل، وتعتمد الوسطية والاعتدال ضد التطرف والغلو، وذلك ما يميز المعالجة الإسلامية العقلانية لظاهرة التطرف والغلو الذي يؤول إلى العنف ومنه إلى الإرهاب، وهذا التوجه الوسطي المعتدل لا يجنح إلى التطرف والغلو ولا يميل إلى التسيب، وينسجم مع شرعية ومشروعية الردع بالتطبيق السليم للقوانين الوضعية السارية واعتماد العدل في تمحيص الدلائل عندما يتحول التطرف الفكري إلى عنف مادي وإرهاب يؤدي إلى ترويع الناس وتهديد أمن الدولة والمجتمع تحت غطاء الإسلام، وهو من ذلك براء. فالإرهاب أصبح داء متفش في المجتمعات ومن ضمنها المجتمع الإسلامي ولا مناص من مواجهته «بعنف الدولة» في إطار المقاربة الأمنية القائمة على العدل والتطبيق السليم للقانون، مع الاستئناس بالمعالجة الإسلامية كمقاربة وقائية تربوية، بما في ذلك التزام اليقظة في مراقبة حركات الإسلام السياسي وخاصة الجهادية منها، واعتماد الوقاية الناجعة عبر استهداف أسباب الظاهرة، وتحصين المناعة الفكرية والمادية والنفسية للمواطنين حتى لا تستقطبهم شبكات التطرف وتستغل هشاشة ظروفهم. النفسية والاجتماعية، ولعل تنامي ظاهرة الإرهاب وتواصل تفكيك الخلايا الإرهابية وشبكات الاستقطاب دليل على وجود مشاتل وبيئة تفرخ وتنتج وتحتضن المتطرفين ومحترفي العنف، فلا مناص من اليقظة والوقاية الاستباقية على المدى القريب والمتوسط والبعيد.

ومقاربة التوقي والتصدي تكون ذات أبعاد متعددة ومندمجة دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية وتربوية وثقافية، ولعل من أهم روافدها توخي البرامج التربوية الملائمة ضمن إصلاح المناهج التربوية في المدارس حتى

تقوم المؤسسات التربوية بدورها الفاعل في تربية الناشئة تربية صحيحة قائمة على المبادئ الأخلاقية السامية والقيم الإسلامية العليا مثل التسامح والعقلانية والاعتدال ونبذ التطرف والعنف في المجتمع, كما أن منظمات المجتمع المدني مدعوة لتحمل قسطها من الجهد والمسؤولية بطرقها ووسائلها المعهودة في التصدي لظاهرة التطرف والعنف لمعاضدة جهود الدولة. وكل أشكال التطرف العنيف والإرهاب مدانة بقوة لأن قتل النفس البشرية بغير حق محرم في الدين الإسلامي، وكل أشكال العنف والإرهاب المعتمد من طرف «المتنطعين» في إطار ما أصبح يعرف «بالإيديولوجية الإسلاموية المتطرفة» أو في إطار مقاربة «الخلافة الافتراضية» لتنظيم داعش التي تعتمد القتل بالدهس وبالطعن، هي فقاقيع للعنصرية ومعاداة الدين والهوية وتؤسس لتفاقم «الإسلاموفوبيا» في المجتمعات الغربية، وتجهض كل الجهود المبذولة من أجل إبراز تعاليم الإسلام السمحة كما جاءت في القرآن والسنة ومحاولات التعايش في كنف السلم والأمن، وتبقى مسؤولية الطرف الآخر قائمة في تليين خطابه في تلك الأحداث تجاه المجتمعات الإسلامية، فإذا انتقدت اليهودية فذلك معاداة للسامية، وإذا انتقدت المسيحية فتلك لائكية، أما إذا انتقد الإسلام وديست رموزه ومقدساته فذلك فقط من قبيل حرية التعبير والصحافة «وليس مشروعا حكوميا»، وكأن حرية التعبير أقدس من المقدس والروحي الإسلامي. وفي نفس السياق يمثل التصدي لظاهرة تزايد التطرف العنيف الذي يفضي إلى الإرهاب تحدياً صعبا للمجتمع الدولي، فالخوف وانعدام الثقة والتصارع بين الثقافات والنزاعات والاضطرابات ليست سوى بعض الأمراض المجتمعية التي يشجعها التطرف العنيف ويزيد في تفاقمها، ولا يمكن التصدي لهذا البلاء من خلال حل وحيد أو أداة وحيدة أو حلول انفرادية، ولكن من خلال تظافر الجهود الجماعية في إطار المجتمع الدولي لاتخاذ السياسات الملائمة وضبط التدابير الفعالة، من خلال تبني مقاربة شاملة لمعالجة الدوافع المعقدة لظاهرة التطرف العنيف بالتنسيق بين خطط العمل الوطنية والإقليمية للتصدي لهذا الداء الذي ينخر أجسام المجتمع الدولي ويؤرق أمن الدول الوطنية واستقرار المجتمعات المدنية.

مساهمة تونس في نشر الدعوة الإسلامية:

لقد نالت تونس حظها في نشر الدعوة الإسلامية من خلال الفتوحات الإسلامية لإفريقية وبلاد المغرب التي انطلقت بمجيء بعثة العبادلة



السبعة المسمون باسم (عبد الله) ومن ضمنهم أبناء كبار الصحابة مثل عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق، وكانت أشهر حملاتهم على مدينة سبيطلة التي قتل فيها حاكمها الأمازيغي جرجير، ثم كانت الحملة الحاسمة بقيادة عقبة بن نافع الفهري الذي اتخذ فيها القيروان كقاعدة لمواصلة حملات الدعوة الإسلامية في بلاد إفريقية والمغرب ثم الأندلس وأوروبا الغربية على يدي طارق بن زياد، ثم إفريقيا الغربية، وقد أسس عقبة بن نافع لذلك من خلال تشييد جامع القيروان الكبير أو جامع عقبة بن نافع ليكون منارة للعلوم الدينية وللمعارف الشرعية وتصبح القيروان عاصمة أولى للإسلام في المنطقة، وتعززت الدعوة الإسلامية بمجيء بعثة الفقهاء العشرة الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز لتفقيه الناس في الدين في إطار مشروع دعوي علمي تربوي مركز على بث العلوم وفتح العقول على تعاليم الدين ومناهج الشريعة الإسلامية السمحة والمعتدلة، وبعد مقتل عقبة بن نافع في طريق العودة من حملة قادته إلى المغرب على يدي القائد البربري كسيلة، جاءت الحملة اللاحقة بقيادة القائد حسان بن النعمان الذي اتجه إلى مدينة تونس واحتل قرطاج ثم أمر بإقامة جامع الزيتونة المعمور، واتخذ الجامع شكل الجامعة الإسلامية الزيتونية فكان منارة للعلم والمعرفة ولنشر الحضارة الإسلامية في لعالم العربي والإسلامي، وفي الأثناء تم استجلاب المذهب المالكي من المدينة المنورة على يدي أسد بن الفرات وعبد الله بن فروخ لمواصلة نشر الدعوة بالمنطقة على مذهب مالك المدني، وقد ساهم جامع القيروان وجامع الزيتونة مساهمة كبيرة وناجعة في نشر الدين الإسلامي الحنيف والثقافة الدينية العقلانية والمعتدلة على أساس تعاليم الكتاب والسنة وأحكام الشريعة الإسلامية، بفضل توفق كبار علمائهما إلى تبني منهج الدين الإسلامي الحنيف المتميز بالسماحة والاعتدال والعقلانية وباليسر، وباعتماد الوسطية والعدل والمساواة ضمن مقاصد الشريعة، وتكريس الفكر التنويري الذي يأخذ بالحداثة وبالعصرنة، وتعمل تونس اليوم على تثمين هذه المكاسب واعتمادها كرافد من روافد التصدي لمظاهر التشدد والتطرف العنيف والغلو في الدين وهي تصب كلها في خانة الإرهاب، فدعوة صريحة لمن يهمه الأمر للتفكير مليا في مراجعة «أدبيات الإسلام السياسي» وطروحاته وخاصة «الجهادية» منها، والاندماج في المنظومة الدينية والحضارية الإسلامية المدنية كما جاءت في القرآن والسنة، فضلا عن النأي الصريح عن طروحات التنظيمات «الإسلاموية» المتطرفة التي تعتمد التطرف العنيف والإرهاب.

التجديد في شريعة الله صناعة علمية بالغة الدقة لا يحسنها إلا الراسخون في العلم

بقلم فضيلة الشيخ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر

إن القضايا التي تقبل الاجتهاد والتجديد، هي القضايا المستنبطة من نصوص ليست حا سِمة في الدلالة على معنى واحد كالنصوص القطعية ومن أمثلتها {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}، وأمثالها مما لا يحتمل إلا وجها واحدا محددا من النص، اما النصوص القابلة للتجديد فتسمى النصوص الظنية الدلالة، ومثلنا لها بالنصوص الواردة في البيع وغيرها، ومن هذه النصوص الآيات الواردة في الأمر بالعدل والشورى والمساواة، فإنها قابلة للتطبيق عبر الاجتهاد على أي نظام من أنظمة الحكم، ما دام يحقق مقاصد هذه الآيات، ومنها النصوص التي تحقق للمسلمين حرية الحركة والتأقلم بالأنظمة الحديثة في مجال العلاقات الدولية، و منها أيضا مجال القوانين الجنائية في غير مجال الحدود الشرعية، وإن كان مجال الحدود الشرعية هذا قد وضع له من القواعد والاشتراطات الشرعية ما يجعل من إقامة «الحد» أمرا نادر الحدوث، مثل قوله صلى الله عليه وسلم «**ادرؤوا الحدود بالشبهات**»، فهذه القاعدة بمفردها تجعل من إثبات الحد أمرا بالغ الصعوبة، إذ كل جريمة من جرائم الحدود لا تكاد تخلو من شبهة من الشبهات تأخذ بيد القاضي إلى النزول من عقوبة الحد إلى عقوبة أخرى أقل منها وقل مثل ذلك في مجالات الاقتصاد ومجالات الأحوال المدنية، وكل ما يُثمرُه «قانونُ التطور» من اجتماعيَّات وآداب وثقافات ما دامت تندرجُ بصورة أو بأخرى تحتَ مقاصد الشريعة، والتي لا نَمَلُّ من القول بأنها مقاصدُ إنسانيَّة وأخلاقيَّة ومصلحيَّة تقومُ على الإيمان بالله تعالى.

وعملية التجديد في شريعة الله، صناعة علمية بالغة الدقة لا يحسنها إلا الراسخون في العلم، وقد طلب الأزهر في هذه المادة غير المؤهلين تجنب الخوض في هذا الموضوع؛ حتى لا يتحول التجديد إلى ما يشبه محاولة للتدمير والتبديد، وفيما يتعلق بمجال دعوات المتطرفين للشباب بترك أوطانهم التي ينعتونها بالمجتمعات الكافرة، ومطالبتهم بالهجرة منها للالتحاق بجماعاتهم المسلحةفان هذه الدعوة ضلال وجهل بالدين وبشريعته السمحة، والأمر على عكس ذلك تماما، إذ من حق

المسلم إذا أمن على نفسه ودينه وماله وعرضه من الفتنة أن يتخذ له مسكنا ووطنا في أية بقعة من بقاع المسلمين أو غير المسلمين.. والجهاد ليس كما يشاع هو القتال مطلقا، وإنما هو القتال من أجل رد الاعتداء والعدوان ولم يحدث أن شنت حرب في الإسلام لإدخال الناس في هذا الدين، ولو كان الأمر كما يقولون لما وجب على المسلمين وقف القتال إذا اختار أهل البلاد المفتوحة البقاء على أديانهم، والمنوط به أمرُ «الجهاد» هو السُّلطةُ المختصَّة في البلاد وَفقَ ما يُحدِّده الدستورُ والقانون، ويَحرُم على أيٍّ فرد أو زعيم أو جماعةٍ أن يُجيِّش الشباب، أو يُدرِّبَهم على القتل أو قطعً الرُّؤوسً، ومن يَفعَلْ ذلك فهو مُفسدٌ في الأرض ومحاربٌ لله ورَسوله، ويجبُ على السُّلطاتِ المختصَّة أن تتعقَّبَهم وتحاكمَهُم وتَقتَصَّ منَهم القصاصَ العادل، وتُخَلِّصَ البلادَ والعبادَ من جَرائمَهم.
والدولة في الإسلام ليست كما يقال زورا وكذبا دولة دَينية (كهنوتية) بالمفهوم الغربي، وكذلك ليست دولة مستبدة تجحد الدين، تحرم الناس مما يتضمنه من مصالح ومنافع وأمن وأمان.
وتهنئة غير المسلمين بأعيادهم وأفراحهم، ومواساتهم، وعزاؤهم في مصابهم من أخلاق البر الذي أمرنا الإسلام به تجاه إخوتنا من غير المسلمين،وليس في تهنئة المسيحيين، أو اليهود من غير الصهاينة. أو أي مسالم لنا على وجه الأرض أو تعزيتهم مخالفة للشريعة الإسلامية، وحجتنا فيما ذهبنا إليه قوله تعالى {**لا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**} وَهذه الآية الكريمة قاطعة في الردِّ على الذينَ يُحَرِّمون مُصَافحةَ المسيحيِّين؛ ذلك أنَّها مع ما بعدها تُقسِّمان غير المسلمين إلى من لا يحاربون المسلمين ولا يُخرجونهم من ديارهم، ولا يُضيقون عليهم ليَهجُروا بلادَهم وأوطانهم، وهؤلاء لا حَرَجَ عَلَى المسلم أن يَبَرَّهُم ويُقسط إليهم، بل مطلوبٌ منه البرُّ والقسط، والبرُّ المذكور في الآية هو: «حسَن المعاملة والإكرام»، والإقساط هو «العدل بأوسع معانيه»، وهو يَنطبق على التوازن في كل مواقف الإنسان مع غيره وتصرُّفاته إزاءه.
والآية الأولى قد أوحت إلى الفقهاء والعلماءَ كثيرا من وجوه البر والتعاون بين المسلمين وأهل الكتاب، وبَخاصة المسيحيِّينَ منهم، مثل:جَواز أن يَتصدَّق المسلمُ على المسيحيِّ الفقير، وجواز إخراج زكاة المسلم إلى الكتابي، وجواز أن يُوصيَ المسلمُ في مالهَ بعد وفاتهَ لمسيحي، كما يجوز له الوقف عليه أيضا.. وهذا كله من باب «البرِّ» المطلوب من المسلم تُجاهَ الذمي، والذين يحاربون المسلمين فقط هم من تحرم معاملتهم بالبر والإحسان.





الحديث السادس عشر : التحذير من الغضب

بقلم الاستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال «**قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني قال: لا تغضب فردد مرارا قال: لا تغضب**»
رواه البخاري. وردت لهذا الحديث روايات متعددة كلها في نفس المعني منها ان سفيان بن عبد الله الثقفي قال: «**قلت يا رسول الله قل لي قولا لأنتفع به وأقلل قال: لا تغضب**» وفي حديث آخر قال أبو الدرداء قال قلت يا رسول الله قل لي قولا وأقلل لعلي أعقل وعن ابن عمر قال «**دلني على ما يباعدني عن غضب الله ولا تكثره عليّ لعلي أعيه**».
فكل هذه الروايات سواء كانت رواية لحديث واحد أم انها روايات لأحاديث متعددة تؤكد على نفس المضمون فإنها تدل على الأهمية الكبرى لهذه الوصية «**لا تغضب**».
وقد وردت الوصية في القرآن الكريم في مواضع عديدة من كتاب الله العزيز وبعدة صيغ «**يوصيكم الله في أولادكم**» «**ذلك وصاكم به...**»
كما وردت الوصية سواء كانت عن طلب أو عن غير طلب أي ابتداء من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث عديدة وفي مواضع متعددة.
من ذلك قول أحد الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فأجابه عليه الصلاة والسلام (**كن بارا بوالديك**) وقوله للصحابي الآخر (**اعني على نفسك بكثرة السجود**) وكقوله عليه الصلاة والسلام لمن سأله كيف يكون مستجاب الدعوة فقال له عليه الصلاة والسلام (**أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة**) وقوله للصحابي الآخر (**قل آمنت بالله ثم استقم**).
كما أن بعض الصحابة ومنهم أبو ذر وأبو هريرة رضي الله عنهما ذكرا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصهما بالوصية «**أوصاني خليلي أو حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا**».
وفي الوصية لفت للانتباه وهي كثيرا ما ترد بناء على طلب ورغبة وتحت إلحاح مع رجاء أن تتضمن هذه الوصية ما به الحاجة وما لا بد منه.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم الذي علمه الله ما لم يكن يعلم ولا ينطق عن الهوى والذي آتاه الله جوامع الكلم بحيث يأتي جوابه على طلب الوصية في غاية الإيجاز والبلاغة وتتضمن البلسم وما يتحقق به مراد السائل الملحّ بسؤال الراغب في أن يخصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يختصر له السبل والمراحل ويجعل بلوغه لمراده ومطلوبه سهلا يسيرا.
ولقد اختلفت إجابات رسول الله صلى الله عليه وسلم من سائل إلى آخر وذلك حسب حال كل سائل وليس هذا بالغريب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينظر إلى ظواهر الناس فقط بل يكشف له الله على بواطنهم وما يضمرون فيطلعه على مكامن الداء والبلاء فيرشد إلى علاج تلك الأدواء والأمراض وهو ما لا يقدر عليه غيره ممن لم يجعل الله لهم بصيرة ونورا. أما من يجعل الله له نورا وبصيرة فهو سائر على خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله**) وهذا النور أو البصيرة هي التي أشارت بل نصت عليها أحاديث أخرى مثل قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي (**لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به..**) وفي هذا السياق تتدرج تلك الكرامة المشهورة التي وقعت لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يخطب في المسجد النبوي فأراه الله الجيش الفاتح بقيادة سارية فقد رآه يكاد يحيط به جيش العدو من ناحية الجبل فصرخ عمر من المسجد النبوي «**يا سارية الجبل...**» فهذا من سيدنا عمر جلاء بصري والله على كل شيء قدير.
وجاء جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن جاءه طالبا الوصية في هذا الحديث في غاية الإيجاز والبلاغة كما جاء الجواب متضمنا لوصفة محمدية ربانية هي لا شك محققة للمطلوب والمرغوب والمأمول وهي معالجة لداء عضال هو الغضب الذي قلّ من يسلم منه. ولا غنى لأحد عن هذه النصيحة وخصوصا الذين يغلب على أحوالهم الغضب وعدم الصبر والتحمل وكظم الغيظ فهؤلاء بالخصوص هم من ينبغي عليهم أن يعملوا بهذه النصيحة المحمدية الجامعة. و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر كل احد بما هو أولى وأصلح لحاله.
وهذه الرواية وغيرها من روايات هذا الحديث يفهم منها كأنما السائل والطالب للوصية لم يشف غليله الجواب الأول فأعاد وكرر الطلب وفي كل مرة يكون جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نفس الجواب تأكيدا منه عليه الصلاة والسلام على أهمية عدم الغضب.
فالأحمق الذي لا يصبر ولا يتحمل ويتغلب عليه الغضب لا يدري ما الذي يمكن أن يصدر عنه من حماقات وشناعات سواء كانت من قبيل الأقوال



أو من قبيل الأفعال التي لا مأمن منها ولا سلامة منها إلا بالالتزام قولا وفعلا بمضمون الوصية النبوية «**لا تغضب**» كرر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا. والتهوين من بعض الأمور مما ورد التنبيه عليه والتحذير منه في القرآن الكريم (**وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم**) وفي الحديث الشريف (**ثكلتك أمك وهل يكب الناس في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم**).
والغضب الذي ورد في هذا الحديث التحذير منه هو من الشرور ومن أسباب البلاء وهو من الأمراض النفسية, والتغلب على الغضب بالحلم وكظم الغيظ يتطلب مجاهدة للنفس الأمارة بالسوء والمطالبة برد الفعل والثأر والانتقام. فلا بد لعدم الغضب من صبر ومصابرة وكبح لجماح النفس، وسالك هذا السبيل موعود بالفوز وبالهداية إلى سواء السبيل يقول جل من قائل (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) وقد أمر الله عباده بالصفح (**فاصفح الصفح الجميل**) وبالدفع بالتي هي أحسن (**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**).
قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (**ادفع بالتي هي أحسن**) هو الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة.
وقد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشديد من غلب نفسه فلم يغضب حيث قال (**أشدكم من غلب على نفسه عند الغضب وأحلمكم من عفا عند القدرة**).
وقد وردت في الدفع بالتي هي أحسن أحاديث وآثار عديدة نذكر بعضا مما جاء في شرح الشبرخيتي لهذا الحديث.
* (**من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته**)
* وقال (**من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء**)
* وقال (**إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي أجره على الله؟ فيقول العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب**).
*وقال(**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**).
أما الاثار فهي كثيرة أورد منها الشبرخيتي.
قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (**من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد**).
وقول لقمان لابنه (**يا ابني لا تذهب ماء وجهك بالمساءلة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك**).
* وقول أبي حاتم (**حلم ساعة يدفع شرا كثيرا**).
** واجمع سفيان الثوري وأبو خيثمة اليربوعي والفضيل بن عياض على (**أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع**).

* وعن سهل بن عبد الله قال (**لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يكون لعباده كأرض أذأهم عليها ومنافعهم منها**).
* وعن ميمون بن مهران ان جاريته جاءت يوما بصحفة فيها مرق حار وعنده أضياف فعثرت فصب المرق على رأسه فأراد ميمون أن يضربها فقالت له جاريته يا مولاي اعمل بقول الله تعالى (**والكاظمين الغيظ**) قال لها قد فعلت. فقالت اعمل بما بعده (**والعافين عن الناس**) قال قد عفوت قالت الجارية (**والله يحب المحسنين**) قال ميمون قد أحسنت إليك فأنت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم.
* وروي ان أحد الملوك كتب على ورقة (**ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء ويل لحاكم الأرض من حاكم السماء اذكرني حين تغضب أذكرك حين اغضب ثم دفعها**) إلى وزيره وقال (**إذا غضبت فادفعها إلي..**) فكان كلما غضب دفعها إليه فينظر فيها فيسكن غضبه. وكان معاوية بن أبي سفيان يقول «**ما غضبت على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه**».
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب إلا لله فإذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق قال انس بن مالك وقد خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم «**خدمت المصطفى صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر لكان**» صلى الله عليك يا رسول الله فحقا انك لعلى خلق عظيم ادبك ربك فأحسن تاديبك فحالك دائما هي هي لا تتبدل ولا تتغير في السراء والضراء وفي الشدة والرخاء. وحري بالمسلم أن يقتدي بك ويسير في نهجك القويم لتتحقق له السعادتان العاجلة والآجلة.

قال الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله
خيبة الامة ونكستها لا تكون الا منها

إن دعاة الإسلام الواعين و رجاله العاملين لم يفتؤوا منذ أن ارتبطوا مع ربهم بميثاق الإخلاص ينادون بأن هذه الأمة - دون سواها - قد خولها رب السماء من الإمكانيات الخارقة و القوة الذاتية الأصلية ما يجعلها لا تغلب من قلة ولا تهزم في ساحات وغى و حتى إذا منيت بخيبة أو نكسة فإن ذلك لن يكون إلا منها و لن يكون إلا موقوتا.



المسلمون الجدد في أوروبا
أفكار وتجارب من أرض الواقع

بقلم الأستاذ عبد الودود غرود - فرنسا
باحث في معهد الدراسات الإسلامية العليا
وعضوشرف في الرابطة العالمية لخريجي الأزهر

لقد شهدت الأمة الإسلامية عبر العصور سلسلةً من المجددين الذين قاموا بمهمة الاجتهاد تعليما ونقلا للعلم النافع وتكييفا له حسب الظروف التي يعيش فيها المؤمنون لكي يتمكنوا من التعرف على آيات الله ومعاملتها وقراءتها في الآفاق وفي أنفسهم وفي جميع أوقاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسِكناتهم.

ولعل تجربتي الشخصية تنفع بصفتي فاعلا من الفاعلين المسلمين الأوروبيين الذين يعملون على التعريف بالتراث الفكري والروحاني والثقافي للحضارة الإسلامية وبصفتي مواطنا من المواطنين الملتزمين بالحوار والتعامل مع المؤسسات الدينية والسياسية والمجتمعية بأوروبا منذ أكثر من عشرين عاما.

قد علمنا أساتذتنا كيفية الجمع بين النصوص الشرعية وبين الظروف زمانا ومكانا وأحوالا كما علمونا واجب الاحترام لقوانين البلاد وسكانها بل علمونا فضائل المشاركة الفعالة البناءة في الحفاظ على الأمن الفردي والمشترك وفي الترقي الاجتماعي والثقافي والروحاني وللأسف الشديد من علامات الساعة وأشراطها التي نواجهها اليوم ظهرت معالجة الدين بأيدي السوء واستغلاله حتى فجرت قوى العنف والعداوة مما أدى من ناحية إلى الغش لهوية المسلم الروحية والثقافية الحقيقية ومن ناحية أخرى إلى الإحساس برد الدين والمقدسات لدى الكثير من الناس.

وإضافة إلى هذا الفساد فإننا نلاحظ ازدياد الفقدان والنقصان في الوعي بالروحانية وفي التأهّب لرياضة النفس الدينية وكذلك في التأدب بآداب الدين والدنيا التي من شأنها تقرّب الإنسان إلى رب العالمين ينبغي لنا أن نواجه بعقل ناقد وبناء في نفس الوقت السياق الراهن لثقافة ما بعد الحداثة بأوروبا وهو سياق يتسم بأزمة روحانية وبجفاف فكري بالنسبة إلى مبادئ ما بعد الطبيعة وإلى الفطرة الآدمية وإلى موافقة قيم الحياة والأسرة والمجتمع مع الرؤية الدينية وما كلف الله به الإنسانَ في هذا الوجود.

يجب على ثلة من المسلمين الأوروبيين سواء كانوا من المسلمين الجدد أو من أجيال المسلمين القديمة بأوروبا أن يعملوا واعين بهذا السياق صادقين مخلصين في خدمتهم للتراث الفكري للحضارة الإسلامية



استفادةً من الكتاب والسنة في ضوء تعاليم المدارس التقليدية المعتمدة وفي نفس الوقت يجب عليهم تحديث ما أتت به الفلسفة الغربية من الأصول والفروع الصحيحة النيرة ومنها ما يتعلق بحرمة النفس وحياة الإنسان على وجه الخصوص.

نحن في حاجة إلى تكوين توازن جديد من القيم والمعاني وإلى تركيب لا سابق له من التوجيه والإلهام ولا يتمّ ذلك إلا بالارتباط دون الاختلاط فيما بين المطلق والنسبي وبين المتعالي والفطري وبين الباطن والظاهر.

يمكننا من هذا المنظور أن نفسر الوسطية التي خص الله بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم إما بمعنى طريق الاعتدال التي تتجاوز النزعات والعصبيات وإما بمعنى الوَساطة والتواصل والتآزر فيما بين العلوم الإسلامية وبين الحكمة الغربية من مناهج ولغات ومحتويات وغايات.

لا بد من تفادي التمييز والمعازل والمنازعات والالتباسات والاستعمالات والشكاوى التي لا فائدة فيها ولذلك على ممثلي المسلمين الأوروبيين أن يتعاملوا مع زملائهم وإخوانهم من المسيحيين واليهود وغيرهم في كل قطاعات المجتمع تعاملا متعدد التخصصات من أجل الترقي إلى الدرجات العليا من الأمن والعمران والحضارة لتكون حضارة مبنية على احترام التنوع وعلى رؤية مشتركة للقيم الشاملة.

إن المسلمين الجدد في أوروبا يستطيعون أن يساهموا في تجديد الرؤية للواقع بلا شكلية ولا تطرّف ولكن بالتنفيذ السليم الحكيم الراشد الذي يصل الإيمان بالعلم والنقل بالعقل والدين بالدنيا والتراث بالتحديث والأخلاقي بالتنمية المستدامة والأسرة بالتربية وحوار الحضارات بالعلاقات الدولية.

هذه هي الآفاق والمجالات والكفاءات اللازمة لجيل جديد من المسلمين الأوروبيين الذين يتكلفون بخدمة الدين والأمة والبشرية جمعاء بتواضع ونفاذ والشعور بالمسؤولية وهم يذكرون المنظور القدسي والرمزي والتعبدي للزمان والمكان والإنسان.

كما يتكلفون بالمسؤولية العاملة على الوساطة فيما بين الشعوب والأديان والثقافات ليتعارفوا وليتفاهموا وليتعاونوا من أجل الصالح العام والتعايش السلمي.

نعتقد أن هذا المسار يؤدي إلى الوئام بين القديم والجديد وإلى ربط الماضي بالحاضر والمستقبل ويؤدي أيضا إلى تجاوز ما يفرّق العالمَ الإسلامي عن أوروبا والشرق عن الغرب.

والحكمة من تجديد الإيمان هذا هي تحقيق الوحدة في التعددية وتحقيق الشمولية في الخصوصية وذلك لمصالح هوية الإنسان الأصلية ورسالته الأصيلة بصفته عبدا لله وحده الذي كرمه الله

وجعله خليفة في أرضه حاملا لأمانته ليكون من أصفيائه وأوليائه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.
فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

لن يستقيم للمسلمين ظل واعوادهم عوجاء

على المسلمين ان يطهروا أنفسهم و أن يخلصوا مقاصدهم لله و أن يجعلوا أقوالهم وأفعالهم متناسقة مع ذلك الإيمان و الإخلاص و لن تتحقق لهم هذه الغايات البعيدة بطريقة عفوية أو سحرية بل قد جعل الإسلام وسيلة تحقيقها القيام بضروب من العبادات ليس لله سبحانه و تعالى من ورائها نفع - فهو الغني بذاته - إنما هي التي تربي الإنسان و تروضه على الخير و ترتفع به عن حضيض الحيوانية و تجعله في النهاية معمرا لا متبرا و مصلحا لا مفسدا و حبيبا لا عدوا و كل ما امتلأ به ظاهر إنسان و باطنه من غرائز ومركبات و ما أحاط به في دنياه من شرور و شهوات يبقيه مدى الحياة في حاجة إلى التعهد و الصقل، و آية لفتة و غفلة قد تطوح به من الخلف آلاف الفراسخ و الأميال

و من أجل هذا فقط كانت عبادات الإسلام دائمة مع الإنسان بدوام حياته و منذ أن أصبح المسلمون يلبسون لباس الدين في الجامع و يخلعونه إذا خرجوا و يتبتلون في رمضان ثم يعودون إلى ما كانوا عليه قبل حلول شهر الصيام ، و يتجردون من المخيط و المحيط و الأفكار السوداء الجهنمية عندما يحرمون بحج أو عمرة ثم يلبسون انحرافاتهم و سوادهم و فسادهم مع الثياب بعد إنهاء المناسك - منذ أن أصبح المسلمون على هذا النمط صاروا مع النكبات على ميعاد دائم

و لن يستقيم لهم ظل مادامت أعوادهم عوجاء إن المسلمين الأولين عندما أخذوا الإسلام أخذوه صفة دائمة و كلية لا تقبل التجزئة و من أجل ذلك فقط تحققت لهم الغلبة في كل ميادين الحياة وأرغموا خصومهم الأشداء على الاعتراف بأن مطاولتهم ضرب من ضروب المستحيل حتى قال أحدهم في وصف المسلمين الأولين : (هم بالليل رهبان و بالنهار فرسان) و لا يعني بهذه الرهبنة سوى الخلو بالنفس و مواجهة حقائقها و العمل على تطهيرها رجوعا إلى الله الذي بغير مدده و عونه لا يتحقق في أكوانه شيء : ليست هذه الرهبنة الموقوتة مما يحذر منه الإسلام لأنها تنمي الطاقات و لا تعطلها و تفتح في وجهها سبل البروز و لا تجمدها، و ليست الفروسية التي يقصدها هذا الواصف الحصيف بتلك الفروسية الحربية فقط بل هي الفحولة و الرجولة المطلقة: رجولة السيف و الرفش و القلم و جميع آلات العمل للبناء و الهدم.



أسامة بن منقذ و كتابه الإعتبار : تعريف وتقييم

المتوفى في 23 من شهر رمضان سنة 584 هـ

أوّل سيرة ذهبيّة ذاتية بقلم صاحبه

بقلم الاستاذ صالح العَوْد - فرنسا

1/ من هو أسامة بن مُنْقذ؟

هـو الشـاعر الفحـل، والبطـل الجـريء: أبـو المظفَّـر أسـامة بـن مُنْقـذ، ينتهـي نسـبُه إلـى أسـرة سـليلة عريقـة في المجـد والفضل:قحْطَـان. ولـد شـمسَ يـوم الأحـد الأغـرّ في 27 جمـادى الثانيـة سـنة (488هـ - 1095م)، بوادي إحدى القرى شـمالي مدينة (حماه) السـورية؛ ومن معالمها الشـهيرة في التاريخ: قلعة شـيزر (SIZARAR) تجاه ضفـاف نهـر العاصي. تربّـى بين يديْ أبويْن صالحيْن، اعتنيا بتأديبهَ وتهذيبه، حتـى أصبح في قـادم الأيـام: من العلمـاء الأخيـار، والفرسـان الشـجعان. وكان ممّن يصـول ويجـول: مـن الشـام فالعـراق فمصـر فالحجـاز إلـى فلسـطين؛ وشـارك في حـوادث عصـره بسـيفه وجـواده، وفـلّ جمـوع الغـزاة لبـلاد الشـام، وحمـلات الصليبيـين الهوجـاء نحـو فلسـطين: دُرّة المدائـن.. وحـين دخـل السـلطان البطـل: صـلاح الديـن الأيوبـي محـرِّرًا مدينـة دَمشـق مـن الغـزاة، دعـاه إليهـا فأجابـه، واسـتقرّبها معـه حتـى وفاتـه، ودُفـن في سـفح جبـل قاسْـيون. وقـد أثنـى عليـه بكل خيـر مَنْ أرّخ لحيَاتـه وبُطَولاتـه: كالحافظ شـمس الديـن الذهبـي، فقـال عنـه: «هـو أحـد أبطـال الإسـلام»؛ والمـؤرِّخ الإمـام عـزّ الديـن بـن الأثيـر إذ قـال فيـه:«كان مـن الشـجاعة في الغاية التي لا مزيـد عليهـا»؛ أمّـا السـلطان الفـاتح صـلاح الديـن الأيّوبي، فقـد شـهد لـه يوْمَ مـات بالرّسـوخ والشّـموخ، فقـال: «مـات اليـوم شـاعر الأمّـة وفارسُـها».

2/ مؤلفاتُه الماتعة:

خلَّـف وخلَّـد أسـامة بـن مُنْقـذ بقلمـه البـارع الثـرّ «كُتُبًـا» قيّمـة مُهمَّـة، تُنبـئ عـن نبوغـه، وتشـهدَ علـى مسـيرته: العلميّـة والإبْداعيّـة في حياتـه حتـى وفَاتـه، وقـد شـارفت علـى (سـتّ وتسـعين)، وهـي في الحِقِيقـة مؤلفـاتَ ناصعـةٍ وماتعـة، عطّـرَت عالمـيّ المخطوطـات والمطبوعـات، وسـدّتْ فراغًـا في دنيـا الثقافـة وعصـور الفِكـر.

فمن تلك المخلَّفات من المؤلَّفات: (لُباب الآداب / المنازل والديار/ القلاع والحصون/ النوم والأحلام/ أخبار النساء/ البديع في نقد الشعر/ العصا/ الديوان/ الاعتبار/؛ وهذا الأخير أجلّها وأعمقها أثرًا في العقول والنفوس، لذلك تُرْجم إلى اللّغات الحية: (الفارسية. والألمانية. والإنجليزية. والفرنسية)؛ والكتاب عبارة عن سيرة ذاتية موثقة بالوقائع والحوادث، والقصص، والمشاهد، فهي - كما يقول النقّاد: «أوّل سيرة ذاتية في الأدب العربي، كتبها بأسلوب فريد في آخر حياته: عبِْرة للتاريخ وموعظة للبشر، وأطلق عليها اسم: (**الاعتبار**)، صدرت عن دار الأصالة في الرياض بتحقيق الدكتور قاسم السامُرّائي سنة 1407هـ. وهذه بعض شذرات مما جاء فيها، من نحو قوله يصف أباه:«كان الوالد يقضي وقته في تلاوة القرآن، والصيام، والصيد في نهاره، وفي الليل ينسخ كتاب الله.وكان كثير المباشرة للحرب، وفي بدنه جراح هائلة، ومات على فراشه»؛ ومن ذلك كتب يتحدّث عن معاملة والده معه فقال: «ما رأيت الوالد رحمه الله نهاني عن قتال، إلا ركوب خطر مهما كان يرى في، وأرى من إشفاقه وإيثاره لي...» وعن شجاعته والمهارة التي اكتسبها منذ المراهقة، فيقول بلسان حاله: «شهدتُ قتال الأسد في مواقف لا أحصيها، وقتلتُ عدّة منها لم يُشَركني أحد في قتلها، فما نالني من شيء منها أذىً...».

3/ من أقواله المؤثّرة والمعبّرة:

- كل أمر لا يحضره العقل، يظهر فيه الخطأ والزَّلَل.
- لو صفت القلوب، من كدَر الذنوب، وفوّضتَ إلى عالم الغيوب، علمت أنّ ركوب أخطار الحروب لا ينقص مدّة الأجل المكتوب.

قال الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

التربية الهادفة

إن صانعي الأجيال هم الذين يصنعون التاريخ بحق لأن الرجال هم شيء في الحياة . فلن تنتج المصانع و لن تستغل المناجم إذا لم تتفجر قبلها طاقات العقول و الضمائر البشرية . و هيهات أن تتفجر تلك العقول و الضمائر بدون معرفة صحيحة . و تربية هادفة يكون مناطها العقل و الروح في آن واحد العقل الذي يحلق بالإنسان إلى ما وراء العرش و الروح التي تهذب غرائزه و تسمو به عن اسفافاته الحيوانية.





ضرورة تقوية الإحساس بشرف الانتماء للأمة وتاريخها لدى الأجيال الصاعدة

بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

لا استطيع أبدا أن أتصور مفهوم بر الآباء محصورا في ذلك النوع من التلطف العاطفي والإحسان المادي الذي لا يتجاوز إشباع البطون وإكساء الأجسام لان مثل هذا البر لا يتميز فيه الإنسان المكرم بالعقل عن كثير من أنواع الدواب الأخرى التي يحدب كبارها على صغارها وترتبط فروعها بأصولها وتحمي أقوياؤها ضعافها، بل البر الحقيقي للآباء يتمثل في أشياء أسمى وأعمق من هذا بكثير إذ هو لا يقتصر على أشخاص الوالدين وذواتهم، ولا يقف عند حدود تمتيعهم بمتع الحياة ماداموا أحياء وإنما هو يتجاوز كل ذلك إلى ما اخلصوا له، ولمن اخلصوا له إذا كان ذلك لا يتنافى مع عقيدة صحيحة، أو مصلحة ملتزمة ويتجاوزه أيضا إلى صلة الرحم التي لا توصل إلا بالآباء والأمهات.

وبالجملة فلا يتحقق مفهوم البرور إلا متى ارتبطت الفروع ببعضها واتصلت بأصولها القريبة والبعيدة اتصال الروح بالروح والعاطفة بالعاطفة والأهداف بالأهداف وبهذا يتحقق مفهوم التعارف بمعناه الواسع أو الضيق، التعارف الذي جعله القرآن غاية من غايات الخلق والتسلسل (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم**) وكأني بهذا التفضيل في الكرامة والتقوى يتوجه أول ما يتوجه هنا إلى ما ذكر قبله مباشرة، فكان كالمتفرع عنه، وهو القضاء على الفوارق المصطنعة وتحقيق الاتصال الروحي والمادي الذي ينشا عنه حتما التعارف لا بالأسماء والنعوت بل بالمنافع والانسجام، وهذا لعمري هو التقى ذاته لان مثل هذه الأشياء إنما تتحقق لدى أصحاب النفوس الطاهرة والعقول الرشيدة والأعمال السديدة وهؤلاء هم الأتقياء بحق.

واني يتسنى لمن يحاول أن يقصر وجوده على ذاته، ومعرفته على ما يتصل بحياته القريبة وجهوده على منافع جسمه وحسب، أنى يتسنى لهذا ومن كان على شاكلته أن يقدر معنى التعارف أو أن يشعر بالحاجة إليه لأنه وان ارتقت أفهامه ومداركه في أنواع من الفنون والعلوم الكثيرة ما يزال على جهل مطبق بمعان الاجتماع ومفاهيم الذات البشرية، وكم هم الذين يعلمون الكثير عن غيرهم ويجهلون



كل شيء عن أنفسهم بل ويجهلون سر وجودهم، وذلك ما يجعلهم لا ينتفعون النفع الكامل بما تحصلوا عليه من علوم وفنون وكثيرا ما تكون علومهم وفنونهم سبب بلاء يعانونه وحدهم إن كانوا من أهل الانطواء والتهيب أو يعانيه الناس معهم إن كانوا من ذوي الجسارة.
إني اعتقد انه لا سبب لهذه العقد النفسية ولهذا الشذوذ المقيت إلا ما ينشا عليه بعض الأطفال في مرحلة الطفولة، وحتى في مرحلة الشباب من إنطوائية تجعلهم شيئا فشيئا يحسون بالغربة إن كانوا ضعاف الشخصية أو بالأنانية المفرطة إذا كانوا أقوياء النفوس والعقول، وفي كلتا الحالتين ينشا الأبناء اقل الناس تعلقا بمفاهيم الجماعة من قومية أو وطنية أو مذهبية وغيرها من الروابط ولو الأسرية والعائلية، وتعظم هذه الظاهرة المنحرفة حتى تصل بأصحابها في بعض الحالات والظروف إلى نوع من الوجوم والسهوم كلما ضمهم مجلس مع أقاربهم وبني جلدتهم فلا يبرحهم سهومهم ووجومهم إلا إذا خرجوا من محيطاتهم إلى محيطات أخرى بعيدة عنهم وهكذا يتمادون شيئا فشيئا مع أوهامهم حتى تصل بهم في النهاية إلى نوع من التنكر والاحتقار والكراهية.
وليس هناك من دواء لهذه العلة التي أصبحت تكتسح العديد من أبنائنا إلا أن نعمق من الحداثة إحساسهم بالبيئة والعائلة ونحكم الروابط التي تربطهم بالأمة والقبيلة والجنس ونحرص كل الحرص على جعلهم قبل الرشد لا يأخذون أبدا عن مقومات امة أخرى أكثر مما يأخذون عن مقومات أمتهم من تربية وأدب ولغة وتاريخ وفن لأننا إن جعلناهم يشبعون نهمهم الأول من تراث أجنبي عنهم ومتناقض في اغلب الحالات مع تراثهم نكون كأننا انتقلنا بهم إلى وسط يبدل فطرتهم ويحول أفكارهم وأذواقهم تبديلا وتحويلا جذريين فيرون بحكم الجهل والانقطاع أن كل ما هو لآبائهم وجدودهم نقص وان كل ما هو لمدارسهم التي تخرجوا منها كمال وفخر.
ولا شيء في الدنيا يرسخ معاني الوطنية الحق وينمي غريزة الإخلاص للجنس والدين والأمة أكثر من التشبع بفلسفة الأمة وبأصول عقيدتها وبتاريخ رجالاتها الذين أنجبتهم فلعبوا أدوارا حاسمة في تاريخ تلك الأمة وفي تاريخ الإنسانية جمعاء، اجل إن ذلك يفتح في أنفس شباب الأمة معاني الاعتزاز والفخر، وتجعلهم تلك المعرفة التفصيلية لا يقبلون بسهولة من المغرضين والمتقولين ما يصبونه على أمتهم ورجالتهم من احتقار وغمط للقيم ولا يقبلون أيضا بسهولة بعض الادعاءات الفارغة التي يحاول مزورو التاريخ من أمتهم أن يرفعوا بها شأن من لا يستحق الرفع أو أن يغطوا بها بعض نقط الضعف في الأمة أو الرجال حتى تعيش أجيال كاملة على المغالطة فلا يحصل تفادي الخطر ولا تدارك

النقص ولا إصلاح الفساد.

إن دفع شباب الأمة للتشبع من مقومات وطنه ودراسته العميقة لتاريخ بلاده وفهمه الصحيح لأسرار دينه لخير حصن يحميه من غائلة التنكر والجحود ويجعله مهما بعد واغترب لا يعود إلا ذلك الابن البار الذي يقحم نفسه في بوتقة الجماعة ليكون خلية من الخلايا العاملة، وعضوا من الأعضاء النشيطة لا يتنكر لقومه ولا لدينه ولا لوطنه مضيفا إلى أمجاد أمته أمجادا جديدة ومطعما لحضارة أمته بما اغترفه من حضارات الآخرين بعد أن يطبعها بطابع قومه ثم يقدمها لهم شهية مستساغة.

من وحي الحج

من شعر الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

... يذكرني رمي الجمار حقيقة   أظلّ بأطوار لها أتنقلُ

لقد مرّ إبراهيم يوما بطفله   ليذبحه لله والقلب ماثل

وأذعن الابن البرّ لله لم يخف   وكيف يخاف المؤمن المتوكّل؟

فجاء عدو الله إبليس بالذي   رآه لنيل المبتغى سوف يكفل

فما نال شيئا غير رجم ولعنة   غدا منهما يغلي كما فار مرجل

وأمعن في التفكير يخلق حيلة   لينجح، لكن خاب منه التحيّل

ولم ييأس الملعون، إذ عاد ثالثا   ليفتن في دور جديد يمثل

فما أفلح التمثيل والكيد والدها   وولى على الأعقاب يخزى ويخذل

وهذا، لعمر الله، درس مجسم   له عبر تجلى لمن يتأمّل

فللناس وسواس، وللنّاس شهوة   وإبليس ما ينفك يغوي ويختل

ولهذا رأى الإسلام في عمق حكمة   بأن يقرن الحسى والمتخيّل

وفي الحج ما لو طبق الناس جزاه   لكان لهم بين السمّاكين منزل





المقرئ الشيخ عثمان العياري (1924 - 1998)

بقلم الاستاذ محمد العزيز الساحلي

هو المنعم فضيلة الشيخ الاستاذ عثمان بن بلقاسم بن العربي العياري، المربي الفاضل والامام الخطيب وشيخ القراء بلا منازع في وقته ولد بالقيروان يوم 23 جمادى الأول 1343هـ /20 ديسمبر من سنة 1924م، ونشأ في أسرة اصيلة متمسكة بهويتها العربية الإسلامية حيث حفظ الفقيد منذ نعومة اظفاره القرآن الكريم واقبل على العلوم الشرعية واللغوية، وتتلمذ على مشايخ القيروان الافاضل ومن اشهرهم المقرئ بالعشر الشيخ الهادي بن محمود الغزي والد استاذنا الجليل الشيخ الطيب الغزي وبعدما تحصل على شهادة الاهلية من جامع عقبة ابن نافع التحق بجامع الزيتونة المعمور بالعاصمة فاندرج في سلك طلبته وارتقى بنجاح من سنة إلى أخرى من سنوات التعليم الزيتوني إلى أن احرز شهادة التطويع في العلوم والتحصيل في القراءات ثم العالمية في القراءات والعالمية في الاداب سنة 1367 هـ /1948م وكان هو الطالب الوحيد الذي نجح في امتحان القراءات في ذلك العام. وكان متقنا للقراءات السبع والعشر حتى قال له استاذه العلامة البحر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور طيب الله ثراه: «انت رفعت الراية في علم القراءات» ولقد درس شيخنا المفضال في مختلف مراحل التعليم بالجامع الاعظم على ثلة من المشايخ الافذاذ نخص بالذكر منهم: الشيخ محمد الزغواني والشيخ محمد الشاذلي النيفر والشيخ المختار المؤدب (مدرس القراءات) والمقرئ الشيخ عبد الجواد البنغازي, ثم انتصب للتدريس كمدرس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة لسنوات عديدة وتخرجت على يديه جموع من الطلبة يذكرونه ويشكرون فضله. ومما تجدر الاشارة اليه أن استاذنا الجليل شارك في الاصلاحات الجديدة على برامج التعليم الزيتوني وذلك على اثر انعقاد المؤتمر القومي الزيتوني الثالث (بالحي الزيتوني) سنة 1955 تحت اشراف ملك البلاد انذاك محمد الامين باي الذي قرر ادخال اصلاحات جديدة على التعليم بالجامع الاعظم حتى يصبح تعليما عربيا اسلاميا معاصرا يجمع بين العلوم النقلية والعلوم العصرية واللغات الحية. وتكونت لجان في مختلف المواد العلمية والشرعية لتحقيق هذا الهدف. وعين فضيلة الشيخ عثمان العياري عضوا بلجنة العلوم الشرعية مع ثلة من اخوانه المشايخ الافاضل وقد بذلت هذه اللجان جهودا جبارة في اصلاح التعليم وتوصلت إلى نتائج إيجابية ولكن للاسف وقع اجهاض هذا المشروع الاصلاحي والغي التعليم الزيتوني بعد الاستقلال.



وبعد توحيد التعليم سنة 1958 تولى الفقيد العزيز التدريس بالمعاهد الثانوية وبالكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين وعقد حلقات علمية بجامع بلحاج بحمام الانف الذي اضطلع فيه بخطة الامامة والخطابة وافاد المصلين بعلمه الغزير ومواعظه البليغة. كما ترأس المعهد القومي لترتيل القرآن الكريم بتونس ثم مدرسة النخلة، واوكلت له أيضا مهمة مراقبة حصص تلاوة القرآن الكريم التي تبثها الاذاعة والتلفزة الوطنيتان.

ومن تلاميذه المتخصصين في علم القراءات وفن التجويد يمكن أن نذكر هؤلاء الاساتذة والمشايخ الافاضل: الدكتور محمد الحبيب الهيلة والدكتور محمد الكامل سعادة والدكتور محمد الرايس والدكتور فتحي العبيدي والدكتور الهادي روشو والشيخ عثمان الانداري والشيخ عبد الرحمان الحفيان والشيخ محمد مشفر والشيخ محمد المنصف الجوادي والشيخ نجيب بنور والشيخ محمد لطرش والشيخ نجيب بن منصور قال عنه تلميذه الوفي صديقنا فضيلة الدكتور الهادي روشو حفظه الله في كتابه القيم «طبقات القراء والمقرئين بافريقية وتونس»: كان رحمه الله تعالى مضرب المثل في التقى والورع، والرواية والدراية، تخرج عليه اغلب قراء تونس اليوم والامس القريب.»

توفي الراحل العزيز يوم 28 سبتمبر 1998م، ودفن في مدينة القيروان رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فراديس جنانه وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

قال الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

التمسك بالقيم العليا كفيل بتحقيق التوازن

إننا لنعتقد – جازمين– أن الوسيلة الوحيدة، التي يمكن بها إنقاذ البشرية من المهاوي السحيقة التي توشك أن تتردى فيها، إنما هي التمسك بالقيم العليا التي جاءت الشرائع السماوية لدعمها، و توضيح معالمها، فهي وحدها التي تحقق التوازن داخل الكيان الإنساني و خارجه، و هي التي تجعل للأشياء سلم قيم مضبوطة، وهي فقط تستطيع أن تحد من الطموح الأهوج للمغامرين. و تلفت نظر الإنسان إلى حقيقته، فلا تسمح له أن يكون ذلك الضعيف المتهالك، الذي لا يبدي و لا يعيد و لا ذلك الجبار الغشوم، الذي يضحي بالكون و من فيه، في سبيل أرخص رغبة من رغباته.



دور علماء الجنوب الجزائري الذين درسوا في الزيتونة في خدمة العلم والادب

بقلم الأستاذ ابراهيم بن ساسي - الجزائر

توطئة:

قال الله تعالى (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**) سورة المجادلة الاية11
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**) رواه مسلم
وقال الشاعر:

ما الفخر إلا لأهل العلم انهم　　　على الهدى لمن استهدى أدلاء

رغم اتساع رقعة الجنوب الجزائري وحالة المجتمع المزرية وما سادها من امراض ومجاعات ابان الفترة الاستدمارية اضافة لجملة القوانين الجائرة التي ما فتئت السلطات الفرنسية تصدرها لتحد من عطاءات العلماء وشل حركاتهم إلا أن زمرة من هؤلاء الجهابذة تحدت الواقع وصنعت الحياة حين اوقفت آلة الاستدمار الحاقدة محافظة على معالم الشخصية العربية الإسلامية بفضل جدها و اجتهادها وجميل اخلاصها مساهمة في بعث الحركة الاصلاحية في الجزائر التي قادها الإمام ابن باديس وثلة من اعوانه امثال الابراهيمي والتبسي والميلي والورثلاني وابي اليقظان وغيرهم وقد كان للمجامع والمعاهد العلمية في المغرب العربي ومشرقه دور بارز في هذا المجال اذ ساهمت بقدر وافر في تكوين وتأهيل الكثير من طلبة العلم الجزائريين خاصة معاهد الزيتونة التي كانت قبلة الجزائريين ومنتهى طلبهم في بداية القرن العشرين وهي التي كانت تزخر بالعلماء والمفكرين والساسة واقطاب الثقافة والادب فكانوا بعد عودتهم إلى بلادهم في الجزائر اقطاب علم وسياسة ودعوة واصلاح وفكر وادب بليغ وهذه شذرات من نشاطاتهم المباركة.

النشاط الاصلاحي:

ارتبط الاصلاح في الجزائر بفكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التربية واصلاح العقيدة وتنوير الفكر وتحرير الولاء لله تعالى وحب الوطن والدفاع عن حياض الدين ظهر ذلك من خلال عطاءاتهم الادبية والفكرية وقد برز فيه علماء كثيرون تركوا بصماتهم الطيبة نذكر منهم:



1 - الشيخ ابراهيم عيسى حمدي المعروف بابي اليقظان (غرداية) 1888 /1983:
- انتقل إلى تونس سنة 1913. تلقى علومه في معهد ابن خلدون تراس البعثات العلمية الميزابية. كان عضوا بارزا في الحزب الدستوري التونسي. كتب في العديد من الصحف والمجلات في المغرب والمشرق. ساهم في تحرير جرائد (وادي ميزاب والميزاب والمغرب الاسبوعية وجريدة الامة التي قال عنها الإمام ابن باديس: (جريدة الامة خلفت جرائدها كلها استشهدت في سبيل اداء واجبها).
- ساهم في تاسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م. انتخب عضوا في مجلسها الاداري سنة 1934م. كتب في العديد من الصحف والمجلات اهمها الفاروق والاقدام في الجزائر والمنبر في تونس والمنهاج في القاهرة وكان شاعرا اديبا.

من اشعاره في الصحافة:

أن الصحافة للشعوب حياة فهي اللسان الفصيح اللذق

والشعب من غير اللسان موات الذي ببيانه تدرك الغايات

وهي الوسيلة للسعادة والهناء والى الفضائل والعلا مرقاة

قال في تعطيل صحيفة وادي ميزاب سنة 1927:

ولما طغى التيار حولي منهم وجاء الفناء يحبو قضى الامر

ذهبت شهيد الحق انشد قول من مضى تاركا في الناس ذكرا له عطر
- 2**الشيخ أبو بكر الحاج عيسى (الاغواط) 1987/1912:**
-بعد أن نهل من ينابيع الزيتونة حيث شيوخه عبد العزيز جعيط والنجار والكعاك في الخلدونية. عاد إلى وطنه ملتزما الشيخ ابن باديس مشرفا على تدريس التفسير والحديث ومسؤولا على البعثات الطلابية إلى مدارس المشرق. انتخب سنة 1946 في الهيئة العليا لجمعية العلماء ثم امينا عاما لها خلفا للشيخ العربي التبسي الذي انتخب نائبا للرئيس. خدم الثورة والثوار. جابه الخائن بلونيسي. اعتقل سنة 1958 واعدم اخوه الشطة الذي لا يعرف إلى اليوم قبره.عين مفتشا للتربية بعد الاستقلال منشغلا بالوعظ والارشاد مستأنسا بالقرآن إلى وفاته.

-3**الشيخ محمد خير الدين (بسكرة) 1993/1902:**
-التحق بجامع الزيتونة سنة 1918م ليتخرج منه سنة 1925م



بشهادة التطويع. عند عودته اشتغل بالعمل الاصلاحي والتربوي في اماكن كثيرة. حضر تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العاصمة واصبح مترجما لها ونائبا للرئيس بعد وفاة الشيخ ابن باديس. اسس سنة 1951م لجنة الدفاع عن الحريات واحترامها. ساهم في انشاء المدارس الحرة كمدرسة الاخاء في بسكرة سنة 1931 ومعهد ابن باديس. في قسنطينة سنة 1947م. عين مديرا عاما لجريدة البصائر. شارك في فعاليات مؤتمر طنجة سنة 1958م. اختير عضوا بالمجلس الوطني للثورة. بعد الاستقلال كانت له بصمات. ساهم في وضع اول دستور جزائري. شارك في تاسيس المجلس الاسلامي الاعلى سنة 1966م. في سنة 1984م اهدى مكتبته الزاخرة بالكتب والمراجع إلى جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة رحمه الله تعالى واسكنه فسيح جنانه

الجهود العلمية والتربوية

كانت الجهود العلمية والتربوية معلما بارزا في جهاد علمائنا وقد ادركوا حاجة المجتمع لهذا فانطلقوا مبشرين بما وهبهم الله من علوم ومعارف وكان منهم:

-1الشيخ محمد عبد الرحمان المسعدي (الجلفة) 1968/1912م:

ولد بديار مسعد في ولاية الجلفة عاصمة اولاد نايل. جمع بين التربية والاصلاح من جهة والعمل السياسي من جهة أخرى. تعرف إلى رائد النهضة ابن باديس في قسنطينة حيث آواه واولاه رعاية خاصة ومن هناك كان يرسل انوار فكره وخواطره عبر البصائر. فجع بوفاة الشيخ ابن باديس وقد نعاه في قصيدة قال في مقدمتها

قضى الامر ربي لا مقال لقائل ولا حيلة ترجى لدفع الغوائل

اعبد الحميد ما درينا بانا سنرزأ فيك عاجلا غير آجل؟

قصد الزيتونة سنة 1941م ومنها عاد بشهادتي التطويع منحتها له مشيخة الجامع الاعظم وفروعه. عين سنة 1945م مديرا لمدرسة الاخلاص بالجلفة. انتقل إلى بلدة المغير في وادي ريغ اين التقى زميله عبد المجيد بن حبة. رحل إلى عين تموشنت فتيارت معلما بمدارس الجمعية بالغرب. قصد طولقة في الزيبان مرشدا ومعلما. التحق بالتعليم الثانوي بداية الستينات في كل من الجلفة والمدية. ترك ديوانا اودع فيه روائع قصائده من ذلك ما نشرته المجلة التونسية سنة 1945م عند وفاة شيخه معاوية وهو أحد الاساتذة الجزائريين الذين تركوا

بصماتهم المضيئة في رحاب الزيتونة:

يا دهر في كل يوم منك ترهقنا   مصائب ما لها حد ومقدار

تشقى الخلائق في يوم وتسعد في   يوم وايامنا بؤس واضرار

عاثت يداك فسادا في نفائسنا   شأن العدو الذي يعدو به الثأر

فلم يرق لك أن يبقى لنا اثر   منها ولا حبر ترويه اسفار

هذا معاوية الاب الشفوق بنا عاجلته وهو ذخر منه نمتار
-كما انشد مهتما بقضايا امته وعلى راسها فلسطين منها قصيدته نهاية الاربعينات التي مطلعها:

فلسطين في القلب منك نذوب   ومما دهاك حشاي يذوب

ومما تلاقين بت بخطب   أقاسيه لأنسى جميع الخطوب

-2**الشيخ عبد القادر قريشي** 1929/1993:
-نشأ في عائلة علم وقرآن ببلدته الرويسات بورقلة. قصد تونس طالبا للعلم. بعد فرنسا توجه شطر القاهرة وازهرها الشريف. قطع دراسته ملتحقا بخلايا جبهة التحرير الوطني في طرابلس الغرب مؤديا واجبه الوطني بعد استئناف دراسته في القاهرة عاد إلى وطنه فعمل استاذا في كل من بوفاريك وتلمسان والمدية وورقلة استاذا في المعهد التكنولوجي ثم ناظرا لثانوية علي ملاح فمديرا لثانوية محمد العيد آل خليفة بورقلة. ظل رافعا راية العلم والدعوة والاصلاح محبا للعربية والادب. داعيا للاخلاق عرف بمواقفه الجريئة ترك مكتبة متنوعة تنوع علومه ومشاربه.
-3**الشيخ عمر الساسي الفراري (غرداية)** 1953/1916:
-كان شغوفا بالعلم وأهله.قصد الزيتونة سنة 1932 طالبا للمعارف.لم تطل اقامته في الاغواط بعد عودته من تونس. انتقل إلى بلدة المنيعة التي اشتغل فيها بالتدريس والوعظ
-اسس اول مدرسة حرة للبنين. ابعده الاستدمار من المنيعة إلى القرارة سنة 1946. ساهم في تاسيس اول مدرسة للبنين والبنات بالقرارة سنة 1948. ركز على تعليم الفتاة مدركا دور المرأة في صناعة الجيل. التزم المسجد العتيق بالقرارة شيخا معلما وواعظا مفتيا ومصلحا اجتماعيا. قال عنه الشيخ بيوض: هنيئا للشيخ عمر لأنه يطير بجناحين وفي ذلك اشارة لتمكنه من لغة المستدمرة الفرنسي

-4**محمد الإمام قريشي النقوسي (ورقلة)** 1974/1892
-نشأ في بلدته نفوسة متعلما على يد شيوخها. حفظ القرآن وعمره ثمان سنوات
-كافأه والده بالزواج المبكر. رحل إلى تونس سنة 1913م. سعد بلقاء الشيخ ابن باديس وهناك تعاهدا على خدمة الدين والوطن. عاد بشهادتي التطويع. حارب الاستيطان والامية والجهل. كان على اطلاع واسع بقوانين فرنسا التي تمس موضوع الاحوال الشخصية وهو القانون الذي اعده نابليون بونابرت والمعروف باسمه. اشتغل بالقضاء في محكمة ورقلة. ادى رسالته العلمية والإصلاحية واعظا مرشدا وخطيبا مفتيا ومصلحا اجتماعيا رحمه الله وطيب ثراه.
-5**الشيخ محمد بن محمد لخضر محجوبي السائحي الإمام المربي** :1982/1912
-ولد ببلدة العالية في اسرة عريقة الحسب والنسب. حفظ القرآن الكريم والم بالعلوم الشرعية مبكرا. قصد الزيتونة فعاد منها بشهادة الاهلية بعد أن اجازته مقراة الجامع الاعظم بالزيتونة في علم الترتيل برواية ورش عن نافع. بعد الوادي وتقرت استقر بورقلة مدرسا ثم اماما بمسجد أبي ذر الغفاري. عاش حياته رافعا لواء التعليم والدعوة والاصلاح. ترك وراءه جيلا من العارفين حملوا اللواء من بعده وهم اليوم رايات القرآن والدعوة في اماكن كثيرة.
الجهود الفكرية والثقافية
-1**الشيخ حمزة بوكوشة (الوادي)** 1994/1909.
-اخذ بوصية شيخه بن عامر فرحل إلى الزيتونة حيث جالس ثلة من العلماء ابرزهم الشيخ حسين بن يوسف. عين عند عودته في دلس مديرا لمدرسة الاصلاح التابعة لجمعية العلماء. له مساهمات صحفية في جريدة الثبات 1934 والبصائر في الفترة 1939/1935. كتب في جريدة اللآلئ واشرف على جريدة المغرب العربي الصادرة في وهران سنة 1937. كتب الشيخ حمزة في مجالات النقد السياسي وكذا النقد الادبي والقصيدة الشعرية البليغة وله ديوان سجل فيه خواطره وتتسم قصائده الاخوانية بالطول أما الوصفية القصيرة قد تصل إلى بيتين كالتي يصف فيها حالة الاديب:

إذا لم تحاربك هذه الحياة   فلست اذن من رجال الادب

فصبرا وصبرا على النائبات   فلا بد يوما تزول الكرب



-لـه ديـوان شـعري مميـز نقتطـف منـه رائعتـه التـي سـجل فيهـا محنـة الشـاعر المعلم الاسـتاذ البشـير البراهمـي مـع الرئيـس احمـد بـن بلـة شـهر افريل سـنة 1946 م وقـوف الشـيخ عبـد الرحمـان شـيبان مـع رفيـق دربـه الابراهيمـي وقفـة وفـاء سـجل ذلـك في قصيـدة نذكـر منهـا

فتح به الدين والفصحى قد ارتفع	**فوق السماك وقبل القوم قد هانوا**
كانوا الجزاء لمن وفوا بعهدهم	**أن الوفاء لدين الله قربان**
ففي الفداء لهم ذكرى وموعظة	**وفي المساجد تذكير وقرآن**
فهم رصيد كانت به جزائرنا	**رغم الزوابع لم يضعف لها شان**
ان انس فلم انس شيبان ومكرمة	**مشت بها في بلاد الله ركبان**
تنكر القوم للاستاذ عن كثب	**فقام ينصره في البعد شيبان**
شيبان دامت مساعيكم مكملة	**لا يعتريها مدى الازمان نقصان**
أن ابن باديس في الجنان يذكركم	**لموقف كان فيه العز والشأن**

من مؤلفاته: *الشيخ الهاشمي الشريف وانتفاضته بوادي سوف
*من اقطاب السلفية بالمغرب العربي الشيخ عبد الحميد بن باديس
*تراجم لبعض اصدقائه

-محمد الخضر حسين الطولقي (بسكرة):
- طولقـي نسـبا تونسـي منشـأ. هاجـرت عائلتـه إلـى تونـس سـنة 1837م. لـه مسـاهمات تربويـة وفكريـة مـن خـلال خواطـره وكتبـه. رحـل إلـى الشـام ثـم مصـر. كان عضـوا بـارزا في المجمـع العلمـي العربـي في دمشـق سـنة 1919. لقـي الشـيخ رشـيد رضـا وحضـر سـقوط الخلافـة رافضـا فصـل الديـن عـن الدولـة. اسـس مـع زمـرة مـن اخوانـه جمعيـة الهدايـة سـنة 1928م. عـين شـيخا للازهـر سـنة 1950م
ومن مؤلفاته:
-1الحريـة في الإسـلام -2الدعـوة إلـى الاصـلاح -3القيـاس في اللغـة العربيـة -4بلاغـة القـرآن -5تونـس وجامـع الزيتونـة

-3**سعيد الزاهري الලياني (بسكرة) 1956/1899**:
-تتلمذ بعد شيوخ بلدته على يد الشيخ ابن باديس في قسنطينة. رحل إلى الزيتونة التي عاد منها سنة 1924م بشهادة التطويع. ساهم في النهضة العلمية والاصلاحية. عشق الصحافة فعاش لها كاتبا ومراسلا ومالكا لعديد من الصحف كجريدة الجزائر سنة 1925م البراق سنة 1927م الموافق سنة 1938م والمغرب العربي سنة 1947م وعصا موسى 1950

وللأدب مقال:
ظل الادب وسيلة من وسائل التربية والتوجيه ومعالجة الواقع السياسي والفكري عند رجال الاصلاح في الجنوب الجزائري منهم:
-الشيخ محمد العيد آل الخليفة (بسكرة) 1979/1904:
بعد وفاة والده سنة 1921م رحل إلى تونس لكنه لم يكمل عامه الثاني فعاد إلى بسكرة. عاش حياة الفكر والاصلاح والتربية والادب. قال عنه شكيب ارسلان: (كلما قرأت شعرا لمحمد آل خليفة الجزائري تاخذني هزة طرب تملك على جميع مشاعري). من اشعار في الترحيب بالعلماء قوله:

على الرحب حلوا اجمعين على الرحب فانتم ضيوف في حمى الله والشعب

يا عصبة العرفان يا قادة الهدى تعالوا نرد الشعب ملتئم الشعب

-وحين رأى الشيخ الطيب العقبي يعود من ارض الحجاز كئيبا قال

لا تبك حظك في الحجاز فانما لك في الجزائر ميزة الرجحان

منذ استمعت رفيق شعرك مرة ادركت سر تمايل الاغصان

-تاثر بالقرآن فقال:

أتذوق القرآن قوت الروح ما اتذوق

لا سفر اعمق منه في شتى العلوم واعبق

لم لا ازاول درسه وانا اللبيب الاحذق

صبغت على العلم النفوس نواشئا بمحبر صدق لا يدانيه محبر

نهجت لها في العلم نهج بلاغة ونهج مفادة كأنك حيدر



كما تغنّى محمد العيد آل خليفة للوحدة وجمع الشمل في قوله:

هذه الأرض سوف تُنبت عزّا أن تصافت في ظلها الاحزاب

كلنا اخوة في الدين والجنس عليها وكلنا احباب

نبتغي العيش في الجزائر حرا مطلقا لا يحفّه ارهاب

كما كان له اهتمام بقضايا المسلمين المركزية كفلسطين التي عاشت مسلسل الخيانات والغدر يقول عن موضوع التقسيم سنة 1949م:

يا قسمة القدس انت ضيزي لم يعدل الحاكمون فيك

مضوا على الحيف لم يبالوا بما جرى من دم سفيك

القدس للعرب من زمان لن يقبلوا فيك من شريك

-2 **محمد علان (المنيعة غرداية)** 1943/1863:

-شريف مدني انتقل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصر. عاش مع اخوته في بلدة مئة فضالة قرب المنصورة درس بالازهر. التحق الزيتونة مدرسا سنة 1904 وهناك لقي مشايخها وعمل معهم امثال النخلي وحسن يوسف. ومن الزيتونة رحل إلى الصحراء الافريقية مع اخوته التجار. قصد المنيعة في الصحراء الجزائرية تاجرا وعالما مصلحا. ترجم فكره وخواطره إلى اشعار بليغة منها قصيدة في مدح المنيعة

انخ سائق الاظعان ركبك آمنا بدرا تحييكم بساحاتها البشرى

بدرا بها روض البشاشة يانع إلى بيتكم يهدي الرياحين والزهرا

-واستمع اليه وهو يرسل اشواقه إلى حبه الشيخ محمد عبد القادر بلعالم نزيل عين ابراهيم في الرويسات بورقلة سنة 1927

رعى الله ارضا انبتتك ربوعها فأفعمتها علما متين الجوانب فما انا محتاج لتبر وعسجد ولكني ارجو مودة صاحبي

فداوم ولا تبخل بخير رسائل فانت والرحمان خير مكاتب

وراسله يوما مشتاقا فقال:

لم تلهني عن ذكرك الايام بدا لأنك حجة وامام

أبدا لأنك حامل علم الهدى بك يا محمد يقتدي الاسلام



في دولة العرفان انت مصدر   في بحر علم سابح عوّام
لا أنس والله العظيم سويعة   نفحاتها زالت بها الاسقام
كانت تمثل روض علم يانع   فيه جاء فوق الغصون حمام
وأجاد شحرور وابدع بلبل   كم شنفت اسماعنا الانغام

وخوفا على ابنائه وسكان بلدته اتخاذ قبره مزارا تشدّ له الرحال والافتتان به خصوصا انه يجمع بين الشرف والعلم والمال فقد طلب من زوار قبره الدعاء له وهو الذي لم يدخر الزاد الكافي واوصى أن تعلق هذه القصيدة على قبره.

إذا مررت بقبري قف   واعتبرني اثيما
مجردا عن صلاح   ولم اكن مستقيما
لم ادخر لمعادي   زادا يقيني الجحيم
ولا ثوابا ولا برا   إلا رجاء عظيما
وحسن ظني بربي   فلست عبدا لئيما
واطلب لعلان عفوا   ورحمة ونعيما
على الغريب تفضل   بآية يا كريما
وادع له بدعاء   يفيض عليه عميما
في سورة الحجر بُشرى   تشفي الفؤاد السقيما
نبئ عبادي أني   لا زلت برا رحيما

-3 **الشيخ الحاج عمر حقيقة (ورقلة)** 1985/1893
-عاش في ورقلة وفيها حفظ القرآن. عشق السياحة والترحال قاصدا التجارة والعلم في مناطق كثيرة من العالم. رحل إلى تونس سنة 1915. وبعد عودته إلى بلده توجه سنة 1922 إلى مصر فالشام والقدس ثم الجزيرة العربية ملتزما خير الرياض. وفي سنة 1926 فر هاربا إلى



جوهـور مدرسـة قرآنيـة معلمـا الاعاجـم كتـاب رب العالمـين. في ماليزيـا الـف كتابـه غايـة المـرام اسـئلة في علـم الـكلام كمرجـع لتعليـم الاعاجـم والتوحيـد. عـاد إلـى اهلـه سـنة 1934. وفي سـنة 1939 سـافر إلـى قلـب افريقيـا في سـاحل العـاج. جنـوب افريقيـا قصدهـا سـنة 1941م. كانـت اسـفاره واحـة للعلـم والتجـارة والسـياحة.

–مـن بـين مـا اثـر عنـه قصيدتـه التـي بعـث بهـا إلـى اهلـه في الرويسـات بورقلـة سـنة 1927م.

أيا اخوتي صبو الحمى هزني لكم — وارياح ارضي من شذى الكرخ تنسم

فصرت اداري الوحش ثم اذيعه — واعلن هذا الوحش احيـــانا واكتم

وما ورقلي حلّ بسنغـــافورة — هنا الجسم والروح هنـــاك تخيّم

هناك احشائي تذوب وهـــاهنا — فؤادي متـــى حركتـه يتضـرّم

وان معي ما لو بثثت من الاسى — لألم قوما والحقيقـــة تؤلم

بكت عيني ايام غادرت مكة — وفي بدني من ذي الفراق تالـم

سالت الهي أن يجمـــع شملنا — وعسى أن اراكم بعد اثر فارحم

وألف سلام في سلام يبثـه لكم — عمر المشتـاق والمتألــم

اصور هذا والدمع مراقة من الجفن — والاسقام فـــي القلـــب تضرم

الخـــاتمـــة:

الاكيـد أن جنوبنـا الجزائـري لا يـزال زاخـرا بمآثـر العلمـاء الاعـلام والادبـاء الذيـن نهلـوا مـن الفكـر الاصلاحـي فخدمـوا الديـن والوطـن وهـو مـا يلـزم الباحثـين مزيـدا مـن الجهـد والاجتهـاد للبحـث عـن هـذه الكنـوز ليرصـع بهـا تاريـخ هـذه الجزائـر التـي تظـل شـاهدة علـى حيـاة امـة تحصنـت بالقـرآن والعلـم فطـردت اعتـى القـوات.



في وداع الشيخ حسن بن حسن رحمه الله
(1931-2021)
شيخ المقام الشاذلي بتونس

فجع الشاذلية بوفاة الشيخ حسن بن حسن شيخ المقام والمغارة الشاذلية اللتين تولى الاشراف عليهما وتسيير العمل الشاذلي الدائر في رحابهما بحكمة واقتدار وبإخلاص وتجرد بعيدا عن اي توظيف ظرفي شخصي يشهد له بذلك الجميع.

لقد كان رحمه الله يجد لديه الجميع من كل الفئات والمستويات الاحترام والتقدير وحسن القبول. يزين كل ذلك بخلق رضي كريم معطيا بذلك أجمل صورة للتصوف الحقيقي والتصوف الشاذلي بالخصوص ومجسما له اصح واصدق تجسيم (اذ من سبقك في الاخلاق سبقك في التصوف) والتصوف اخلاق أولا يكون.

ذلك هو الشيخ حسن بن حسن رحمه الله الذي احبه الجميع و الذي الت اليه مشيخة المقام والمغارة وقد جاءهما من وظيفته كمهندس واطار سام في شركة صفاقس قفصة للفسفاط كان فيها ناجحا ايما نجاح وفكذلك نجح ايما نجاح في الاشراف على المغارة والمقام حيث ظلا مقصدا لمن ينشدون السكينة والطمأنينة و يكرعون من معين حلقة القران الكريم العتيدة كل يوم جمعة ومن معين العمل الشاذلي متمثلا في سرد الاحزاب الامام الشاذلية التي لم تصل في بلاغتها وروعتها وتجلياتها سواها وظل بها المقام والمغارة عامرا في المواسم الدينية وفي الموسم السنوي الصيفي الذي يمتد طيلة 14 اسبوعا .لقد تمكن فضيلة الشيخ حسن بن حسن رحمه الله وبسرعة من استيعاب ترتيب العمل الشاذلي واصبح به ماهرا .وشهد المقام والمغارة الشاذلية على يديه وبأشرافه وتسييره المحكم والمسدد نقلة نوعية فقصده الشاذلية من شتى اطراف العالمين العربي والاسلامي ومن اروبا (فرنسا بلجيكا سويسرا ايطاليا بريطانيا أمريكا ..و و) حيث وجد الجميع من الشيخ حسن بن حسن رحمه الله التكريم والترحيب والحرص منه على ان يكون من يجمع ولا يفرق وتلك هي سيرته مع كل من يرتاد المغارة والمقام من بقية رواد الزوايا والطرق الصوفية جاعلا من المقام والمغارة مقصدا وملاذا للجميع.

لقد نای الشيخ حسن بن حسن رحمه الله بالمقام الشاذلي عن كل توظيف شخصي دنيوي او سياسي طيلة توليه للمشيخة وذلك ما يحسب له. لقد نای بنفسه عن كل مظاهر التهافت والجري وراء الاضواء للظهور. كان رحمه الله صاحب انفة وعزة نفس يسعى اليه

ولا يسعى هو الى من يسعى إليهم من اصحاب الجاه واصحاب المال وو. ذلك قليل من كثير من سجايا الشيخ حسن بن حسن رحمه الله الذي ودّعه رواد المغارة والمقام الشاذلي بقلوب حزينة وأنفس راضية واعين دامعة والسن داعية ضارعة الى الله كي يسكنه فراديس جنانه وان يلهم اهله وذويه وكل الشاذلية جميل الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون.

في رحاب الحرم المكي كان اللّقاء مع الشيخين حسن بن حسن والطيب بن عثمان رحمهما الله

رحم الله الشيخ الطيب بن عثمان واسكنه فراديس جنانه كم كنت اسعد وانا اصافحه عقب الانتهاء من قراءة الحزب سواء في ليالي الموسم مساء كل خميس (ليلة الجمعة) في المقام او صباح يوم السبت من كل اسبوع في المغارة وهو يبادر بالسؤال عن الاحوال ليطمئن مثنيا على مالا أزال اكتبه في الصحف اليومية والاسبوعية (الحرية والصباح والصريح والبيان) من تغطية وتعريف بالعمل الشاذلي.

* ولا ازال اذكر في سنوات الثمانينات من القرن الماضي حيث التقينا مجموعة من الاحباب الشاذلية في جهة باب الفتح وفي مواجهة الكعبة المشرفة ونحن ننتظر ا قامة صلاة الظهر بالحرم المكي لدى ادائنا العمرة وقد شاءت الاقدار ان نلتقي على غير ميعاد (فضيلة المنعم سيدي حسن بن حسن شيخ المقام والمغارة رحمه الله وكان ذلك على جدة توليه المشيخة وفضيلة الشيخ الطيب بن عثمان شيخ الحزابة رحمه الله والعبد الضعيف). ذكريات لا تنسى ولا تمحى من المخيلة انه لقاء الأحبة ومافيه صفاء وانوار واسرار.

نسأل الله العلي القدير ان يتغمد برحمته الشيخين حسن بن حسن والطيب بن عثمان وان يسكنهما فراديس جنانه في اعلى عليين مع الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين.

*والبركة في الخلف من المشائخ والسدنة (وعلى راسهم الشيخ فتحي دغفوس امده الله بالصحة والعافية والعون) الذين جعلوا المريدين والمحبين يسعدون ليلة كل جمعة وصبيحة كل يوم سبت با لحضور في تلك المجالس التي تنتظم في المغارة بما تتضمنه من التلاوة لكتاب الله وقراء ة الاحزاب والوظائف الشاذلية المشفوعة بالصلوات على رسول الله والتوجه الى الله السميع المجيب باخلص الدعوات بخيري الدنيا والاخرة لمن حضر ولمن تعذر عليه الحضور ولكل اهل هذه الربوع وان تحفهم الالطاف الالهية المانعة من كل بلية انه سبحانه وتعالى سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

كتبه محمد صلاح الدّين المستاوي



في وداع العالمة الزيتونية هند شلبي رحمها الله

كتبه محمّد صلاح الدّين المستاوي

غادرتنا الى دار البقاء الأستاذة الفاضلة الدكتورة هند شلبي رحمها الله واسكنها فراديس جنانه تاركة شديد اللوعة والحزن على فراقها في انفس كل من عرفوها من طلابها في الكلية الزيتونية للشريعة واصول الد ين ومن زا ملوها من الأساتذة ومن عاشروها من قرب في تونس العاصمة في جامع الزيتونة في الدروس العامة التي تداول على القائها شيوخ بررة نذكر منهم الشيخ احمد بن ميلاد(وهو خالها) والشيخ محمد عباس والشيخ حسن الخياري والشيخ عمر العد اسي والشيخ الحبيب المستا وي وغيرهم عليهم من الله الرحمة والرضوان والذين ظل بهم الجامع الأعظم يؤدي رسالته العلمية لمختلف فئات الشعب طيلة عقود الى ان رحلوا الى جوار ربهم راضين مرضيين . كانت الفقيدة ا لدكتورة هند شلبي رحمها الله احدى خريجات تلك الحلقات المباركة تكمل بها دراستها الجامعية التي تخرجت منها حاملة ارفع الشهادات العليا (الاجازة و دكتوراه المرحلة الثالثة ودكتوراه الدولة) وكانت محظوظة حيث تتلمذت على البقية الباقية في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي في الكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين على ايدي أصحاب الفضيلة محمد الفاضل ابن عاشور ومحمد الشاذلي النيفر و احمد مهدي النيفر والطاهر النيفر ومحمد الحبيب بن الخوجة ومحمد المختار بن محمود واحمد بن ميلاد والعربي العنابي وعبد العزيز بن جعفر وبلقاسم بن خضرو محمد الهادي بلقاضي ومحمد الشاذلي بلقاضي كما تتلمذت على ايدي من تخرجوا من الزيتونيين من جامعات البلدان العربية ومن اروبا الدكاترة احمد بكير وعلي الشابي ومحسن العابد و الحبيب الهيلة) على الجميع أوسع الرحمات. على ايدي هؤلاء الصفوة البررة تخرجت الفقيدة الدكتورة هند شلبي رحمها الله أستاذة مختصة في علوم القران التي تمحضت لها واثرت فيها المكتبة القرا نية بعديد المؤلفات والتحقيقات التي ابرزت بها مشاركة ربوع الغرب الا سلامي(تونس الزيتونة)في خدمة القران تفسيرا و علوما بتحقيقها(تفسير يحي بن سلام وكتاب التصاريف و ابراز اعلام علم القراءات في افريقية كما كتبت في الاعجاز العلمي للقران الكريم وغير ذلك من البحوث العلمية الجادة).



ولـم تكتـف الأسـتاذة هنـد شـلبي رحمهـا الله بالتكويـن الاكاديمـي بـل اضافـت اليـه تكوينـا كانـت شـديدة الحـرص عليـه الا وهـو شـهود تلـك الحلقـات العلميـة التـي يعقدهـا بصفة دورية كبار علماء الزيتونة في بيوتهم العامـرة لدراسـة أمهـات كتـب التفسـير والحديث والفقـه واصولـه يتناظر فيهـا فطاحـل علمـاء تونـس في ادق المسـائل العلميـة كانـت الفقيـدة تشـهد هـذه المجالـس صحبـة والدهـا النعـم الشـيخ احمـد شـلبي رحمـه الله .

تلـك هـي العالمـة الزيتونيـة أسـتاذة القـران وعلومـه الدكتـورة هنـد شـلبي رحمهـا الله التـي اثـرت ان تتفـرغ للعلـم وتحصيلـه والتبحـر فيـه لا يشـغلها عنـه أي شـاغل مـن الشـواغل الأخـرى ولـو كانـت اسـرية عائليـة . لقـد اعرضـت هنـد شـلبي رحمهـا الله عـن كل البهـارج والمغريـات ولـو رغبـت في الظهـور لمـا سـبقت اليـه مـن طـرف مـن يلهثـن وراءه ممـن زادهـن في العلـم لا يسـاوي عشـر مـا عنـد هنـد شـلبي رحمهـا الله وممـن لاتـكاد تكـون لهـن ثوابـت مـن خلـق وديـن.

* تلك هي هند شلبي العالمة العاملة التي لم تشتر با يا ت الله ثمنا قليلا.

* تلك هي هند شلبي الملتزمة قولا وفعلا في المظهر والمخبر(بزيها الشلبي السفسـاري ‹ الممسـك› المعبـر عن اصالتها وهويتهـا التونسـية) وليس ذلك اليـوم او الامـس القريـب ولكـن في عقـود ماضيـة كان فيهـا التديـن الصـادق والصحيـح يتسـبب لصاحبـه في المصاعـب والعـر اقيـل و لـم يكـن فيهـا التديـن مظهـرا ومتجـرا مربحـا كمـا هـو الحـال اليـوم ويـا للاسـف الشـديد بالنسـبة للكثيريـن والكثيـرات مـن ادعيـاء العلـم وادعيـاء التديـن المظهري.

* تلك هـي هنـد شـلبي العالمـة المتدينـة قلبا وقالبـا والتي ابت (وهذا لا خلا صهـا وايثارهـا لجـزاء الله وثوابـه) ان توظـف مسـيرتها العلميـة والدينيـة المشـرفة ومواقفها النابعة من قناعاتها الراسـخة من اجل كسـب شـعبية لا تسـاوي لديهـا أي شـيء. (ومـا اكثـر التوظيـف في ايامنـا لا بسـط الأشـياء).

*غادرتنـا هنـد شـلبي رحمهـا الله الـى دار البقـاء راضيـة مرضيـة غيـر اسـفة علـى هـذه الدنيـا الزائلـة التـي لـم تنـل منهـا أي شـيء يذكـر لامـا ديـا ولا معنويـا والـى حـد علمـي المتواضـع فلـم نسـمع انـه اسـند لهـا وسـام ثقـافي او تربـوي او دينـي ولا أسـندت لهـا جائـزة علميـة ولا تحملـت مسـؤولية رئاسـة قسـم في كليـة اوعمـادة او عضويـة مجلـس مـن المجالـس ولـم نسـمع انـه أقيـم لهـا حفـل تكـريم وهـي الاهـل لـكل ذلـك ولا اذكـر ان نشـر عنهـا شـيء يذكـر في قائـم حياتهـا اللهـم مـا تفضلـت بـه جريـدة الصريـح وصاحبهـا الأسـتاذ صالـح الحاجـة جـازاه الله خيـرا لاكثـر مـن مـرة وهـو مـا تحتفـظ بـه صفحـات الفضـاء الالكترونـي).

* فالـى رحمـة الله وفسـيح جنانـه ايتهـا الاسـتاذة الفاضلـة والعالمـة الزيتونيـة المتواضعـة والمؤمنـة المخلصـة والـى جـوار النبييـن والصديقيـن والعلمـاء و صالـح المؤمنيـن ا ولتهنـاي بجـزاء الله الاوفـى في الاخـرة التـي هـي خيـر وابقـى وانـا لله وانـا اليـه راجعـون.





عدوان صهيوني غاشم على المسجد الأقصى وشعب فلسطين المرابط

الحمد لله ناصر الحق ولو بعد حين وموهن كيد الجبابرة والظالمين، ينصر من نصره ويكفي من اعتمد عليه ويخذل من مدّ إلى ظلم العباد يده واعتمد في جوره وظلمه على عدته وعدده. وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله الاطهار وصحابته الابرار. اسرى به ربه من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله. فكان ذلك ايذانا من الله سبحانه وتعالى بالتلازم بين هذين المسجدين في مكة المكرمة وفي بيت المقدس. حرمان شريفان تشدّ اليهما والى المسجد النبوي الشريف الذي في المدينة المنورة الرحال، عملا بما جاء في الحديث الشريف المتفق عليه عن أبي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **(لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا)**.

فالمسجد الاقصى هو ثالث الحرمين، اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم في معجزة خلد ذكرها يتلى القرآن الكريم، معجزة حسية جسدية جاءت في ظروف عصيبة صعبة مرّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يزال في مكة قبل أن يهاجر إلى المدينة وقد ضاقت به الحال وفقد اقرب وأعزّ الناس عليه زوجته أمّ المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وعمّه أبا طالب الذان ظلا إلى جانبه يشدان ازره وهو يدعو الاباعد والاقارب، في هذا الظرف وقعت معجزة الاسراء والمعراج قال جل من قائل **(سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله)** تعدّد التنويه بالارض التي حول المسجد الأقصى و هي ارض مباركة في عديد الايات منها الاية السابقة الذكر وقوله جلّ من قائل في قصة ابراهيم عليه السلام **(ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين)** الانبياء ٧١ وفي قصة سليمان عليه السلام **(ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين) الانبياء** 81 وفي قصة موسى عليه السلام **(واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك بالحسنى..)** الاعراف 137 وقال بعض المفسرين (الالوسي) المراد بالقرى الواردة في سورة سبأ **(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها..)** سبأ 18 هي قرى الشام وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي قرى بيت المقدس وقال ابن عطية أن ذلك هو اجماع المفسرين، فأرض فلسطين ارض باركها الله في كتابه العزيز. وهي مسرى رسولنا الكريم عليه الصلاة و السلام و فيها أم الانبياء والمرسلين عليهم السلام ومنها عرج به إلى السماوات العلى، وفي مسجدها الصخرة المشرفة وفيه الحلقة ربط فيها النبي صلى الله

عليه وسلم البراق قال ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**من اراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس**).
وروى ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل ثلاثا.. حكما.. وملكا لا ينبغي لأحد من بعده وألا يأتي أحد هذا المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما اثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة**) فالمسجد الاقصى الذي في بيت المقدس من الأرض المباركة ارض فلسطين هو احد المساجد التي لا تشدّ الرحال إلا اليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الاقصى مسجدي هذا**) اخرجه البخاري ومسلم وقال عليه الصلاة والسلام (**فضلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة الف صلاة وفي مسجدي هذا بالف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة**) أخرجه الطحاوي
فكان ولا يزال المسجد الاقصى منذ أن بُعث بدين الاسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وكانت ولا تزال الأرض المباركة حوله مهوى ومثوى لقلوب المؤمنين روى أبو امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**لاتزال فئة امتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم إلا ما اصابهم من لأواء (اي اذى) حتى ياتي امر الله وهم على ذلك، قالوا: واين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس**).
هذه عباد الله المؤمنين بعض مناقب وفضائل بيت المقدس ومسجدها السليب المغتصب المدنّس من طرف الصهاينة، وهذه فضائل أهل بيت المقدس وما جاورها الظاهرين على الحق القاهرين لعدوّهم بصمودهم وبسالتهم وشجاعتهم ومواجهتهم بالحجارة لعدوّ متجبّر تسنده قوى ودول عظمى تدعي الدفاع عن الحرية وحقوق الانسان، دول تعترض حتى على قرارات الادانة اللفظية للعداون الصارخ على الاطفال والنساء والشيوخ الامنين المجرّدين من السلاح، تهدم عليهم بيوتهم ويستحوذ على ممتلكاتهم الشرعية مستوطنون قادمون من الشتات من كل بلدان العالم لاغتصاب حق شعب في ارضه وبلاده المكتسبة منذ آلاف السنين بدعوى العودة إلى ارض الميعاد الموعودة!!
ان ارض فلسطين المغتصبة منذ سنة 1948 لم تكن في يوم من الايام ارضا لليهود، فقد أخرجوا منها قبل آلاف السنين، وعندما جاء الاسلام وفتح الله للمسلمين بيت المقدس بعد هزيمة الروم في معركة اليرموك سنة 636 هـ طلب ابوعبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه



من الخليفة عمر بن الخطاب أن يستجيب لطلب بطريك القدس الذي اشترط تسليم المدينة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي استجاب وكان دخوله رضي الله عنه يوم الاثنين وخط بها محرابا وصلى الجمعة فيها. وأعطى لأهل بيت المقدس عهدا جاء فيه (هذا ما اعطى امير المؤمنين عبد الله عمر بن الخطاب أهل ايلياء من الامان، اعطاهم امانا لأنفسهم واموالهم وكنائسهم... لا ينتقص منها شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن معهم أحد من اليهود...) إلى آخر ذلك العهد العمري الذي احترمه المسلمون طيلة تاريخهم المديد وقد امتنع امير المؤمنين عمر بن الخطاب عن الصلاة في الكنيسة مخافة أن يتخذ المسلمون من بعده صنيعه ذريعة ليفتكوا كنائس النصارى الذين ائتمنوا إحدى الاسر المسلمة على مفتاح كنيسة القيامة. على مرّ العصور

ظل ذلك حال المسلمين في تعاملهم مع أهل بيت المقدس الذين لم يكن من بينهم يهودا إلا عندما جاؤوها مغتصبين محتلين مشردين لأبناء فلسطين في بداية القرن الماضي. ولم يعامل المسلمون بالمثل حتى اولئك الصليبيين الذين جاؤوا من بلاد الغرب مدججين بالسلاح والجنود لاحتلال بيت المقدس ولما إستعادها المسلمون لم يهدموا الكنائس والمعابد ولم يشردوا السكان بل عادوا إلى سيرتهم الاولى سيرة خليفتهم الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي شهر رمضان المبارك وفي الثلث الأخير منه وطيلة ما يزيد على عشرة أيّام وعلى مرأى ومسمع من العالم ولا من مستمع ولا من منجد يمنع الكيان الصهيوني المسلمين من الصلاة في المسجد الاقصى و من احياء ليلة القدر المباركة ويفتك المستوطنون منازل منطقة الشيخ جراح بجوار المسجد الاقصى بدعوى انهم ملاكها الاصليون وما هم إلا مغتصبون، طيلة عشرة ايام قام الكيان الصهيوني بغارات جوية حربية على ارض غزة و ارض عسقلان مسقط راس الإمام الشافعي وابن حجر وكبار العلماء والصالحين ويهدم على الاطفال والنساء والشيوخ منازلهم ولا يصدر حتى قرار ادانة من مجلس الامن ولا يعلن عن وقف اطلاق النار إلا بعد أن أصبحت غزة والقطاع والضفة خرابا كل ذلك بدعوى محاربة الإرهاب، اي ارهاب هل الدفاع عن الحقوق الشرعية ارهاب؟ هل الدفاع عن الاوطان والمقدسات إرهاب؟ هل الدفاع عن الاطفال والنساء والشيوخ ارهاب؟ اللهم إلا في منطق المعتدين الظالمين المغتصبين.

فعسى أن يكون الصمود البطولي والثبات المنقطع النظير من أهل تلك الأرض المباركة مؤذنا ان شاء الله بقرب استرجاع الحق المغتصب ودحر المعتدين وتحرير ثالث الحرمين، وعسى أن يكون ذلك دافعا للعرب



والمسـلمين ولـكل احـرار العالـم مـن دعـاة الحريـة المدافعـين علـى حقـوق الانسـان الاساسـية كـي يشـدّ الجميـع ازر شـعب فلسـطين الـذي طالـت محنتـه. وعسـى أن يـدرك المغتصبـون الظالمـون أن حبـل الباطـل قصيـر وان الحـق طـال الزمـان أو قصـر سيعود إلـى أصحابـه الذيـن لـم يكونـوا في يوم مـن الايـام إلا دعـاة سـلام وتعايـش مـع غيرهـم مـن بنـي الانسـان مهمـا اختلفـت عقائدهـم وآنئـذ يفـرح المؤمنـون بنصـر الله إلا ان نصـر الله قريـب.
اقـول قولـي هـذا واسـتغفر الله لـي ولكـم ولوالـدي ولوالديكـم انـه هـو الغفـور الرحيـم.

الخطبة الثانية :

الحمـد لله بـدءا وعـودةٍ حمـدا يسـح علينـا مـن سـحائب جـوده وابـل الجـودة ونعتـرف بالعجـز عـن شـكر كرمـه وجـوده كيـف لا والشـكر نفسـه نعمـة مـن عنـده. فلنتوجّـه عبـاد الله في هـذه السـاعة المباركـة التـي يترجـح انهـا سـاعة إجابـة إلـى بـاب مولانـا بخضـوع وإنابـة مفتتحـين لدعائنـا بأفضـل مـا يفتتـح بـه مـن الصـلاة والسـلام علـى نبيـه ورسـوله.
فاللهـم صـل علـى سيدنا محمـد بحـر انـوارك ومعدن اسـرارك ولسـان حجتك وأمـام حضرتـك صـلاة تـدوم بدوامـك وتبقـى ببقائـك لا منتهـى لهـا دون علمك صـلاة تفتـح لنـا بهـا ابـواب رحمتك وقبولك ورضوانك وتسـتجيب لنا بها وقد وقفنـا ببابـك لائذيـن باعتابـك لا حـول لنـا ولا طـول سـائلين منـك العفـو والرضا والقبـول مسـتنصرين بـك علـى عدوّنـا وعـدوك وقـد وعدتنـا بالنصـر وقلـت وقولـك الحـق (**وكان حقا علينا نصر المؤمنِين**) فاللهـم إنـا ضعفـاء فقونـا وفقـراء فاغننـا واذلـة فأعزنـا. اللهـم هـا قـد دنسـت مقدسـاتك وانتهكـت حرماتـك واغتصـب المسـجد الاقصـى ويوشـك الصهاينـة أن يهدمـوه. فنصـرا مـن عنـدك يـا ربّ العالمـين وتثبيتـا لأولئـك المرابطـين في الأرض التـي باركـت حولهـا واسـريت بنبيـك عليـه الصـلاة والسـلام إليهـا. اللهـم انصـر المجاهديـن لإعـلاء كلمتـك علـى اعدائـك اعـداء الديـن مـن الصهاينـة المغتصبـين الظالمـين الحاقديـن.
اللهـم دونـك واياهـم يـا مـن لا يعجـزك دحرهـم وردّهـم علـى اعقابهـم، اللهـم واجمـع كلمـة المسـلمين علـى الحـق ونصـرة اخوانهـم في فلسـطين في اسـتعادة حقهـم والاخـذ بثأرهـم مـن هـؤلاء المجرمـين المتوحشـين الذيـن عاثـوا في الأرض فسـادا فلـم يسـلم منهـم ومـن عدوانهـم الطفـل الصغيـر ولا المـرأة الثكلـى ولا الشـيوخ العجـوز
اللهـم نصـرك الـذي وعـدت فانـك لا تخلـف الميعـاد يـا مـن امـره بـين الـكاف والنـون ويـا مـن يقـول للشـيء كـن فيكـون انصرنـا فانـك نعـم المولـى ونعـم النصيـر سـبحان ربـك رب العـزة عمـا يصفـون وسـلام علـى المرسـلين والحمـد لله رب العالمـين.

خطبة الجمعة التي ألقاها الشيخ صلاح الدّين المستاوي

بالمركب الإسلامي البحيرة تونس

امة الاسلام هل يوقظها مشهد الاقصى ؟... للشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

ابيات قيلت قبل ما يزيد على 50 سنة ضمن قصيد مطلعه

مزقي صهيون اشلاء العرب وافعلي ما شئت فالقوم خطب

يقول رحمه الله

امة الاسلام هل يوقظها مشهد الاقصى ونار تلتهب

امة القران هل يؤلمها مسجد الصخرة وهو المكتئب

امة القران هل يجمعها مجدها المؤود مذ اقصى الحقب

ليتها تسمع من ينصحها تراب الصدع وتاتي بالعجب

ليتها يخرج منها قائد يبعث الدين فتنزاح الحجب

من قصيد (**لهيب العزم**) للشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله (حبره لم يجف وقد مضت عليه 50 سنة) قاله لما احرقت اسرائيل المسجد الاقصى ثالث الحرمين واو لى القبلتين ومسرى سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام في شهر سبتمبر1969. كأنه قاله اليوم في رمضان1442ه/2021م والاقصى تضرم في ساحته النيران من طرف الصهاينة الذين اقتحموه في الاسبوع الاخير من شهررمضان في تحد صارخ لا قدس مقدسات الامة واحد المساجد الثلاثة التي لاتشد الرحال الا اليها (والذي تفضل الصلاة فيه سوى الحرمين بخمسمائة صلاة) هناك في الارض المباركة (**سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله**). والذي اهله في رباط الى يوم القيامة نسأل الله ان يعجل بخلاص الاقصى السليب الاسير وتطهيره من تدنيس الصهاينة المعتدين المغتصبين يا من هو على كل شيء قدير ويامن قال وقوله الحق (**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**) انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير بحق سيد الاولين والاخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم. القصيد طويل وهو في ديوان (مع الله) منشورات مجلة جوهر الاسلام تونس

المسجد الاقصى مسرى رسول الله صلة الله عليه وسلم.

ذكرى عروج محمد وسرائه تروي حديثهما الصحيح صحاح

في ليلة عبر السماء وفدفدا والسر اعظم اذا اضيف رواح

والروح جبريل الامين رفيقه في ذا الصعود وخله النصاح.



أعمال زكية
بمركز التربية الإسلامية في باريس خلال أربعين عاما

بقلم: الأستاذ صالح العود

كان صباح يوم الاحد (11 جمادى الاولى 1442 هـ = 27 ديسمبر 2020م)، موعدا جميلا وسعيدا، للاحتفاء بمرور (40) عاما على تأسيسه في عام (1400 هـ =1979م) وهذه اهم أعماله، وبعض انجازاته:

-1في **مجال (التعليم)**: انطلق بالمرحلة الابتدائية في مقر متواضع، عام (1404 هـ= 1983م)، ثم أقيمت (المرحلة المتوسطة) في عام (1409 هـ =1988م)، ثم كان (المعهد العالي للعلوم الشرعية والعربية) في عام 1428 هـ = 2007م)، وأخيرا: تأسست بعد تلك المراحل الثلاث، مرحلة أخرى جديدة في عام (1440 هـ = 2018م)، وهي: **(كلية العلوم والدراسات: العربية والشرعية للبنين والبنات)**

وبناء على كل ذلك الانجاز الحاسم، سار التعليم بمراحله الطويلة تلك والشاقة مدة (37 عاما) كاملة ولا يزال، وقد حظي بالدراسة فيها، والاستفادة منها: (أربع فئات من المتعلمين) والمتعلمات هم كالآتي: الآباء، والابناء، والاحفاد والاسباط

2- **وفي مجال (تأليف) الكتاب المدرسي** في مواد العربية أو الدينية صدر فيها الكثير من الكتب وهذه عينات منها:

-كتاب التّهجّي من الالف إلى الياء (جزآن)/ - كتاب القراءة الصالحة (ثلاثة أجزاء)/ - كتاب المحادثة بالعربية (طبعتان) / كتاب تسهيل الصّرف/ -كتاب الاساس الواضح في النحو/ -كتاب المحفوظات والاناشيد/ كتاب سيرة الرسول/ -كتاب سيرة الخلفاء الراشدين / -كتاب المبادئ الاساسية للناشئة الإسلامية.

-3**وفي مجال شؤون القرآن الكريم**: أقام المركز مسابقات في المساجد وأصدر كتاب (التجويد: قواعد وأحكام)، و كتاب (المصحف المدرسي) برواية قالون، وشارك بمرشح من طرف مكتب رابطة العالم الاسلامي في باريس في المسابقة الدولية (الرابعة عشر) لعام 1412 هـ = 1992م، المنعقدة بمكة المكرمة، وعضوية الشيخ صالح العود في لجنة التحكيم، تكريما له- ومن اعماله البارة إخراجه في طباعة فاخرة تفسير (جزء عمّ) عربي/فرنسي

-4**وفي مجال التوعية** بإلقاء (المحاضرات) وعقد الندوات، كان منها:

-محاضرة: تبليغ الدين / للدكتور محمد حميد الله

-مكانة اللغة العربية وتاريخها في فرنسا/ للشيخ صالح العود

-التربية في الاسلام/ للمربي الاستاذ عبد الله الحداد



-مميزات التقويم الهجري / للاستاذ هشام العرّافة
-حول حديث جبريل علية السلام/ للدكتور أحمد عيساوي
أما الندوات، فكان منها:
-مقاومة تحريف القرآن الكريم بكتابته بالحروف اللاتينية
-دفاع عن اللغة العربية في الديار الغربية
-جودة التعليم: رؤية وانطباعات
-تقاسم اعباء مسؤولية التعليم بين الادارة، والمعلم، والوليّ، والتلميذ.
-الصّوم والافطار بين الحساب والرؤية بالأبصار
-حكم إقامة (صلاة الجمعة) قبل وقتها في مساجد أوروبّا
-حكم (جمع الصلوات) للمصلي المقيم السّليم في زمن وباء كرونا المستجدّ
-5وفي **مجال نشر العلم والنفع به**، أصدر المركز في ذلك سلسلتين: (الأولى) بالعربية في عشرين عددا و(الثانية) بالفرنسية صدر منها: سبعة أعداد. كما اصدر عددا واحدا من سلسلة (الاحكام الشرعية) بعنوان: (خلاصة البيان في حكم اكل الاجبان) /للشيخ صالح العود.
وفي مجال (تحقيق كتب التراث): قام الشيخ صالح العود بتحقيق كتاب: (أوجز السّير لخير البشر/ للامام أحمد بن فارس/ ت سنة 395 هـ = 1004م)، عن مخطوطة محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس، وقد صدر هذا الكتاب تزامنا مع مناسبة الاحتفاء بمرور (أربعين سنة) على تاسيس مركز التربية الإسلامية بباريس
وفي الختام، فإن مركز التربية الإسلامية هذا: جمعية علميّة خيريّة، مرخّص لها بموجب القانون، كما صدر إشهارها رسميا في صحيفة الرائد الفرنسية، وأما منهج المركز فإنه واضح، وهدفه العلم والتعليم ولا سبيل معه إلى السياسة كما هو منصوص عليه في البند (الرابع عشر) من دستوره الاساسي.

وأخيرا، نرجو الدعاء، بمزيد من العطاء، وان يحفظ الله تعالى اعماله، ويثيب عمّاله.
وبالله التوفيق، ومنه الوصول إلى التحقيق



فتوى فضيلة الشيخ مُحَمَّد المدنيّ، (1888-1959): حول الغسل بالشائح

تحقيق و تقديم الدكتور نجم الدين خلف الله - فرنسا

1. كُنتُ قَرأتُ جَريدَةَ: «الجيل الجديد»، عدد 7، يوم السبت من ذي الحجة عام 1373هـ سؤالا عَن الغسْلِ بالشائِح: هَل يَرفع الحدَثَ؟ وحكمَ الخَبَثِ؟ وهذا نصُّ السؤالِ:
2. يَا رِجالَ الدِّينِ! عَشَرَاتٌ من السِّنينِ ومَازَالَ مثلُها يَمُرُّ عَلَى الوجود مَعمَلِ بدون مَاء، وهي المسَمَّاة بَيْنَنَا: بمَعامل الغَسِيل بالشائح. ولم ندر، نحنُ الذين نبعثُ إلى أصْحابها بثيابنا، ولا شكَ أنتم معنا، هل هو كاف عَن التَّطهير بالماء، أم الماء لا بدَّ منه؟ مئاتٌ بل آلافٌ، إنْ لم نقل مَلاَيينِ من النَّاسِ، صَلَت ومَازَالت تُصَلي بتلك الثياب، مُعتبرة ذلك تطهيرًا بَدون أن يَعلموا عَن ذلك مَا يَتماشى مع حقيقَة الشرع العَزيز. نرجو ويَرجو المسلمون كافة، جوابكم. وجَريدَتنا لنشر الأحكام الدينيّة مُتَّسِعَة، والسَّلام عليكم ورَحمَة الله. عن المسلمين الإمضاء: مُسْلمٌ.
3. ولَمَّا طال الأمر، ولم نرَ مَن أجابَ عن ذلك السؤال من سَاداتنا العُلماء الأعلام، ظهرَ لي أنْ أجيبَ بما عَلَّمَني الله، وإنْ كنتُ لستُ من أهْلِ هَذا الشأن، ولا من فرسان ذلك الميْدانِ. عَسى أن يكون ذلك الجوابُ رَحمَة لكثير منَ المؤمنينَ فإنْ كانَ الجوابُ صوابًا، فالفضل بيَد الله يُؤتيه مَن يَشاء، وإنْ كانَ خطأً، فالخطأُ مَعفوٌّ عَنهُ، والله غفورٌ رحيمٌ.
4. قلتُ: إنَّ الغَسْلَ بالشَّائح عَلَى الطَّريقَة العَصريَّة أنْواعٌ كَثيرةٌ.
5. النَّوعُ الأوَّلُ: سَألتُ أحَدَ المطلعينَ فأجابَ عَن معمَلٍ يَعرفُهُ، أنَّهم يَجمَعونَ جُمْلَة من الثياب ويَجْعلونَ فيهَا الصَّابونَ والمَاءَ وتدورُ مَعها أعوادٌ كما تدورُ في قصعَة العَجين، وبَعد أنْ يَتَحَقَّقوا نظافَة تلك الثياب يَنْقلونها إلى قصْعَة أخرَى ويُجْرونَ عَليهَا المَاءَ الطهورَ حَتَّى يَنقطعَ الصَّابونُ فتطهرَ تلك الثيابُ. وهذا يظهرُ منه أنَّهُ عَمليَّة طاهرَةٌ مُطهِّرَةٌ، لا شيءَ فيها، ومَا هي إلاّ كالغسْلِ المُعتاد عندنا.
6. النَّوع الثاني: رَأيتُ مَعْمَلا بسُوسَة، وأهلَ المَعْمَلَ مُسْلمونَ، فَسَألتُهم عَن ذلك الغَسْل، فأجابُوا أنَّهم يَضَعونَ الثيابَ في نَحَاسَة يَصبُّونَ عليها مقدارًا من مَائع الليسانس أو البنزين أو الويت سبيِّريت، ثمَّ يُحَرِّكونَ ذلك المعملَ فتدخل تلك الثيابُ بذلك الماء، ثمَّ تخرجُ تلك الثيابُ بَعدَ أنْ تُزَال أوْساخُهَا، فيُبَدِّلونَ ذلك المائعَ المتَّسخَ بمائع غيره، نظيفٍ من ذلك النَّوع، ويُحَرك ذلك المعمل مَرَّةً ثانيةً كالأولى ثمَّ



يُخْرِجونَها نَظيفَةً المبتلّة فَيَضِعونَها في آلَة أخْرى حَتَّى تَشيحَ ثمَّ يُعَلِّقونَها في الهواء لتذهبَ رَائحتُهَا الكريهَة.

7. النّوعُ الثَّالِثُ: رَأيتُ مَعْمَلا بصفاقُسَ، وأهْلُه مُسلمونَ أيْضًا، وهو مُخالِفٌ في غسْله للمَعمَل الذي بسوسَة، لأنّه نوعٌ آخرُ في الصَّنعَة. فَسَألتُ صَاحِبَهُ فَأجابَ أنَّهُ تُوضَعُ الثيابُ في شبه نحَاسَة مَثقوبَة جَوانبُها، ويُرسَل على تلكَ الثياب هواءٌ سَخنٌ، هو غازُ المائعِ المسَمَّى التريكلوريتلان المصنوعُ من النوع المسمى الكلور، من غير أن تمسَّ تلك المادّة شيئًا من الثياب، ثمَّ بعد سَاعَة من الزَّمَن تقريبًا تخرجُ تلك الثيابُ نظيفَةً شائحَة. وأخبَرَنا صَاحبُ المعمَل أنَّهُم يُسَخِّنونَ الماءَ المطلق ويُرسلونَ بُخَارَهُ السَّخنَ على ذلك ممزوجًا ببُخار ذلك المائع، ويُرْسَل على الثياب فيُزال عنها جَميعُ ما عَلق بها.

٨. ثمَّ أقول: وبَعدَ الاطلاع على تلك المعامل التي يُغسَلُ بها، أخذتُ في مُراجعَة كتب سادَتنا المالكيَّة فرَأيتُهم ذكروا: أنَّ الحدثَ وحُكمَ الخبَث يُرفَعُ بالماء المطلق الذي لم يَتغَيَّر طعمُه ولا ريحُه ولا لونه، كما ذكروا: أنّه يرفعُ الخبَثُ بدَبْغ الجلد وبالنَّار، ولكنها كلّها لا تتوافقُ مَع أنواع تلك المعامل.

9. غيرَ أنّي اطَّلَعت على جَواب للعَلاَّمَة المحَقِّق المُفتي المالكيَّ، الشيخ سيدي مُحمَّد البَشير النَّيفر، أجابَ به عَن سُؤال وَرَدَ عليه في شأن الغسْل بالشائح فأجابَ بما مُحَصَّلُه: الجوابُ واللّهُ الموَفّقُ للصَّواب أن لا حَرَجَ عَلى المسْلم في الصَّلاة بالثياب المُنظفة عَلى الصِّفة التي ذكرَ السَّائلُ مَا لم يَثبُت أنَّ التَّنظيفَ بنجَس عَلى مَا صَرَّحَ به فقهاؤنا في مثل هَذا. وأطال بعد ذلك في الجَوابَ، والله المُوفّقُ للصَّواب.

10. هَذا ما اطّلعتُ عليه من أقوال سَادَتنا المالكيَّة في هاته المسْألَة. ثمَّ تَذاكَرْتُ في الموْضوع مَع العَلاَّمَة المبرور الشيخ صَالح نابي، المُدرِّس الحنفي بالفرْع الزَّيتوني بالمنستير، فأطلعني عَلى كتاب لأحَد سَادَتنا الحنفيَّة المتقدمين يُسمَّى: مَرَاقي الفلاح بإمداد الفتَّاح، شرْح الإيضاح ونجاة الأرواح، تأليف العلامة الجليل سيدي حَسن بن عمار بن علي الشرنبلالي الحنفي، رَضيَ الله عَنه، في باب الأنجاس والطهارة منها ما نصُّهُ ممزوجًا الشَّرْحُ بالمتن مع بَعض اختصار في الشرح: «وتطهُرُ النَّجاسَة الحقيقية مَرئيَّة كانتَ أو غير مَرئيَّة، عَنْ الثّوب والبَدَن بالماء المطلق اتّفاقا وبالمُستعمَل على الصَّحيح لقوَّة الإزالة به، وكذا تَطهُر عَن الثوب والبَدَن في الصَّحيح بكلِّ مَائع، طاهر عَلى الصحيح، مُزيل، لوجود إزالتها به، كالخل ومَاء الوَرْد، والمُستَخْرَجُ من البُقول لقوَّة إزالته لأجْزاء النَّجاسَة المتناهيَة كالمَاء». اهـ.

11. فرَأيتُه قد حَكمَ بطهارَة الثَّوْب والبَدَن بالمُطْلَق إتِّفاقًا وتَطْهُر النَّجاسَة عَلى الأصَحِّ بكل مَائع طاهر مُزيل لوجود النَّجاسَة كالخل ومَاء الوَرْد وما يُستَخْرَجُ من البُقول. وَهَذا كلّه يَتوافَقُ مَع تلك المياه

المُسْتَعْمَلَة في تلكَ المَعامِلِ للغَسْل بالشَّائِح، لأنَّهَا طَاهِرَةٌ تُزيلُ عَينَ النَّجاسَةِ منَ الثِّيابِ.

12. وحينَئِذٍ فالغَسْلِ بالشَّائح الذي كَثُرَ استعمالُه خُصوصًا في الحَواضر يَرْفَعُ الحَدَثَ وحُكمَ الخبَثِ عندَ سَادَتِنَا الحنفيَّة، رَضيَ اللهُ عَنهُم، فمَن قَلَّدَهُم نَجا واتَّبَعَ طَريقَ الهُدَى.

13. وهَذا أَمرٌ يَقضي برحْمَةِ كثيرٍ منَ الأمَّة المُحَمَّديَّة التي كَثُرَ فيهَا الغَسْل بالشَّائح في مَشَارِق الأَرْضِ ومَغارِبِها، فإذَا كانَ غَسْلُهم بالشَّائح مُتَّبِعِينَ فيه أَحَدَ المَذاهِبِ الإسْلاميَّة المُقتَدَى بها في الإسْلام كانُوا سائرينَ علَى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ واللهُ الموفق للصَّوابِ.

تحليل:

لا تكمنُ قيمةُ هذه الفتوى في مَضمونها الفقهيّ فَحسب، بل في تَعرُّضها إلى المراحل المُتَّبَعة في استنباط الحكم والمنهجية المستخدمة في المسار الاستقصائي الذي سَبَق عملية التصريح به. فقد سأل الشيخ محمد المدنيّ المتخصّصينَ في عمليات الغَسْلِ بالشائح، وزار «المصانعَ» أيْ: المحالَّ المخصَّصَة لهذا الغرض، في مَدينَتَيّ سوسة وصفاقس، بالبلاد التونسيّة، وحَرصَ على اختيار مَحالَّ، يكون القائمون عليها من المسلمين، وهُم الذين يُفتَرَضُ أن يُراعوا مبادئ الحلال والحرام في عَمليّة التنظيف. وبعد الاطلاع العمليّ- التطبيقيّ، شرَعَ الشيخ المدنيّ في الاستكشاف النظريّ من خلال البحث في أمهات كتب المذهب المالكيّ، ثم ما لبِثَ أن تَحاوَرَ مع صديقه الشيّخ صالح نابي، المدرّس الحنفي بالفَرْع الزّيتونيّ (المنستير)، والذي أطلعه بدوره على فتوى حول جواز إزالة النجاسة- في حالة الضّرورَة- «بكل مَائع طاهر». وهكذا، توصَّل بعد المقارنة والقياس إلى الإفتاء بجواز الغَسْل بالشّائح، لاسيما وأنّه شاعَ استعماله في المدن الكبرى، وذلك من باب العمل

مدينة تونسية مشهورة.

كلمة من أصل فرنسي: trichlorethylène

حسن بن عمار الشُّرُنْبُلالي الوفائي الحنفي، أبو الإخلاص المصري. ولد في شبرى بلولة بالمنوفية بمصر سنة 994هـ. جاء به والده منها إلى القاهرة، وعمره ست سنوات، فنشأ بها، فحفظ القرآن، وأخذ فيه الاشتغال، ودرَّس فيها. زار المسجد الأقصى في سنة 1035هـ. صحبه الأستاذ أبو الإسعاد يوسف بن وفا، وكان خصيصا به في حياته. من شيوخه عبد الرحمن المسيري. والإمام عبد الله التحريري، والعلامة محمد المحبي، وسنده في الفقه عن هذين الإمامين، وعن الشيخ الإمام علي بن غانم المقدسي. وقد كان من أعيان الفقهاء كما أصبح المعول عليه في الفتوى، وتقدم عند أرباب الدولة. وكان له في علم القوم باع طويل، وكان معتقدا للصالحين وله معهم إشارات. من تصانيفه الكثيرة: نور الإيضاح ونجاة الأرواح في الفقه الحنفي. توفي بالقاهرة رمضان سنة 1069هـ. معجم المؤلفين (3/265).

أيّ: المُدُن.



قال الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله
تأملات في فريضة الحج

* وان المتأمل لفريضة الحج بمجهر الحق والتجرد ليرى انه التعبير العملي عن كل هاتيك المعاني التي أجملها القرآن بأدق عبارة وأجمل أسلوب حين قال: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معدودات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير). فكم في الحج من عظات وعبر يفتقر إليها العالمون ولا يستغني عنها الجاهلون. كم فيه من دروس لا يستطيع العبقري الحصيف أن يستنتجها من مقدمة أو يستخرجها من كتاب، لأنها لا تتحقق إلا متى أخذت درسا تطبيقيا تشارك في تلقيه جميع الحواس في وقت واحد، وبمجهود متساو، وبذلك فقط يسمو المؤمن إلى مشارف حقيقته الإيمانية. أو يقترب منها على الأقل، فيعلم أن «المؤمن بأخيه» وان التفاضل المزعوم بالألقاب والأنساب هو من نوع التفاضل بالمخيط والمحيط. وان على المؤمنين أن يتجردوا من الأول كما تجردوا من الثاني. وبقدر ما يكون التعمق والانصهار يكون الاستجلاء والاكتناه. وإذا ما تفاوت المتفاوتون في هذه المجالات فان تفاوتهم لن يكون منوطا بالعقول أو مترتبا على سلمها. بل هو بصفاء المعادن. وطهارة النفوس. وسمو المشاعر. هذه الأشياء التي تمثل الدور الأهم في عظمة الإنسانية. وتكريم الإنسان. ومن اجل كل هذا جاءت عبادات الإسلام ومعاملاته وآدابه وفضائله ترويضا للنفوس البشرية وتمرينا لها على الخير وجاءت لتقريب الأبعاد التي تفصل بعضها عن بعض. وللقضاء على الفوارق الطارئة والمصطنعة تلك الفوارق التي ما انزل الله بها من سلطان والتي لم تعشش في بعض الأدمغة والعقول إلا تحت غشاء من الأوهام السخيفة والخيالات الكاذبة وإذا ما تم هذا الترويض والتمرين يصبح المؤمنون بالإسلام العاملون بتعاليمه متجاوبين تمام التجاوب مع قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم: (كلكم من آدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لابيض على اسود ولا لاسود على ابيض إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله اتقاكم).

صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم



رحيل المفكر الإسلامي وحيد الدين خان

اعداد الأستاذ طارق بن ساسي ـ ليبيا

في التاسع من رمضان سنة 1442هـ، الموافق لـ21 أبريل 2021م، توفي الشيخ وحيد الدين خان عن عمر يناهز السابعة والتسعون عاما قضاها مجاهدا في التعريف برسالة الإسلام السلمية وبيان سماحته ونشره، لهُ فكر متميز يحاول الجمع بين المنهج الإسلامي والمنهج العلمي والفلسفي، وبهذا المنهج كان يحاور الملحدين واللادينيين في العديد من كتبه. تتميز مؤلفاته بأنها تجمع بين البساطة والعمق وبالتالي تناسب مختلف أنواع القراء، بوفاته ترك أكثر من مائتين مؤلف ومئات المقالات والخطب والدروس، باللغة الأردية والأنجليزية ترجمت بعض كتبه إلى العربية ولغات أخرى. أطلق عليه لقب «سفيرالإسلام للسلام»، في كتاب الخمسمائة شخصيةً الأكثر تأثيراً في العالم الصادر من جامعة جورج تاون في العاصمة واشنطن، أمريكا، واعتبره المؤلف بأنه ذو شعبية بين كافة الهنود المسلمين وغير المسلمين. وقد نعي الراحل العديد من العلماء والمفكرين والقادة السياسيون.

وكتب عن الشيخ وحيد الدين أحد تلاميذه في العالم العربي الشيخ محمد سليمان القائد، في تقديمه لكتاب الشيخ وحيد الدين، المنهج الرباني في الدعوة إلى الله، سنة 1988م، فذكر، عنه: «...ولعل كثيراً من القراء العرب يعرفون المفكر الإسلامي الشيخ وحيد الدين خان من خلال مؤلفه المشهور «الإسلام يتحدى»، ولكنه من المؤسف مازال مجهولاً على الصعيد الفكري المنهجي بسبب تأخر ترجمة مؤلفاته إلى العربية، ومن عرف الشيخ وحيد الدين خان المفكر المنهجي سوف يجد أمامه نوعية فريدة من الفكر الإسلامي الايجابي، فهو مفكر عملاق يتصدى لمعالجة أعقد قضايا الفكر بأسلوب علمي يبهر العقول، و الميزة التي يمتاز بها الشيخ وحيد الدين خان من بين أقرانه من مفكري العصر إدمانه على دراسة الكتب العلمية والفكرية باللغة الانجليزية، ويمكن تقدير سعة اطلاعه وعمق دراسته من خلال مؤلفاته، ولقد علمتُ منه أنه لكي يستوعب الفلسفة الماركسية ظل منكبًا على قراءة أهم المصادر الأساسية والأولية حتى قرأ أكثر من عشرة ألف (10.000) صفحة في صميم الموضوع قبل أن يكتب عن الماركسية كتابه «الماركسية في الميزان»، وعندما تصدى للرد على المدارس الفكرية الإلحادية وعلى رأسهم (برتراند رسل) الذي يعد دعامة الفكر الإلحادي في العصر الحديث قرأ أكثر أعماله، ولقد أفادني أيضا أنّه ربما قرأ مائة صفحة ليكتب صفحة واحدة فقط .

وتمتاز كتابات الشيخ وحيد الدين خان بالأسلوب العلمي والتحليلي، فهو أحد المفكرين المسلمين القلائل الذين تمكنوا من استيعاب ثقافة

العصر، وربما وصل اطلاعه على الفكر المعاصر درجة لم يصلها مفكر مسلم من قبله, وفي نفس الوقت فهو متمكن من العلوم و الدراسات الإسلامية في أدق خفاياها, وكما جاء في وصفه: « وحيد الدين خان أحد المفكرين المسلمين القلائل الذين جمعوا بين ثقافة العصر في أعمق ظواهرها وأعقد تشعبانها، وبين ثقافة الإسلام الخالدة في أدق خصائصها وأشمل معطياتها وهي ميزة؟ قلما وجدت بين مثقفي هذا العصر »، (مجلة الأمة القطرية ذو القعدة 1405هـ).

ولد الشيخ وحيد الدين خان في أول يناير سنة (1925م) في مدينة (أعظم كره بالهند) وتعلم في جامعة الإصلاح العربية الإسلامية، وبدأ الشيخ وحيد الدين خان يقدم حصيلة فكره بعد دراسات عميقة، وفي البدء انتظم في سلك لجنة التآلف التابعة للجماعة الإسلامية بالهند وعمل سنوات معدودة، ثم أمضى ثلاث سنوات مكبًا على التأليف في المجمع الإسلامي العلمي التابع لندوة العلماء (بلكناؤ)، ثم شغل رئيس تحرير مجلة الجمعية الأسبوعية في (دلهي) (1967م) لمدة سبع سنوات حتى أغلقت المجلة من قبل السلطات، وفي أكتوبر سنة (1976م) أصدر لأول مرة ومستقلا عن كافة الهيئات مجلة (الرسالة)، ودأبت هذه المجلة الشهرية على الصدور حتى الآن ونالت حظا كبيرًا من النجاح و القبول، ولقد ألف الشيخ وحيد الدين خان عدّة مؤلفات هامة نذكر منها على الخصوص (الإسلام يتحدى- الدين في مواجهة العلم- تجديد الدين- الإسلام والعصر الحديث- حكمة الدين- قضية البعث الإسلامي- الإنسان القرآني)، وجميع هذه المؤلفات ترجمت إلى العربيـــة، ومن المؤلفات المهمة التي لم تترجم له: (محمد رسول الثورة، ظهور الإسلام الله اكبر)، بالإضافة إلى تفسيره للقرآن (تذكير القرآن) إلى غير ذلك من المؤلفات، والآلاف من المقالات المنشورة وغير المنشورة.».

وفي مقدمة كتاب «منهج الهداية: في هدف ومنهج الدعوة الإسلامية»، كتب محمد القائد، ما نصه:

« ... والميزة التي يمتاز بها وحيد الدين من بين أقرانه من مفكري العصر إدمانه القاتل على قراءة الكتب العلمية والفكرية باللغة الإنجليزية، ويمكن تقدير سعة إطلاعه وعمق دراسته من خلال مؤلفاته ذات المستوى العلمي الرفيع، والتي تظهر عمق ثقافته الإسلامية وتمكنه من ثقافة العصر.

ونظراً لقوة نفوذ الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية وتأثيرها في بعض الأوساط العربية، فلقد أحاطت مؤامرة الصمت الشهير والطعن بوحيد الدين خان، في نفس الوقت الذي فتحت فيه الأبواب أمام شخصيات دينية ذات مستوى سطحي في التفكير، ونالت من

الاهتمام والدعاية ما لا يتناسب مع مواهبها الفكرية، والسبب في ذلك – كما هو ظاهر – أن وحيد الدين لا ينتمي إلى أيةٍ مؤسسة أو جماعة دينية تقليدية تدشن مكانته الدينية، وتكون سنداً لشهرته ولو كان صاحب موقف وعقل مفكر نادر وموهبة قلمية بارعة ظهرت من خلال مؤلفاته المبكرة، مثل كتابه (الإسلام يتحدى) و (الدين في مواجهة العلم) و (الإسلام والعصر الحديث). إن مثل هذه الكتب القيمة التي ألفها لتعكس بوضوح اتساع ذهنيته ومستوى اطلاعه على فكر العصر ومقدرته الفائقة على الرد على المدارس الغربية للفكر المعاصر بأسلوب علمي تحليلي ليس له مثيل في الفكر الإسلامي المعاصر. فمن هو المفكر أو الكاتب الذي تمكن أن يطلع بعمق على الفلسفة المعاصرة ويفهم جوهر التحدي الحضاري والمستوى الفكري المعاصر، أو تمكن أن يكتب رداً على التحديات في المستوى العلمي والعصري، أو قام بعرض تعاليم الإسلام بأسلوب علمي تحليلي .... إن الأسلوب الذي درج عليه معظم الكتاب هو الأسلوب الإنشائي والعاطفي والأدبي، كما أن هناك كتاباً قد نالوا شهرة واسعة ليس لأن صلاحيتهم ومواهبهم العقلية تؤهلهم لذلك، بل لأنهم ينتمون إلى جماعات دينية تقف وراء شهرتهم والدعاية لهم.

ولكن أهم من ذلك كله أن وحيد الدين يعد المجدد الحقيقي لدين الله في هذا العصر، بل هو المجدد الفريد الذي أظهر عمل النبوة من جديد وهو الدعوة إلى الله، إذ لم يظهر أي مفكر وهب حياته لهذه الرسالة كما فعل وحيد الدين خان، وعندما قامت جهود المصلحين والمفكرين المسلمين المعاصرين على أرض التقليد وردود الفعل فإن وحيد الدين خان قامت جهوده على أساس الاكتشاف لعمل النبوة والسير على منهجها الوضاء، وتقدم مؤلفاته الحل لقضية التجديد في العصر الحديث هذا بصرف النظر عن عدم وعي المسلمين بذلك، والحقيقة التي اكتشفتها من خلال دراسة متواصلة لمؤلفاته أنه المفكر الإسلامي الوحيد الذي درس بعمق قضية العصر الحديث التي يواجهها الإسلام، وعيّن بعمق نوعية الرد على هذه التحديات ووضع منهجية تفكير شرعية وعصرية لإحياء دين الله في الأرض، وبذلك يعد بحق صانع سلم التجديد في العصر الحديث، ويشعر كاتب هذه السطور بالفضل الكبير لهذا المفكر، ليس فقط من خلال النصوص الوافرة المدعمة لقضيته بل أكثر من ذلك هو اكتسابه من خلال مؤلفات وحيد الدين الوجهة الصحيحة للتفكير، وهذه مسألة هامة فلا يمكن أن ينجح العمل إذا افتقد هذا الأمر، ولعل أزمة العمل الإسلامي في جوهرها لا تخرج عن نطاق هذا التحليل، وهو فقدانه الوجهة الصحيحة للتفكير، وأؤكد بكل ثقة وبعد خبرة نظرية وعملية أن مؤلفات وحيد الدين



خان تستطيع أن تقدم الحل لهذه الأزمة، وبالتالي تحويل تيار العنف والمواجهة السياسية إلى العمل الإيجابي البناء الداخلي والخارجي.».
كتب الشيخ العديد من الكتب والمقالات أنتقد فيها الحركات الإسلامية السياسية المعاصرة، وكان نقد لاذع مرير يحيط بكل جوانب عملها،... في حاجة إلى التفات ونظر عميق – كما قال د.عبد الحليم عويس رحمه الله – يقول: « والحق أن كثيراً من هذه الحركات مجرّد قلاقل واضطرابات وطنية لا علاقة لها بالإسلام الحقيقي، إن حركة الدعوة الاسلامية هي حركة الدعوة إلى الجنة، والجنة مكان لطيف ونفيس سيعمره أشخاص تخلّقوا بأخلاق الله وقاموا بشهادة الحق في علاقاتهم اليومية وتحرّكوا بدافع من الآخرة لا من أجل هدف سياسي أو اقتصادي « . ويقول: «إن الذين أحدثوا الثورة الفرنسية أو الثورة الروسية قد غيّروا – على الأقل – طريقة الفكر في العالم، فحلّت فكرة الجمهورية محل فكرة الاستبداد، وحلّت فكرة الاشتراكية محل فكرة الرأسمالية، أمّا الذين ماتوا بإسم الاسلام – حتى وإن كانوا أكثر عدداً – فإنهم لم يستطيعوا ان يؤثّروا أيّما تأثير على مجرى الفكر العالمي».
وكتب الشيخ صلاح الدين المستاوي، عن الشيخ وحيد الدين خان عندما أسندت له جائزة الأمام الحسن الدولية للسلام، قائلا: «ومن يُمن الطالع أن يكون أول من تسند له هذه الجائزة الرمز العلامة الهندي المفكر وحيد الدين خان الذي سخّر حياته لخدمة الأمة ودينها بعلم وحكمة ورصانة وإخلاص فكان داعية السلام والأمان ونبذ الفرقة والاختلاف، يزين كل ذلك بعلم متين جمع فيه بين العلوم العربية الإسلامية في أدق اختصاصاتها والعلوم الحديثة في أحدث تجلياتها واكتشافاتها، إنه صاحب كتاب (الاسلام يتحدى) الذي شهد في إبان صدوره في الثمانينات من القرن الماضي اقبالا كبيرا جدا عليه وكتب أخرى منها: «حكمة الدين» و«تجديد الدين» و«تاريخ الدعوة الى الاسلام»، وغيرها كثير ومنها ترجمته للقرآن الى اللغة الانجليزية..».

ونعت حفيدته ماريا خان، المتخصصة في العلوم والداعية الإسلامية، قائلة: « انتقل الى جوار ربه الشيخ وحيد الدين خان، وانا اريد ان أشارككم في بعض مما تعلمت من خلال تواصلي معه وقرأتي كتبه ورسائله. لقد انتشرت مشاعر عدم الثقة وسوء النية وميول الناس الى تبرير مشاعر الكراهية تجاه بعضهم البعض, وبالنظر الى هذا الحال قال الشيخ وحيد الدين خان: «لو شققتم قلبي لما وجدتم فيه مثقال ذرة من كراهية, وألمح إلى اننا بني الانسان عائلة ربانية واحدة وقد ورد في نص القرآن ان الله خلق الانسان بيده فكيف لنا ان نحمل

أفكاراً أو مشاعراً سلبية تجاه هذا الانسان، وقال ان كل انسان هو صديق لي ولا يوجد لدي اعداء.».

من خلال معايشة الشيخ ادركت انه لا يمكن للنفس البشرية ان تحضى بالسلام، وستظل النفس البشرية ناقصة تتملكها مشاعر القلق وعدم الاستقرار، الا اذا اتصلت بربها وخالقها، ولذلك امضى الشيخ حياته في محاولة اكتشاف الخالق والتقرب إليه والنظر في نعم الله عليه خلال مراحل حياته المختلفة.

يجلس الشيخ عادة كل صباح في شرفة بيته يرقب شروق الشمس، وربما يقضي ساعات في مجلسه ذاكرا لله ومتدبرا في آياته. إذا زرته في بيته تراه جالسا في ظل الشجرة مستغرقا في التفكير. إن اجمل الأوقات بالنسبة له هي تلك الأوقات التي يمضيها بين أحضان الطبيعة ذاكرا ومتفكرا، فغناء العصافير وهبوب الرياح وتدفق الأنهار دلالة على رحمة الله على خلقه، وقوة وثبات الجبال دلالة على الامل واليقين التام الذي ينبثق من الايمان بالله, والكون الفسيح ونضامه المحكم برهان على عظمة الله وابداعه وقدرته.

لقد عاش الشيخ حياة زاخرة وتمكن من زيارة العديد من البلدان الامر الذي زوده بالعديد من الخبرات والمواعظ وكذلك التحديات والحكمة, وقد ترك لنا عدد كبير من الكتب والرسائل والمقالات لنقتبس من علمه.

في احد الأيام قمت بزيارة الشيخ وكنت محبطة، وشاركته همي فقص علي بعض الاحداث التي مر بها في حياته ثم قال: «عندما ترين باب من أبواب الفرص قد اغلق فلا تيأسي واعلمي ان الله بفضله يفتح لك بابا أعظم للفرص، عليك ان تطوري من قدراتك وامكاناتك ومن بين الحطام ستنهضين وتحققي أعظم النجاحات». ولهذا السبب ساعدت كتابات الشيخ عن الحكمة والحياة العديد من الناس على الخروج من دائرة الاكتئاب، كما ساعدت اخرين على السمو والتعالي عن الأحقاد والضغائن ليقدموا افضل ما لديهم للأخرين.

الذي ميز كتابات الشيخ هو انه فسر القران بطريقة تناولت وارتبطت بحياة الانسان في القرن الواحد والعشرين، فعلى سبيل المثال فسر الشيخ الآية الكريمة: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾، (سورة الشرح: الآية:5)، بقوله: «في الحياة وان واجهت المرؤ ظروف قاسية مريرة، فإنه سيكون هناك دائما هناك فرص وإمكانات مواتية لتحقيق التطور والنماء»، لقد واجه النبي صلى الله عليه وسلم تحديات وصعاب جمة أثناء قيامه بتبليغ رسالة الإسلام، ولا شك ان هذا حال محزن, ولكن ذلك الأمر هو الذي اثار فضول الناس لمعرفة النبي ورسالته، ليسهم ذلك كله في نشر رسالته بشكل واسع، وفي هذا بيان على ان الشكوى من



الظروف والاحوال برهان على عدم كفاءتك، لان الله سبحانه وتعالى ادخر لك فرص أخرى وغير محدودة ولا يمكن لإي كائن ان يمنعك منها او يسلبك إياها.
إنّ الامر الهام، بالنسبة لي, هو ان الشيخ كان تجسيداً حقيقياً، لكل ما أمن به ودعا اليه، ومازلت اتذكر انه عندما كان يملي علي شيئاً من كتاباته، ويريد أن يرفع او يخفض من سرعة المروحة, فإنّه يقوم بنفسه، دون أن يسألني أو يأمرني رغم صغر سني، وكان يسألني رأي النقدي عن ما كتبه، بغية تحسين النص رغم حداثة سني «ومحدودية معرفتي».
أتذكر أنني عندما كنت أزور الشيخ مع اخواتي الثلاث في الصباح الباكر لأجل الذكر والموعظة ينزل الشيخ من الدور ليفتح لنا الباب مبتسما. وكان الشيخ يشجعنا دائما على دراسة الإسلام وطرح الأسئلة.
كل الذين عرفوا الشيخ عن قرب يعلمون ان الشيخ عاش حياة بسيطة ولم يسمح لزخارف الدنيا أن تحول بينه وبين مكابدة مشاق عالم الفكر والعلم.
ذكر الشيخ في أواخر أيامه انه ان اساء له احد ما، فوجد في نفسه شيئا نحوه، فانه يعمد مباشرة الى محو ذلك الأثر، ويدعوا الله ان يغفر لمن اساء له، والسبب وراء ذلك قول الشيخ اني افعل ذلك لاطهر قلبي وازكي نفسي حتى يمكنني ان ابقى على اتصال بالله ربي، ولا افسد أخلاقي التي مّن الله بها علي نتيجة لمشاعر الكراهية.
من نصائح الشيخ قوله: «تعلم ان تحيا حياة إيجابية بالرغم من كل السلبيات»، كما ان أعظم النجاحات للإنسان ليست جمع المال وتحقيق الثراء، ولكن أعظم النجاحات ان يكون لك قلب نقي وان لا يحمل قلبك شيء علي أحد من الخلق، لأنك ان فعلت ذلك فلن تجد لك مكان في جنة الله وجواره.
إحدى الآيات القرآنية التي تأثر بها الشيخ متضمنة لدعاء المراءة المؤمنة اسيا امرأة فرعون، بقولها: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾، (سورة الحريم، من الآية:11).
لقد ساعدت اسهامات الشيخ الفكرية -بشكل كبير- على فهم الإسلام في العصر الحديث, ذلك ان كتاباته تناولت مواد ومواضيع مختلفة.
ومن كتابه: «الإسلام في عصر الديمقراطية والعلمانية» و«التعايش السلمي في مجتمع متعدد الأديان»، وهو شرح وتوضيح الأسباب الكامنة وراء ممارسة العنف باسم الإسلام، كما نجح الشيخ في تفكيك الاطار الفكري للتفسير السياسي للدين، وبيان مسؤوليته المباشرة وراء رواج مفاهيم عدم التسامح ونشأة التطرف الديني في المجتمعات الإسلامية .



بين الشيخ ان رسالة الإسلام موجهة للفرد وعلاقته بالله وذلك يعني ان على الإنسان أن يحيا متصلاً بالله مراقبا له وان يتخلق بهديه في جميع نواحي الحياة, وان لا يكره احداً في الدين.
بعض اشهر كتب الشيخ كانت كتابه «اكتشاف القرآن» و «الحياة الإيمانية» و «رسول السلام» و»حكمة القرآن» و «الجهاد الحقيقي».
بذل الشيخ عمره من أجل بيان النهج والمنهج الصحيح للعمل الدعوي، وبالرغم من عشرات بل المئات من المؤلفات والأعمال الفكرية منذ ستينيات القرن الماضي، إلا أنّه وللأسف لم يستفيد الدعاة والعاملين في عالمنا الإسلامي والعربي خاصة في نصرة الدين، إلا ما نذر، وها نحن اليوم أصبحنا نلمس نتائج الطريق الخاطئ الذي سارت عليه العديد من حركات العمل الدعوي، وتبيّن للكثيرين عدم صحة بعض الأفكار والمفاهيم التي راجت باسم الإسلام، والتي عجزنا عن إدراك نوعية خطأها على المستوى الفكري بالأمس القريب لتظهر اليوم أمامنا بالإحباط والفشل العملي، فبعد الجهود الكبيرة والتضحيات الجسام التي بذلت، خلال اكثر من نصف قرن من الزمان، وصلت قافلة العمل الحركي الإسلامي إلى واقع جعل معظم أفراد الأمة الإسلامية في حيرة من أمرهم ويسألون أنفسهم أين الخلل؟
لقد كان بالإمكان تجنب كل ذلك لو أعملنا الفكر والرأي، مع أخلصنا النية لله سبحانه وتعالى قبل الشروع والولوج في ميادين العمل لخدمة دين الله، ولا شك أن إدراك الخطأ بعد التطبيق العملي يُعد أمرًا مكلفا وباهظ التكلفة، للأسف لم يستفذ معظم الشباب من فكر الشيخ وحيد الدين خان، ولم يستجب المسلمين، لدعواته المتكررة ومقترحاته العملية لخدمة ونصرة الدين، والتي من أهمها أنشاء مركز عالمي للدعوة يقوم بترجمة تعاليم الإسلام (القرآن - والسنة)، وسيرة الرسول الكريم، ونشرها في ارجاء العالم، والشيخ رغم تفرغه الكامل للجهد والعمل الفكري، لمْ يجد بُدًّا للقيام بالعديد من الأعمال بنفسه أمام تأخر المسلمون في الاستجابة للمناشدته المتكررة للأمة للقيام بها، كترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية و نشرها عالميا، ولهذا قام بانشاء مؤسسة دولية «مؤسسة تبليغ القرآن الكريم»، تنشط في العديد من دول العالم خاصة في أمريكا، وتقوم بطبع الملايين من تراجم القرآن ونشرها حول العالم، ولها برنامج طموح لإيصال كلمة الله القرآن الكريم لكافة اصقاع الأرض.



الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله
أمّــــة في رجــــل

بقلم الدّكتور فريد قطاط

عرفت الإنسانيّة على امتداد تاريخها رجالا طبعوا عصورهم بحضورهم المتميّز في مجتمعاتهم، تنظيرا وتوجيها، بالأقوال والأعمال، والمصابرة والنّضال، ومن أبرز هؤلاء الرّجال الّذين أودّ الإشادة بمناقبهم وتسجيل مآثرهم، والتّنويه بجهادهم في سبل إصلاح أوضاع البلاد والعباد، العلامة المصلح المناضل الشّيخ الحبيب المستاوي- برّد الله ثراه وجعل الجنّة متقلّبه ومثواه – الّذي رأيته ذات يوم من أيّام صائفة سنة 1975م ، واقفا في محراب جامع سبحان الله بباب سويقة بتونس العاصمة، معلّما المصلّين الكتاب والحكمة، وراسما الطريقة الصّحيحة لتحقيق سعادة الإنسان في الدّارين، فكانت كلماته سراجا منيرا تنبعث من المحراب تلقاء الحاضرين، وقد شدّني إلى الشّيخ رحمه الله شخصيّته الزّيتونيّة الجامعة بين الإيمان العميق والعلم الدّينيّ الدّقيق بلسان صدق تتجلى من خلاله غاية الشّيخ الأسمى وهدفه الأعلى، لتحقيق تعادليّة رصينة بين العمل للدّنيا كأنّنا نعيش أبدا، والاستعداد ليوم المعاد كأنّنا نرحل غدا..

ولم أكد أغادر المسجد حتى وطدت العزم وعقدت النّية لأكون مريدا لهذا الشّيخ الجليل، متعلما بين يديه، فواظبت على حضور دروسه بجامع سبحان الله بلا انقطاع، وما كنت أعلم أن للشيخ التزاما مع مريديه من جموع المصلين في مساجد أخرى من قبيل جامع الزّرارعيّة وجامع الزّيتونة وجامع مقرين، وغيرها من الجوامع التي لم أحط بها علما، لأنّني كنت مركزا على ارتياد المساجد التي كانت في محيط باب سويقة كجامع سبحان الله وجامع سيدي مُحرز وجامع صاحب الطّابع، وهي الجوامع الّتي كان يدور في فلكها دعاة جماعة التّنظيم.

ولم تمض بضع شهور عن مواظبتي على حضور دروس الشّيخ الحبيب المستاوي رحمه الله حتّى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب، فقد شاءت الأقدار- ولا رادّ لقضاء الله – أن يُسلم الشّيخ الحبيب المستاوي – أعلى الله مقامه في جنان الخلود – روحه الطّاهرة إلى خالق الأرواح، وهو ساجد في الرّكعة الثّانية من صلاة الفجر، يوم الخميس 12 رمضان 1395 هـ /18 سبتمبر 1975 م ، ولئن حُرمت من الاقتراب منه والتّواصل معه حيّا فقد بقيت ذكراه خالدة مؤثّرة في نفسي طالما بقي في جسدي عرق ينبض.

اشتدّ حزننا ولوعتنا على فراق شيخنا الجليل، واستبدّت بنا الحيرة على إثر الفراغ الّذي أحدثه رحيله عنّا، بالرّغم من حضور علماء ساهموا



إلى جانبه في توعية الأمّة من منطلق العلوم الّتي راكموها طيلة انتسابهم إلى جامع الزّيتونة المعمور، قلعة التّاريخ والحضارة والدّين والوطنيّة، ورمز الوسطيّة والسّماحة والاعتدال، فصدّوا المجال أمام الأدعياء من الجماعة التي تقمّصت دور التّبصير في الدّين ، دون علم وفهم ويقين ، بل كانت المنابر لديهم مطيّة إلى أهداف وغايات لم تعد تخفى على من وهبهم الله عقولا يعقلون بها وأفئدة يفقهون بها .
ويشاء الله أن يملأ ساحة الدّعوة بشابّ في منتصف العقد الثّاني من عمره، تحمّل أعباء الرّسالة مبكرا، ودافع عن الدّين على كلّ صعيد بجهد مشكور، وإصرار على النّفع والعطاء بلا حدود، ولم يكن هذا الشّيخ الشّاب سوى الأستاذ محمّد صلاح الدين المستاوي- بارك الله في عمره - فقد تولّى الخطابة في جامع سبحان الله ، ثمّ انتقل إلى جامع سيدي مُحرز، وعوّض والده الّذي مضى إلى رحمة ربّ عفوّ غفور في خطة الإمامة بجامع مقرين، وكأنّ لسان حاله يقول إذا غاب *سيّد قام سيّد* قؤول لما قال الكرام فعول ، ولم تقتصر جهوده على الخطابة فحسب ، بل دعا ثلّة من العلماء والفضلاء من أهل الصّدق والإخلاص، وأذكر ههنا دوره في إقناع فضيلة الشّيخ محيي الدّين قادي قدّس الله روحه الشّريفة وفضيلة الشّيخ الحبيب النّفطي نوّر الله ضريحه، والدّكتور بولبابة حسين الأستاذ الزّيتونيّ المتميّز بعلمه وتقواه والشّيخ عثمان العثماني برّد الله ثراه، وغير هؤلاء ممّن واكبت حضورهم في محراب الخطابة ومنابر الدّعوة بجامع سيدي مُحرز.
لقد كان الشّيخ الحبيب المستاوي نوّر الله ضريحه أمّة جامعة لكلّ المعاني التي يدلّ عليها مفهوم الأمّة باعتباره مجموعة من النّاس تتّفق في التّاريخ والثّقافة والعادات والمصالح المشتركة الّتي توحّد شخصيّتهم، وقد لخّص صاحب التّحرير والتّنوير هذا المعنى في موسوعته التّفسيريّة بقوله : «وأصل الأمّة الّتي حالها واحد»، كما اتّفق المفسّرون على تفسير قول الجليل جل جلاله من سورة الأنبياء: «إنّ هذه أمّتكم أمّة واحدة» على أنّ الأمة بمعنى الملّة الواحدة من أهل التّوحيد، ويضاف إلى ذلك معنى طريفا استنبطه أئمّة التّفسير من الكريمة القرآنية في سورة النّحل: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين»، فاتّفقوا على أنّ الأمّة هي الإمام الّذي يقتدى به، وذلك نقلا عن قولي ابن مسعود رضي الله عنه: «الأمّة معلّم الخير»، وابن عمر رضي الله عنهما : «الأمّة الذي يعلّم النّاس دينهم»، فالأمّة إذن الإمام القدوة الجامع لخصال الخير، المائل إلى الدّين القيّم لا يميل لغيره، ومن البديهيّ أن يكون العلماء الّذين اتّخذوا من رسولنا الأكرم محمّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أسوة حسنة في الدّعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، واتّبعوا ملّة أبيهم إبراهيم، هو سمّاهم المسلمين.



إنّ الشّيخ الحبيب المستاوي رحمه الله الّذي نصح في الله ، وبذل النّفس والنّفيس في سبيله ، وخاض لجج السّياسة فناله من الأذى ما ناله، محتسبا صابرا، وخطب في المساجد مرشدا إلى الدّين الحقّ بلهجة الصّدق، وواجه المفاهيم الخاطئة الّتي كانت جماعة التّنظيم تحاول بثّها بأقوال كالعسل وأفعال هي كالأسل، وأسّس مجلّة إسلاميّة تحمل اسم «جوهرالإسلام» بإمكانات محدودة اقتطعها من قوت عياله ، ونظم الأشعار في مدح النّبيّ والآل والأصحاب، ولم يقصر إشعاعه على حدود الوطن بل وسّع نطاق جهوده إلى ما ينفع الأمّة، فدرّس وخطب، وحاضر في البلاد الشّقيقة، القريبة من تونس جغرافيا والبعيدة عنها، كالمملكة العربيّة السّعوديّة وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا ومصر، وغيرها من أوطان العرب والمسلمين، وهذا ما يجعل مصداق الأمّة بأبعاده الإنسانيّة والدينية المختلفة ممثّلا في «أمّة في رجل» هو الشّيخ الحبيب المستاوي رحمه الله الّذي فارق دار الفناء إلى دار البقاء في الثّانية والخمسين من عمره المبارك، يقول سبحانه في سورة الرّعد : «أو لم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقّب لحكمه»، وقد وردت في تفسير هذه الآية المباركة أقوال مختلفة، لا يغني بعضها عن بعض، والمختار منها ما ورد عن ابن عبّاس رضي الله عنهما : ننقصها من أطرافها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها».

إنّ شعوري بالتّقصيروالقصور معا في إيفاء الشّيخ الحبيب المستاوي عليه الرحمة والرّضوان حقّه من التّنويه بدوره النّضاليّ والعلميّ مردّه الحسرة والألم الّذي أصابني بسبب ما تمرّ به بلادنا من تفكّك وفوضى تكاد تأتي على الأخضر واليابس تحت سيطرة فساد فراعنة الزّمان من جماعة التّنظيم واستبدادهم ، فكيف يصفو النّظم لي والقافية بعدما ضاعت أصول العافية : لكنّني حاولت مع ذلك قدر الجهد إبراز دور علماء جامع الزّيتونة المعمور في بيان أحكام الشّريعة وأصول الدّين في فترة استقلال تونس وبناء الدّولة حتّى لا يستأثر أدعياء جماعة التّنظيم والتّمكين بصياغة وقائع تلك المرحلة بما تمليه أهواؤهم وتزييف حقائق التّاريخ بتغييب جهاد علماء الجامع الأعظم رحمهم الله تعالى أجمعين، وإنّني أسوق اعتذاري على قلّة بضاعتي وتقصيري، مخاطبا الشّيخ الحبيب المستاوي برّد الله ثراه ، وجميع مريديه وأصفيائه بما خاطب به الهدهد سُليمان عليه السلام:

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة
أهدت إليه جرادا كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة
إنّ الهدايا على قدر مهديها
لو كان يُهدى إلى الإنسان قيمته
لكان يُهدى لك الدنيا وما فيها

* إحدى مقدّمات الكتاب التذكاري للشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله الذي سيصدر قريبا إن شاء الله



الدكتور محمّد أحمد الشريف
وجهوده من خلال جمعية الدعوة الإسلامية العالمية
في خدمة الإسلام

الدكتور محمد احمد الشريف امين عام جمعية الدعوة الاسلامية العالمية بطرابلس ليبيا انه رجل شريف واياديه على المسلمين في شتى انحاء العالم بيضاء فهو من كفكف دموع اليتامى والثكالى وهو من بنى المستشفيات ومراكز التكوين و انشا المعاهد والكليات و هومن دخل في شراكات مع كبريات المنظمات العالمية في خدمة قضايا الطفولة والعلوم والثقافة و ليس غريبا ان تبرا ساحته وان يسترد حقوقه وان كان ما تعرض له وما تعرض له العمل الاسلامي معه من جرح لا يمكن ان يندمل. نحتسب للدكتور محمد احمد الشريف كل ما ناله من ابتلاء عند الله القائل (احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون) والدكتور محمد احمد الشريف حفظه الله ورعاه لم يكن يقول امنا فقط بل كان يفعل ما يقتضيه الايمان. حسب الدكتور محمد احمد الشريف انه من اولئك الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم(اشدكم بلاء الرسل ثم الانبياء ثم الامثل فالا مثل يبتلى المرء على قدر دينه فاذا وجد فيه صلابة زيد له) لقد صمد الدكتور محمد احمد الشريف وثبت ولم يبدل تبديلا. ما احوج ليس ليبيا ولكن كل المسلمين الى ارائك الحصيفة الحكيمة والى رؤيتك الاستر ا تيجية في النهوض با لامة من هذه الكبوة التي وقعت فيها سجايا الدكتور محمد احمد الشريف اكثر من ان نا تي عليها انها مجرد تحية للرجل (وقليل هم الرجال في هذا الزمان). اسالوا شعوب القارة الافريقية بمختلف بلدانها فا ثاره لاتزال بادية واعماله لاتزال بادية .مئات من خريجي كليات الدعوة (الكلية الام في طرابلس) وفروعها في عديد العواصم الافريقية جيل من الدعاة لم يعرف التعصب والتطرف والارهاب الى عقولهم وتصرفاتهم سبيلا. اسالوا طلبة المدارس والمعاهد ومراكز التكوين المهني والكليات اسالوا من يراجعون المستشفيات والمستوصفات من المرضى اسالوا رواد عشرات المساجد والمصليات اسالوا العربية لغة القران التي ادرجت في برامج التعليم الرسمي في العديد من البلدان الافريقية وقد تكفلت جمعية الدعوة بطبع الكتب واجور الاساتذة والمعلمين.. اسالوا واسالوا فستجدون ان كل ذلك وراءه جمعية الدعوة والدكتور الشريف (وليبيا وشعبها) ولا ينكر ذلك الا جحود .اما انا وغيري من الشهود فما شهدنا الا بما علمنا.



الدكتور محمد احمد الشريف صاحب مبادرات تذكر فتشكر في مجال الدعوة الاسلامية في العالم وفي افريقيا بالخصوص من خلال رؤية استرا تيجية جسمها بمبادرات عملية في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية من بينها تشييد المسجد وتحفيظ القران وتوزيع المصاحف ولكن مع ذلك وبالموازاة لذلك بناء المدرسة ومركز التكوين المهني والكلية الجامعية واستصلاح الاراضي وغير ذلك مما يرفع من مستوى عيش المسلمين الافارقة وهي مجالات مضت فيها اشواطا بعثات التبشير واقتصر العمل الاسلامي الذي نشطت فيه هيئات ودول اسلامية عديدة على ارسال المصاحف وبناء بعض المساجد واستقبال عدد من الطلاب الافارقة في جامعات تلك ا لدول ليعودوا الى بلدانهم بعد التخرج و لايجدوا مجالا للتوظيف والعمل فيقتصر دورهم على ماسموه تصحيح العقيدة وما انجر عنه من تقسيم المسلمين في البلدان الافريقية الى من هم على عقيدة صحيحة و من يحتاجون الى تصحيح عقيدتهم والحال ان كلا منهما من اهل لااله الا الله تنطق بها السنتهم.. في معارك جعلت المسلمين في افريقيا يتنازعزن ويصلون الى ما وصلوا اليه اليوم من صراعات وتقاتل وسفك دماء بعضهم البعض ولا حول ولا قوةالا بالله العلي العظيم.
منهج جمعية الدعوة الاسلامية العالمية كما رسمه وجسمه في الواقع الدكتور محمد احمد الشريف والفريق الذي عمل معه في مركز الجمعية المركزي في طرابلس وفي مكاتبها ومختلف اجهزتها ومن خلال كلية الدعوة الأم وفروعها في مختلف البلدان الافريقية وفي بعض مناطق العالم الاخرى منهج يختلف عن منهج بقية الاطراف العاملة في مجال الدعوة الاسلامية في افريقيا ولذلك لقي منهج جمعية الدعوةالترحيب من طرف الجميع ولاقى الترحيب من القادة الروحيين من شيوخ الطرق الصوفية وشيوخ الزوايا ذوي التاثير الكبير على مسلمي افريقيا فعن طريق هؤلاء وصل الاسلام الى مختلف البلدان الافريقية وكان لهؤلا الشيوخ الفضل في صمود الافارقة وثباتهم امام حملات التنصير التي رافقت الاستعمار الاروبي للبلدان الافريقية..
منهج جمعة الدعوة في العمل الاسلامي نأى بمسلمي افريقيا عن المشاكل المغلوطة وتوجه صوب ما ينفعهم فعلياويغير ما بهم من امية وجهل وتخلف وامراض وبطالة..و و. حققت جمعية الدعوة الاسلامية العالمية في هذا المجال خطوات تذكر فتشكر بشهادة الجميع وبالخصوص المعنيين بالامر اعني بذلك الافارقة انفسهم . ومما يسجل لخريجي كليات الدعوة الاسلامية انهم لم ينخرطوا في حركات التطرف والارهاب وكان ذلك عنصر طمانة للدول الافريقية وللمنظمات الدولية الانسانية والاجتماعية والثقافية الاقليمية والدولية للدخول في شراكات لخدمةالافارقة المسلمين واخوانهم من اتباع الديانات الاخرى والتي ارتبطت الجمعية في علاقات احترام مع قاد تها الروحيين تجسمت في



مبادرات حوار من اجل تجسيم قيم التعايش والسلام والتسامح. هذه شهادة اردت الادلاء بها من خلال الاطلاع عن كثب على ما حققته جمعية الدعوة الاسلامية في افريقيا من انجازات كان لها الاثر الايجابي في النهوض الشامل بالمسلمين في افريقيا.

كتبه محمّد صلاح الدّين المستاوي

من مؤلفات العلامة الشيخ عبدالله بن بية رئيس منتدى تعزيز السّلم في المجتمعات الاسلامية ابوظبي الامارات العربية المتحدة

- سد الذرائع وتطبيقاته في مجال المعاملات
- صناعة الفتوى وفقه الاقليات
- الارهاب التشخيص والحلول
- تنبيه المراجع على تاصيل فقه الواقع
- خطاب الامن في الاسلام
- مشاهد من المقاصد
- اشارات تجديدية في حقول الاصول
- اعمال المصلحة في الوقف
- مقاصد المعاملات ومراصد الواقعات
- توضيح اوجه الاختلاف في مسائل من معاملات الاموال
- فتاوى فكرية
- البرهان
- دليل المريض بماله عند الله من الاجر العظيم ... وكتب اخرى
- مجلة السلام (الاعداد 1و2و3...)
- مجلة التعايش (الاعداد 1و2و3....)



الاب ميشال للون رجل الحوار و صاحب المواقف المشرفة في نصرة القضايا العربية الذي لم نفطن لرحيله

لم يبلغ الى علمي الا في الأيام الاخيرة (بعد عام كامل تقريبا) خبر وفاة الاب ميشال للون رجل الد ين والفكر والحوار الاسلامي المسيحي الفرنسي وصديق الكثير من رجال الفكر والثقافة في بلدان شمال افريقيا(تونس والجزائر والمغرب) والتي كان كثير التردد عليها والمشاركة فيما عقد فيها في السنوات الأخيرة من ملتقيات وندوات وصاحب المؤلفات العديدة (حرب ام سلام في القدس. الإسلام والغرب. البا بوات والإسلام. الكنيسة تحدثكم عن الاسلام وغيرها من المؤلفات باللغة الفرنسية) وعشرات المقالات في الصحف والمجلات الفرنسية التي دافع فيها عن الإسلام والمسلمين و عن قضاياهم.
*وقد تولى الاب ميشال للون مسؤولية الاشراف على عديد الهيئات في فرنسا وفي الفاتيكان التي نشطت في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي في مجال الحوار الإسلامي المسيحي والتي احتضنت تونس العديد من ندواتها وملتقيا تها و تولى الدعوة اليها وتنظيمها ونشر اعمالها مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية والاقتصادية لدى تولي ادارته الأستاذ عبد الوهاب بو حد يبة رحمه الله. (وهي اليوم رصيد فكري وعلمي يؤسس لحوار الثقافات والحضارات).
*وفي تلك الفترة تعرفت على الاب ميشال للون وتحاورت معه في كل مايتعلق بالعلاقة بين الإسلام والغرب. وتابعت ما أصدره من كتب قمت بعرضها والتعريف بالبعض منها على صفحات جريدة الصدى وجريدة الصباح ومجلة جوهر الإسلام في تونس وخارج تونس في الكويت والمغرب والجزائر وغيرها .
.*و الأب ميشال للون من رواد حركة الحوار الإسلامي المسيحي ومن المؤمنين بجدواها وظل من المتحمسين لها في صلب الفاتيكان و الكنيسة الكا ثوليكية.
*والأب ميشال للون من المدافعين عن ا لحقوق الدينية للمسلمين في الغرب وفي فرنسا بالخصوص(حقهم المشروع في أماكن العبادة وفي التعليم الديني وفي الحياة الكريمة).
*والأب ميشال للون ممن استماتوا في الدفاع عن الحق المشروع للشعب الفلسطيني في استرداد ارضه السليبة ومقدساته الإسلامية والمسيحية من المغتصبين الصهاينة الذين تصدى لهم بكل شجاعة منددا بما يقترفونه من عدوان.
*وقد كلفت الاب ميشال للون مواقفه المشرفة متاعب اوصلته الى



الوقـوف امـام المحاكـم هـو والمفكـر الكبيـر روجـي قـا رودي والأب بيـار بتهمـة معـاداة السـامية لشـيء الا لانهـم تصـدوا لا كا ذيـب الصهاينـة ونـددوا بعدوانهـم علـى الفلسـطينيين ببيانـات اصدروهـا وبكتـب الفوهـا نصـرة للحق وتصد للعنصرية والتطرف والتعصب الـذي يتنافـى مع كل المواثيق الدولية والقيم الدينيـة السـماوية للعائلـة الابراهيميـة (اليهودية والمسـيحية والإسـلام) .

*لقد تحمـل الاب ميشـال للون والأستاذ روجـي قـا رودي والأب بيار مـا تسـلط عليهـم مـن ظلـم ومضايقـة وتنكيـل معنـوي ونفسـي بصمـود وثبـات وبصبـر المؤمنـين بالحـق وبالخيـر. تحملـوا كل ذلـك ومـا بدلـوا ومـا غيـروا

*ولـم يكـن الوقـوف بجانبهـم والاعتـراف لهـم بمواقفهـم الشـريفة مـن جانـب العـرب ومـن جانـب المسـلمين هيئـات ومؤسسـات ورجـال فكـر واعـلام وساسـة في المسـتوى المطلـوب رفعـا لمعنوياتهـم وتشـجيعا لسـواهم للنسـج علـى منوالهـم في الدفـاع عـن القضايـا العادلـة.

*ورحـل ميشـال للـون وجـارودي والا ب بيـار بغصتهـم وكمدهـم حيـث تعرضـوا الـى مقاطعـة تامـة لهـم علـى كل المسـتويات حتـى ضـا قـت عليهـم الأرض بمـا رحبـت ..

*ولـو وقـف هـؤلاء القامـات الدينيـة والفكريـة والعلميـة مثـل هـذه المواقـف المشـرفة مـع شـعوب أخـرى ودول أخـرى عيـر الشـعوب والـدول العربيـة والاسـلامية لا سـندت اليهـم الاوسـمة ولا قيمـت لهـم حفـلات التكريـم ولا طلقـت أسـماؤهم عـل المـدارج في الكليـات وعلـى دور الثقافـة وعلـى شـوارع في العواصـم والمـدن الكبـرى في البلـدان العربيـة والإسـلامية.

*لكـن شـيئا مـن ذلـك لـم يقـع مـن طـرف البلـدان العربيـة والإسـلامية التـي دافـع علـى ا لحقـوق المشـروعة لشـعوبها (وفي طليعتهـا حـق الشـعب الفلسـطيني) وعلـى موروثهـا الحضـاري والدينـي الاب ميشـال للـون وروجـي قـا رودي والأب بيـار والذيـن ليسـوا الا عينـة لمفكريـن ورجـال ديـن احـرار الـوا علـى انفسـهم ان ينصفـوا العـرب والمسـلمين ولكنهـم لا يكـادون يسـمعون رجـع الصـدى لمواقفهـم المشـرفة لـدى العـرب والمسـلمين و ياللاسـف الشـديد..

كتبه محمّد صلاح الدّين المستاوي





(يسالونك قل...)

بقلم الشيخ محمد الحبيب النفطي رحمه الله

الجمع بين مشتركتي الوقت

- **السؤال:** اثناء موسم جني الزيتون يذهب العملة الى الغابة في الصباح الباكر ثم يرجعون الى القرية او المدينة بعد صلاة المغرب فيقضون صلواتهم التي هي الظهر والعصر والمغرب قبل صلاة العشاء متعللين بانه ليس لديهم وقت يؤدون فيه كل صلاة في وقتها وان وقت الغداء قصير جدا وان رب العمل لا يسمح لهم باداء صلاتهم في وقتها فما هو راي الشرع العزيز في هذا الموضوع؟

- **الجواب:** اعلم ايها السائل الكريم انه اذا كان هؤلاء العملة لا يتركهم صاحب العمل يؤدون كل صلاة من صلوات الظهر والعصر والمغرب في وقتها المحدد لها شرعا فانه يجوز لهم ان يصلوا الظهر والعصر في وقت راحتهم في منتصف النهار فيصلوا الظهر اولا ثم يصلوا العصر على اثر صلاة الظهر وذلك قياسا على صلاة المسافر في الجمع بين الصلاتين المشتركتين في الوقت فيجمعون بين صلاتي الظهر والعصر جمع تقديم ويجمعون كذلك بين صلاتي المغرب والعشاء جمع تاخير فياخرون صلاة المغرب ويصلونها عند العودة الى مساكنهم قبل صلاة العشاء اي في وقت صلاة العشاء

انتقاض الوضوء اثناء الصلاة

- **السؤال:** دخل أحد المصلين المسجد لأداء الصلاة مع الجماعة وعند الشروع في الصلاة انتقض وضوءه بخروج الريح فهل يتحصل هذا الشخص على فضل صلاة الجماعة ذلك ان نقاشا اثير حول هذا الموضوع عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (**انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى**) الحديث؟

- **الجواب:** ان من دخل المسجد لأداء الصلاة مع الجماعة ايا كانت صبحا او ظهرا او عصرا او مغربا او عشاء ولكنه بعد ان كبر تكبيرة الاحرام ودخل مع الجماعة في الصلاة انتقض وضوءه بسبب خروج الريح فالمطلوب منه حينئذ هو ان يضع اصابعه على انفه ليوري المصلين الذين معه انه قد رعف فيخرج الى الميضاء فيتوضا ويرجع الى الصلاة ويكون حينئذ كالمسبوق ان وجد الامام لا زال في الصلاة فانه يدخل مع الجماعة في الصلاة ويقضي ما سبقه به الامام ولا يعتد بما صلاه من ركعات قبل ان ينتقض وضوءه ولا يجوز له ان يتمادى في الصلاة مع انتقاض وضوءه والله اعلم.

الاشتراك في الحالة بين القائمين والجالسين في الصلاة.
السؤال: هل تجوز امامة القاعد للقائم سواء كانت الصلاة فرضا ام نفلا كصلاة التراويح في رمضان مثلا وسواء كانت امامة القاعد للقائم لعذر او لغير عذر؟ وهل للمصلي القاعد المعذور نفس الأجر للقائم؟ أرجو الاجابة عن أسئلتي.
الجواب: اعلم ايها السائل الكريم انه تجوز امامة القائم للقاعد مطلقا سواء كانت الصلاة فرضا او نفلا كصلاة التراويح مثلا اما امامة القاعد فانها لا تجوز الا لمثله سواء كانت الصلاة فرضا ام نفلا هذا ما قاله الفقهاء ايها السائل الكريم والله الموفق.

الصلاة الوسطى

السؤال : أما بعد... فإني أطرح عليكم سؤالا طالما سألت عنه الكثير ولكن لم يعطوني جوابا مقنعا، يقول جل وعلا (**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**) ما السر في التأكيد بالمحافظة على الصلاة الوسطى بالخصوص؟ اذا كانت الصلاة الوسطى المقصود بها صلاة العصر فكيف يستطيع المرء المحافظة عليها اذا علمنا ان موعدها يحل عندما يكون الانسان في عمله ولا يستطيع القيام بها حاضرة فيضطر الى جمعها مع صلاة المغرب فما الحكم في هذا الوضع؟
الجواب : قال الله تعالى (**لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**) الاية من سورة البقرة. ان الله تعالى قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات عموما ثم خص الصلاة الوسطى بالتأكيد على المحافظة عليها، والمحافظة على الصلوات تعني أداءها في الوقت المختار المعين لها شرعا فلا يجوز تأخير الصلوات عن أوقاتها المختارة الا لعذر من نوم أو نسيان ثم إنّ المحافظة على الصلوات تعني كذلك القيام بشروط صحتها من طهارة خبث (نجاسة) وحدث واستقبال قبلة وستر عورة بالنسبة للرجل من السرة الى الركبتين وبالنسبة للمرأة كل بدنها الا الوجه والكفين فلا تسترهما عند تأدية الصلاة، كما تعني المحافظة على الصلوات الاتيان بفرائضها وسننها ومستحباتها وتجنب مكروهاتها فضلا عن مبطلاتها كل هذه الأمور مطلوبة مع الخشوع حتى يصير المسلم في عداد من مدحهم الله تعالى في كتابه (والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون) سورة سأل سائل وحتى يصبح من الممدوحين بالخشوع في صلاتهم (**قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون**) سورة المؤمنون
وأما السر في التأكيد بالمحافظة على الصلاة الوسطى التي هي صلاة العصر عند الجمهور فهو ان صلاة العصر يدخل وقتها والناس في أشغالهم



المعاشية التي قد تلهيهم عن أدائها في الوقت المحدد لذلك أمر المؤمنون بأن يحافظوا على أدائها في وقتها المحدد ولأن الحفظة من الملائكة الكرام الذين يتعاقبون على المؤمنين بالليل والنهار ينزلون من السماء ويصعدون عند صلاة العصر وصلاة الصبح قال صلى الله عليه وسلم (**يتعاقبون فيكم ملائكة بالنهار وملائكة بالليل يحفظونكم من امر الله**) رواه البخاري ومسلم مع شيء من تغيير الألفاظ لبيان المعنى، لأن الله تعالى يسأل هؤلاء الملائكة كيف تركتم عبادي؟ وهو اعلم بعباده فيقول الملائكة أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فلذلك أمر المؤمنون بالمحافظة على الصلاة الوسطى صلاة العصر
والوسطى مؤنث الاوسط وهو الأفضل فالوسطى يعني الفضلى ولما ثبت في صحيح البخاري ومسلم وأهل السنن من حديث سيدنا علي رضي الله عنه كنا نرى ان الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر اي الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب (**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وأجوافهم نارا**)
وانت أيتها السائلة إذا أدركتك صلاة العصر أو غيرها من الصلوات فأديها في مكان عملك فليس من شرط صحة الصلاة أن يؤديها المرء في المسجد أو في المنزل أو كذلك مع الجماعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**جعلت لنا الأرض كلها مسجدا و تربتها طهورا فحيثما أدركت الصلاة رجلا من أمتي فليصلها**). والتعبير بالرجل دون المرأة جرى مجرى الغالب اذ لا خصوصية للرجل دون المرأة في هذا الحديث



ابحثوا معي عن البركة

يكتبها: صالح الحاجة

أعترف لكم بأنني أعجز من أن أفسّر كلمة «البركة».. التي كثيرا ما نستخدمها في لغتنا العربية... إننا نقول ونردّد دائما: اللهم اجعلها بركة لا حركة.. «ربي يبارك ويزيد».. الله يبارك لك.. إنها كلمة فيها ما فيها من السحر والجمال والغموض اللذيذ.. إنني أحبّ هذه الكلمة الجميلة.. وتريحني نفسانيا... وتهزّني وجدانيا.. إنني أؤمن بالبركة ايمانا كبيرا.. تماما كايمان العجائز.. ثم إنني أبحث عنها ولي فيها اعتقاد ومعتقد.. ولذلك تراني أتخيّر الأماكن التي أحسّ في الداخليّ أن فيها بركة.. ولكنك لو طلبت مني أن أقدم لك تعريفا اضافيا لها.. لما استطعت.. ولأعلنت جهلي وعجزي.. إنني أعرف البركة كإحساس.. كشعاع.. كطيف.. كخيال.. ولا أعرف لها صورة أو مبنى.. إنني لا ألمسها لمسا.. ولكنني أحسّها إحساسا .. وانا ممتلئ بهذا الإحساس.. وعاشق له.. ومتمسك به.. وقد عشت به طوال عمري.. ولولا البركة لما تحمّلت.. ولما واصلت.. ولما شعرت بقناعة لا حدّ لها..

ولكنني منذ فترة أصبحت افتقد هذه البركة! أفتقدها في أشياء كثيرة.. إنني كثيرا ما كنت اصادفها في بعض الاسواق.. وفي بعض الاماكن.. وفي بعض المجالات والمساحات.. فتنشرح نفسي.. وأردّد بداخلي «اللهم زد وبارك»

كانت بلادي بلاد بركة.. ولعلّ هذه البركة هي التي كانت كثيرا ما تساعدنا وكانت قوة خفية نجهل مصدرها.. ولكننا ندرك حضورها.. وإشعاعها.. إننا في هذا البلد أبناء بركة.. وقد يقول لي قائل: إنك تخرّف!!! إنك تهذي!!! ولكن هذا القائل يجهل أو يتجاهل ما أتحدّث عنه... وما اشير إليه... إنه ينكر البركة ويتكبّر عليها ولا يدري أنه لولاها لـ «طارت به السجادة» فهو من أولئك الذين يجادلون في ما لا يفقهون.. ولا يدركون..

وربما بسبب هذا الناكر لجميل البركة وأمثاله من الذين أصابنا بهم الدهر.. ونزلوا على هذه البلاد نزول الصواعق.. والبوارق.. والطوارق.. أصبحنا نفتقد البركة... ولعلها طارت إلا قليلا.. واختفت من حياتنا إلا قليلا.. وصارت من الامور المفقودة في حياتنا اليومية إلا قليلا...

ابحثوا معي عن البركة.. وإذا عثرتم عليها اطلبوا منها أن تعود.. اطلبوا منها «السماح» قولوا لها نحن اشتقنا اليك.. نحن نحتاج اليك.. نحن سنغرق.. وأنت خشبة النجاة..

boliques et n'ont d'autre finalité que d'amener les pèlerins à agir et vivre dans le souvenir constant de Dieu : la lapidation des stèles représentant le démon, par laquelle le croyant rejette le mal qui est d'abord en lui ; le sacrifice du mouton, qui commémore le geste de confiance absolue d'Abraham, à qui Dieu avait demandé de Lui sacrifier son fils ; la coupe des cheveux, qui symbolise le retour à la pureté primordiale ; les circumambulations d'adieu, par lesquelles le pèlerin salue la Maison sacrée et rend grâce à Dieu pour Son hospitalité et Ses dons généreux.

Le musulman pieux ne manque pas, à l'occasion d'un pèlerinage, de se rendre à Médine, la cité radieuse du Prophète Muhammad (*al-madîna al-munawwara*), deuxième ville sainte de l'islam, qui est située à 500 km environ de La Mecque. C'est à Médine que se trouvent la mosquée du Prophète et son tombeau. Les pèlerins ont à cœur de venir prier en cette mosquée, saluer le Prophète et se recueillir sur sa tombe, signes de l'amour et de l'obéissance qui lient le croyant au « Sceau des prophètes et des messagers ».

Le pèlerin rentre chez lui avec l'espoir de voir ses actions acceptées et ses fautes pardonnées, avec la promesse de s'en retourner aussi pur qu'un nouveau-né. Pour les musulmans et musulmanes, le pèlerinage est une expérience profonde et bouleversante : ils ne sont plus les mêmes hommes ni les mêmes femmes. Leur cœur est transformé, ils témoignent d'une nouvelle vision d'eux-mêmes et du monde, d'une foi changée en certitude, d'une sensibilité accrue pour le sacré, d'une conscience plus aiguë de la fonction de l'homme dans le monde, comme serviteur et lieutenant de Dieu sur terre. À leurs yeux, la vie tout entière est un pèlerinage. Elle n'a de sens que dans la Présence de Dieu, en chaque regard et en chaque souffle.



lise l'humilité, le dénuement, le désir de se purifier en s'orientant corps et âme vers Dieu. *Labbayka Allâhumma*, « me voici devant Toi, Ô Dieu ! », chantent en chœur les pèlerins récitant la formule rituelle appelée *talbiya*. Cette formule est la suivante : « Me voici devant Toi ! Ô Dieu, me voici devant Toi ! Me voici devant Toi. Tu n'as pas d'associé. Me voici devant Toi ! En vérité, la louange et la bienfaisance appartiennent à Toi seul ainsi que la royauté. Tu n'as pas d'associé. »

Dès son arrivée à La Mecque, le pèlerin pénètre dans l'Enceinte sacrée renfermant la Ka'ba, la Maison de Dieu. Le pèlerin effectue alors sept circumambulations ou tournées rituelles autour de la Ka'ba, en communion avec les anges qui tournent en permanence autour du prototype céleste de la Ka'ba, la « Maison fréquentée », sous le Trône divin, à la verticale de la Ka'ba terrestre. Il salue la pierre noire descendue du Paradis, et invoque le Nom d'Allâh, Seigneur de l'Univers. Le pèlerin accomplit ensuite une prière rituelle à l'Oratoire d'Abraham.

Après quoi, il accomplit sept fois la course (*sa'y*) entre les collines de Safâ et Marwa, tout comme Agar, la mère du petit Ismaël, qui courut ainsi quand elle chercha de l'aide pour son fils assoiffé. La grâce divine se manifesta alors par la source de Zamzam qui jaillit miraculeusement de cette terre aride et déserte et continue d'abreuver les pèlerins jusqu'à nos jours.

Le 9e jour de dhu-l-hijja est le moment culminant et central du pèlerinage. Les pèlerins se rendent dans la plaine de 'Arafa, où se dresse le mont de la Miséricorde. Hommes et femmes, vêtus humblement de blanc, se tiennent là immobiles, regardant le ciel, au milieu de cette plaine semi désertique. Ils invoquent et prient Dieu toute la journée pour eux-mêmes et pour leurs proches. Ils pleurent et implorent Son pardon, recueillis devant la Majesté, la Puissance et le Jugement de Dieu. Le jour de 'Arafa est comme une préfiguration du Jour dernier.

Les rites qui concluent le pèlerinage sont eux aussi hautement sym-

règles précises, enseignées par le Prophète lui-même, dans la lignée d'Abraham et de son fils Ismaël. L'islam se présente en effet comme le dernier rappel et l'ultime expression de la Religion immuable et primordiale (*al-dîn al-qayyim*) qui s'est manifestée sous des formes différentes au cours de l'histoire sacrée de l'humanité, depuis Adam, premier homme et premier prophète. L'islam se veut également un retour au modèle et à la tradition ancestrale d'Abraham (*millat Ibrâhîm*), dont le Coran dit qu'il était *hanîf muslim*, un pur adorateur orienté exclusivement vers Dieu l'Unique, soumis en toutes choses à Sa volonté.

Abraham et Ismaël obéirent aux ordres de Dieu, lorsqu'ils acceptèrent de bon cœur l'épreuve du sacrifice et, plus tard, lorsqu'ils reconstruisirent le Temple de La Mecque, à l'endroit même où Dieu avait fait descendre une tente du Paradis pour Adam et Eve, après leur chute du Paradis. Par leur exemple et leurs enseignements, tous les prophètes ont appris aux hommes la voie de l'effort spirituel et de la remise confiante en Dieu. Les pèlerins sont ainsi conduits à participer à un ordre des choses surnaturel, où les temps, les lieux et les formes rituelles sont conçus et disposés pour leur permettre d'accéder à la Grâce et à la Présence divines.

Les grandes étapes du pèlerinage

Le pèlerin doit se purifier tout d'abord en effectuant une grande ablution avant d'atteindre les limites du territoire sacré. L'homme revêt ensuite deux pièces d'étoffes sans couture. La femme doit, quant à elle, avoir le visage et les mains découverts. L'excellence, pour l'homme et la femme, est de se vêtir de blanc, car c'est la couleur préférée de Dieu. Puis le pèlerin se met en état de sacralisation (*ihrâm*) avec l'intention claire de répondre à l'appel et de retourner à Dieu. Ce faisant, le pèlerin abandonne les habitudes de la vie ordinaire. Un certain nombre d'actes lui sont dès lors interdits : avoir des rapports sexuels, se parfumer, effectuer des soins de toilette, chasser ou tuer des animaux, etc. Le pèlerin doit aussi rejeter tout mauvais comportement, effacer toute trace d'orgueil. Tel le nouveau-né dans son lange ou le défunt dans son linceul, l'habit du pèlerin symbo-

mais ses concitoyens le reconnaissaient déjà comme *al-çâdiq al-amîn*, l'homme véridique et digne de confiance. À la suite d'inondations qui avaient endommagé la Ka'ba, les notables mecquois entreprirent des travaux de restauration. Mais un désaccord éclata entre les principaux clans : chacun voulait avoir l'honneur de remettre à sa place la Pierre Noire normalement enchâssée dans l'un des angles de la Ka'ba. Après plusieurs jours de tensions, la dispute risquait de dégénérer en conflit armé. Le plus ancien proposa de prendre pour arbitre la première personne qui entrerait dans l'enceinte sacrée. Le premier qui entra fut Muhammad. « C'est *al-Amîn*, c'est l'homme de confiance ! » s'écrièrent-ils avec joie. Une fois informé de la situation, Muhammad demanda qu'on apportât un manteau et qu'on le posât par terre. Il prit la Pierre Noire, la plaça au centre du manteau, puis indiqua aux représentants de chaque clan de saisir un coin du manteau. Il leur demanda ensuite de soulever ensemble celui-ci à la hauteur du mur en construction, et il remit lui-même en place la Pierre Noire. Grâce à cette initiative, la querelle prit fin et la guerre fut évitée de justesse. Muhammad donna satisfaction à chacun des clans rivaux, sans élever aucun d'entre eux au-dessus des autres. Il les aida au contraire à coopérer dans la paix et à s'élever ensemble pour le bien.

Le pèlerinage, un itinéraire prophétique

Le hajj a lieu lors des premiers jours de dhu-l-hijja, dernier mois de l'année musulmane. En dehors de ce moment-là, le musulman a la possibilité d'accomplir une « visite pieuse » (*'umra*) à La Mecque et à Médine, soit un petit pèlerinage qui comporte moins de rites que n'en compte le hajj proprement dit. Lorsqu'arrive la période du pèlerinage, des pèlerins du monde entier se dirigent vers La Mecque, répondant ainsi à l'Appel de Dieu pour rejoindre Sa Maison sacrée et rencontrer Sa Présence mystérieuse au cœur de la création. Ils sont, dans cette Antique demeure, « les hôtes du Miséricordieux », dit le Prophète.

Le pèlerinage à La Mecque est une pratique bien antérieure à la tradition islamique. Ses rites suivent un parcours déf ni et des

pendant mais que les conditions de confort actuelles rendent moins immédiatement sensibles.

Le pèlerinage est un voyage extraordinaire, dans le temps et l'espace, sur les traces des prophètes, au sein d'un territoire sacré dont l'histoire remonte à Adam et Ève, à Abraham, à Agar et Ismaël, à Muhammad et ses compagnons. Le pèlerinage est le retour à l'Origine, le retour au Centre, le retour au cœur. Il résume à lui seul le but de l'existence selon l'islam : servir Dieu pour Le connaître et Le rencontrer.

La Ka'ba

Au milieu de la cour de la grande mosquée de La Mecque se situe la Ka'ba est la « maison de Dieu » (*bayt Allâh*), Centre spirituel du monde vers lequel les musulmans se tournent quotidiennement lors de leurs prières quotidiennes, comme symbole de l'orientation du cœur vers Dieu. C'est vers elle que convergent des centaines de milliers de fidèles pour le pèlerinage, c'est autour d'elle qu'ils effectuent leur circumambulation rituelle (*tawâf*). On ne peut pénétrer dans son enceinte qu'après s'être mis en état de pureté rituelle. Dans l'angle nord-ouest de sa façade est encastrée la Pierre noire (*al-hajar al-aswad*) apportée par l'archange Gabriel à Adam qui, selon le mythe, aurait été, à l'origine, une perle blanche que les péchés des hommes auraient rendue noire. Selon une autre symbolique, cette Pierre noire ou Pierre angulaire (*rukn*) est dite avoir « troué » le firmament en sorte que c'est par ce « trou » que s'effectue la montée céleste à travers l'axe reliant la Ka'ba au Trône divin.

Bâtie par Adam avec l'aide des anges, élevée au ciel lors du Déluge, la bâtisse de la Ka'ba sera reconstruite par Abraham et son fils Ismaël puis, après d'autres remaniements, enfin restaurée par les Qurayshites, avant que le Prophète Muhammad ne rende au Temple primordial sa nature de lieu consacré au culte du Dieu unique. D'après la tradition, c'est Muhammad lui-même qui paracheva cette restauration. À cette époque, il n'avait pas encore reçu la révélation,



Introduction au cinquième pilier de l'islam : le pèlerinage à La Mecque

par Abd al-Wadoud Gouraud[1]

« En vérité, le premier Temple qui ait été fondé à l'intention des hommes est bien celui de La Mecque, qui est une bénédiction et une bonne direction pour l'Univers. Terre de signes sacrés, c'est aussi l'Oratoire d'Abraham. Quiconque y pénètre sera en sécurité. En faire le pèlerinage est un devoir envers Dieu pour quiconque en a la possibilité. Quant aux infidèles, qu'ils sachent que Dieu se passe volontiers de tout l'Univers ! » (Coran, 3 : 96-97)

Le pèlerinage aux lieux saints de La Mecque et ses alentours (*hajj*) est un devoir à accomplir, au moins une fois dans sa vie, par tout musulman qui en a la possibilité spirituelle, physique et matérielle.

Pendant des siècles avant l'apparition des transports modernes, le musulman se rendait à La Mecque à pied, à cheval ou à dos de chameau, traversant des distances parfois énormes. L'arrivée dans la ville sainte était l'aboutissement d'un périple qui durait plusieurs mois, parfois même un ou deux ans. Ce dont le pèlerin actuel, pour qui le séjour se condense désormais en deux ou trois semaines, ne peut avoir plus aucune idée. Il s'agissait alors d'une rupture complète de son quotidien durant une très longue durée, qui nécessitait un investissement considérable. Le séjour dans les lieux saints pouvait de même durer parfois plusieurs années. Il n'était pas exceptionnel non plus que certains viennent y mourir. Les pèlerins, avant de partir, se devaient de mettre en ordre leurs affaires comme s'ils s'apprêtaient à quitter définitivement ce monde. Le pèlerinage se vivait alors comme un véritable rite de passage. Ce qu'il demeure ce-

1 Membre de l'Institut des Hautes Etudes Islamiques (IHEI), membre d'honneur de l'Association internationale des lauréats d'al-Azhar. Le présent article constitue un texte introductif au chapitre consacré au 5e pilier de l'islam au sein du traité de l'imam ʿAbd al-Wahhâb al-Shaʿrânî, *Les secrets des cinq piliers de l'islam*, éditions i, Paris, 2019.



d'y croire et que le comment est inconcevable au sujet de Allâh, c'est-à-dire que l'istiwâ d'Allâh est sans comment. Cette parole est également rapporté avec une chaîne de transmission authentique par l'Imâm Al-Bayhaqi dans son livre « *Al-Asmâ-ou wa a-Ssifât* », ainsi que dans son livre « *Al-I'tiqâd* », ainsi que par l'Imâm Al-Qayrawâni dans son livre « *Kitâb Al-Jâmi'* » et autres.

– Le comment (al-kayf) : c'est ce par quoi on décrit les créatures, c'est-à-dire les dimensions, le début, la fin, la couleur, l'endroit, la direction, la forme, la position : assise ou debout ou assoupie, la proximité, le mouvement, le déplacement, le changement et tout ce qui fait partie des attributs des créatures. Allâh est exempt de tout cela. Le choix retenu par les savants sunnites fut donc soit de ne pas chercher de sens à ce type de versets ou de hadîths par humilité et en considération de la foi (science gustative qui implique pour ce cas précis une adhésion du cœur aux mystères divins)[4], soit d'utiliser les figures de styles de la langue arabe comme la métaphore, l'allusion ou les paraboles : comme le fait d'expliquer « les descentes au ciel inférieur » par « la gratification et le privilège octroyés à ces seviteurs ». C'est ce qu'on appelle le tâwîl (la voie de l'interprétation avec ses règles)[5].

Voir utilement à ce sujet deux livres importants :

-*«Guide du musulman, la voie du croyant selon le Coran et la Sunna,Questions/réponses», éditions 4 sources, Paris 2012.*

- *Imâm al-haramayn Al-Juwaynî: « Le livre du Tawhîd, kitâb al-irshâd, traité de l'Unicité selon le sunnisme», éditions Alif,paru en 2010.*

4 C'est la voie du Tafwîd (choix de ne pas expliquer ni interpréter ce type de verset). Choix de plusieurs savants de la première génération.

5 Choix d'ibn 'Abbâs entre autre savant des compagnons du Prophète (paix et salut sur lui).

questions qui n'ont aucun sens et ne profitent au croyant ni dans ce bas monde ni dans l'autre].

Certains autres ont dit : « nous les lisons et nous les expliquons selon ce qui est apparent dans la langue ». Et ceci est la position de la secte des anthropomorphistes (*moushabbihah*).

Et d'autres ont dit : « Nous les lisons et nous les interprétons et nous interdisons le fait de les prendre selon le sens apparent. » [l'école de l'interprétation -tâwîl]

Fin de citation.

Al Qortobî comme tout savant des ahl- al-sunna wa al jamâ'a défend la transcendance d'Allah et sa Non-ressemblance à Ses créatures.

Cette citation est très importante car l'Imâm Al-Qortobî indique les différentes voies utilisées par les gens de science face à ce verset et ceux du même type, c'est-à-dire les versets équivoques (*Moutashâbihât*) : l'une d'elle [tafwîd] est de lire le verset (ou le hadîth) tel qu'il apparaît dans le texte sans en faire l'exégèse et d'y croire sans attribuer de comment (*kayf*) à Allâh. L'autre voie [tâwîl] est le fait d'interpréter le texte (verset ou hadîth) par un sens autre que le sens apparent/littéral (zâhir).

– Et l'Imâm Al-Qortobî précise que le fait de prendre ce verset et ceux de ce type selon le sens apparent est la voie d'égarement des anthropomorphistes (*moushabbihah*). Le sens apparent du terme istawa est : le fait de s'asseoir, de s'installer ou de s'établir. Il n'est pas valable d'attribuer cela à Allâh.

– Il cite, également, la précieuse parole de l'Imâm Mâlik (رحمه الله) lorsqu'il a été interrogé sur le verset « *ar-Rahmânou 'ala l-'archi stawâ* » (Sourate 20, verset 5) et qu'il a répondu qu'il est un devoir



lah toute ressemblance à Ses créatures et en même temps ne nie aucun de Ses Attributs.

Il suffit de citer ici un exemple concret pour démontrer sa foi et la profondeur de sa science :

Dans son célèbre tafsîr objet du présent ouvrage, lors de l’explication du verset 29 de Sourate 2 Al-Baqarah[3], qui est le premier verset de l’istiwâ dans le Qour’ân (non pas dans l’ordre chronologique de la révélation mais dans l’ordre du codex (*Mushaf*)) (tome 1 page 254 de cette édition), l’Imâm Al-Qortobî a dit :

والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه قال بعضهم : نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها ، وذهب إليه كثير من الأئمة ، وهذا كما روي عن مالك رحمه الله أن رجلا سأله عن قوله تعالى : الرحمن على العرش استوى قال مالك : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأراك رجل سوء أخرجوه .

وقال بعضهم : نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة . وهذا قول المشبهة .

وقال بعضهم : نقرؤها ونتأولها ونحيل حملها على ظاهرها »

« Les gens sont, au sujet de ce verset « équivoque » et de ceux qui sont du même type, en trois groupes :

Certains ont dit : « nous les lisons, et nous y croyons sans en faire exégèse » , et c’est ce qu’ont choisi la plupart des imams [l’école du Tafwîd], et il en est tel qu’il a été rapporté de [l’Imâm] Mâlik (رحمه الله) qu’un homme l’avait interrogé au sujet du verset « ar-Rahmânou ‘ala l-‘archi stawâ » et qu’il a dit « L’istiwâ n’est pas inconnu, et le comment n’est pas concevable[le comment ne s’applique pas à Allah le Créateur mais aux créatures], et la croyance en cela est obligatoire et questionner à ce sujet est une [mauvaise] innovation et je vois que tu es quelqu’un de mauvais! » Et il l’a fait sortir [afin de donner une leçon claire sur l’inutilité et la nuisance de certaines

3 « C›est Lui qui a créé pour vous tout ce qui est sur la terre, puis Il a orienté Sa volonté (*istawâ*) vers le ciel et en fit sept cieux. Et Il est Omniscient. »



sont :

Al Jâmi' li Ahkâm Il Qurân. Il s'agit d'un volumineux ouvrage d'exégèse coranique notamment tourné vers la jurisprudence malikite et la théologie ash'arite. C'est une référence incontournable dans cette discipline. Une petite partie fut traduite en anglais par Shaykha 'Aïsha Bewley. Il n'a pas été traduit en français. Le présent ouvrage traduit quelques versets de cet immense ouvrage précieux.

Al Asnâ fî Sharh Asmâi Llâh al-Husnâ. C'est un livre faisant l'exégèse des 99 Noms d'Allâh.

Qam' al-Hirs bi Az Zuhd wal Qanâ'ah. C'est un livre de spiritualité musulmane traitant notamment de l'ascèse, du détournement vis-à-vis de ce bas-monde, du contentement face au décret divin et sur le fait de ne compter que sur Allâh, que l'on soit dans l'aisance ou la difficulté.

At Tadhkirah. C'est un livre traitant de la mort, du châtiment de la tombe, de la fin des temps et du jour de la résurrection.

At Tidhkâr fî afdal al-Adhkâr. Épître traitant de l'invocation d'Allâh et des convenances à respecter pour la pratiquer.

Sharh at-Taqassî, qui est un long commentaire de l'ouvrage intitulé At Taqassî limâ fil Muwattâ° écrit par l'Imâm Ibn 'Abdel Barr.

Le faux Messie et le retour de Jésus (paix sur lui) (traduit).

Il écrivit également un poème sur **les noms du Prophète** (paix et salut sur lui).

Son dogme :

Il était sur la 'aqida des ahlu al-sunna wa aljamâ'[2] qui refuse à Al-

2 Les gens du Groupe et de la sunna, l'écrasante majorité des musulmans : ashaarites, maturidites qui défendent la transcendance d'Allah et sa Non-ressemblance à Ses créatures.



ses études et se perfectionna dans l'exégèse coranique, la science du hadith et le soufisme.

Durant sa carrière d'étudiant, il étudia notamment auprès des Imams Abul 'Abbâs Ahmad Ibn 'Umar Ibn Ibrâhîm Al Ansârî Al Ash'arî Al Mâlikî, Abul Hasan 'Alî Ibn Muhammad Ibn 'Alî Al Yahsubî Al Ash'arî Al Mâlikî, Abû 'Alî Al Hasan Ibn Muhammad Ibn Muhammad Al Bikrî Al Ash'arî Al Mâlikî, Rashîd Ud Dîn Abû Muhammad 'Abd Ul Wahhâb Ibn Rawâj Al Azdî Al Ash'arî Al Mâlikî et Bahâ Ud Dîn Ibn Al Jummayzî Al Lakhmî Ash Shâfi'î, ceci jusqu'à devenir un grand savant.

Il fut d'ailleurs le contemporain de l'Imam al-Qarafi le célèbre Ousouli Malekite.

L'Imam adh-Dhahabi, as-Souyouti, et bon nombre de savants témoignent de sa grande science et son scrupule.

Ibn Farhoun dit à son sujet : « Il était parmi les serviteur d'Allâh bienfaisants, les savants connaisseurs, scrupuleux, ne désirant pas ce bas monde »

Il laissa de nombreux ouvrages de très haute qualité et toujours étudiés dans de nombreuses universités islamiques contemporaines.

Il est surtout connu pour l'emprunte qu'il a laissé dans la science de l'exégèse (at-Tafsir), pour cela les savants l'appelaient « l'Imam des Mufassirines » – « **l'imam des exégètes** ».

Cet éminent exégète et jurisconsulte malikite mourut en 1273 (671 de l'hégire) à Munyah Bani Khusayb (Égypte) où il fut enterré. Sa tombe est encore aujourd'hui fréquemment visitée par des musulman(e)s du monde entier.

Il nous laisse de nombreux ouvrages précieux dont les plus célèbres



rân est allé plus loin en authentifiant les récits et en déduisant de chaque verset les articles de loi (ahkâm) qui s'y rapportent étant donné sa compétence de juriste malikite (faqîh).

Il fut surnommé par les savants de cette discipline « l'imam des exégètes ».

Nous avons l'honneur de vous présenter ici quelque versets que nous avons traduit de cet ouvrage référence et l'un des plus fiables en la matière. Faute de moyens nous n'avons pas encore achevé la traduction compléte de ce patrimoine précieux.

Qui est Al-Qortobî ?

Il est Al Imâm Abû 'Abdillah Muhammad Ibn Ahmad Ibn Abî Bakr Al-Ansârî (d'origine médinoise) Al-Qourtoubî (de Cordoue) (ابـو عبـد الله محمـد ابـن احمـد ابـن ابي بكر الانصـاري القرطبـي) (600/1214 – 671/1273), un éminent savant sunnite, référent de son époque, un théologien Ash'arite et un juriste Malikite. Il est le savant le plus connu de l'histoire de Cordoue.

Comme de nombreux enfants andalous de l'époque, il étudia le Coran, les bases de la théologie et de la jurisprudence islamique dans sa prime enfance.

Il a étudié avec Ibn Abi Hujja les sciences coraniques, avec le Qadi ibn Qatrâl, Abu al-'Abass al-Qurtubi le fiqh Malekite dans sa ville natale Cordou. Il vivait dans une période tourmentée par les embuscades des Francs sur Cordoue. Son père était un modeste fermier assassiné par des soldats chrétiens lors d'une incursion chrétienne en 1230. C'est alors qu'il subvint aux besoins de sa famille en tant que potier, tout en continuant ses études. Après l'occupation de Cordoue par les troupes du roi chrétien Fernando Ier en 1236, il émigra vers Alexandrie en Égypte, puis partit ensuite pour le Caire et enfin Munyah Bani Khusayb. C'est alors qu'il compléta



Perles du Coran, pour la première fois en français

traduction AHKAAM AL QURAAN de l'ima al-QURTUBI

Traduction sous la lirection du Dr Tarik ABOU NOUR, aux éditions SELSABIL, PARIS, MAI 2021.

Ce livre s'inscrit dans une série d'ouvrages qui visent à faire connaître le patrimoine musulman précieux. Il s'agit d'un thème majeur : l'exégèse (*tafsîr*) qui constitue la clef pour comprendre le Livre sacré et la première source de droit musulman : le Coran.

En effet, il est interdit à quiconque d'interpréter le Coran selon ses passions et ses avis personnels !

La pratique exégétique a toujours obéi à des règles strictes pour protéger le Livre sacré de toute instrumentation pour des fins terrestres.

Une des références dans cette science le compagnon 'Abdellah Ibn al-'Abbâs[1] (surnommé l'interprète du Coran) disait : « nous étions autour du Prophète (paix et salut sur lui) et nous avons pu comprendre les circonstances de chaque verset et son contexte... Il viendra des hommes après nous qui auront appris le Coran mais ne sauront ni dans quoi tel verset a été révélé ni pourquoi il a été révélé et ils interpréteront le Coran sans science, ainsi ils s'égareront et égareront ceux qui les suivent !»

Si Ibn Kathîr et al-Tabarî connus dans le monde francophone ont compilé des récits autour de chaque verset. L'andalou Al-Qortobî dans son ouvrage d'exégèse monumental **Al Jâmi' li Ahkâm Il Qu-**

1 Il est né seulement 3 ans avant l'Hégire (c'est à dire environ en 619 de l'ère chrétienne). A la mort du Prophète (Paix et Bénédiction d'Allâh sur lui), AbdAllâh n'avait ainsi qu'environ 13 ans. Il mourut à l'âge de 71 ans. Le Prophète (Paix et Bénédiction d'Allâh sur lui) fit une invocation spéciale pour lui :» Ô Allah, donne-lui une profonde compréhension de la religion de l'Islam et instruis-le dans l'explication et l'interprétation».


جوهر الإسلام


جوهر الإسلام


JAWHAR EL ISLAM
Revue culturelle islamique - Tunisie